منهجية البحث التاريخي

الأسس والمفاهيم والأساليب العلمية

الأستاذ الدكتور
حسين محمد جواد الجبوري
أستاذ الادارة والتخطيط التربوي
كلية الادارة والاقتصاد
جامعة بابل

الدكتور
قيس حاتم هاني الجنابي
أستاذ تاريخ الشرق الادنى القديم المساعد
كلية التربية الاساسية
جامعة بابل



مؤسسة دار الصادق الثقافية
طبع . نشر . توزيع

www.darsafa.net


مكتبة
mohamed khatab

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

صدق الله العظيم

منهجية البحث التاريخي

الأسس والمفاهيم والأساليب العلمية

منهجية البحث التاريخي

الأسس والمفاهيم والأساليب العلمية

الأستاذ الدكتور

حسين محمد جواد الجبوري

أستاذ الإدارة والتخطيط التربوي

كلية الإدارة والاقتصاد

جامعة بابل

الدكتور

قيس حاتم هاني الجنابي

أستاذ تأريخ الشرق الأدنى القديم المساعد

كلية التربية الأساسية

جامعة بابل

الطبعة الثانية

2014 م - 1435هـ



دار صفاء للنشر والتوزيع - عمان

مؤسسة دار الصادق الثقافية

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2011/9/3399)

907.2

الجبوري، حسين محمد

منهجية البحث التاريخي الأسس والمفاهيم والأساليب العامة/ حسين محمد الجبوري، قيس حاتم الجنابي.ـ عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2011.

( ) ص

ر.إ: 2011/9/3399

الواصفات: التاريخ//البحث العلمي// اساليب البحث

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

الطبعة الثانية

2014 م - 1435هـ



دار صفاء للنشر والتوزيع

عمان - شارع الملك حسين - مجمع الفحيص التجاري - تلفاكس 4612190 6 962.
هاتف 4611169 6 962 ص. ب 922762 عمان - 11192 الأردن

DAR SAFA Publishing - Distributing
Telefax: +962 6 4612190- Tel: + 962 6 4611169
P.O.Box: 922762 Amman 11192- Jordan
http://www.darsafa.net
E-mail :safa@darsafa.net

مؤسسة دار الصادق الثقافية

طبع. نشر. توزيع

الفرع الأول: العراق - الحلة - شارع ابو القاسم - مجمع الزهور.

الفرع الثاني: الحلة - شارع ابو القاسم، مقابل مسجد ابن نما.

نقال: 009647801233129 / 009647803087758

E - Mail :alssadiq@yahoo.com

ISBN 978-9957-24-794-2 ردمك

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾



سورة المجادلة/ آية **11**

من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الاخرة فعليه بالعلم، ومن أرادهما فعليه بالعلم.

حديث نبوي شريف

الإهداء

إلى من تربته دواء وهواءه شفاء
إلى معلمي الأول الذي علمني أول حرف
واجتهد في أن ابلغ مراتب العلم
إلى من حوى الرافدين
وأنارت حضاراته سماء المشرقين
إلى الأب الأول والأخير
العراق .. العراق .. العراق

الفهرس

المقدمة 17

الباب الأول

التأريخ (نشأته وفلسفته)

الفصل الأول/ نشأة علم التأريخ وتطوره عبر العصور 21

التأريخ لغةً واصطلاحاً 23

هل التأريخ علم؟ 25

التدوين التأريخي 27

أهمية الوثيقة في دراسة التاريخ 30

التحليل التأريخي 32

التفسير الخرافي والأسطوري للتأريخ 33

العلوم والمهارات المساعدة لعلم التأريخ 38

أولاً: العلوم المساعدة: 39

- ❖ عِلْم الآثار ....
- ❖ اللغات 39
- ❖ فقه اللغة 39
- ❖ علم قراءة الخطوط القديمة 40
- ❖ علم الإنسان 40
- ❖ علم النفس 41
- ❖ علم الوثائق 41
- ❖ علم النميات 41
- ❖ علم الأختام 41
- ❖ علم الجغرافيا 42

❖ علم الجغرافيا التأريخية 42
❖ علم السياسة........................ 42
❖ علم الاقتصاد........................ 43
❖ علم الاجتماع 43
❖ علم السكان........................ 44
❖ الأدب........................ 44
❖ علم التقويم........................ 44
❖ التحقيب التأريخي 44

الفصل الثاني/ فلسفة التأريخ 48

الفلسفة لغة واصطلاحاً 49

فلسفة التأريخ........................ 51

الفرق بين علم التاريخ وفلسفته........................ 52

أهداف فلسفة التأريخ........................ 53

النظريات الفلسفية للتأريخ........................ 56

مصطلحات التأريخ........................ 57

أولاً: الحضارة 57

نظريات نشوء الحضارة 58

عوامل نشوء الحضارة........................ 64

طرق اتصال الحضارات وانتقالها 65

مظاهر الحضارة........................ 66

ثانياً: المدنية 66

ثالثاً: الثقافة........................ 67

رابعاً: الجغرافيا التأريخية 68

أهمية دراسة الجغرافيا التأريخية 69

مناهج الجغرافيا التأريخية 70

جغرافيا ما قبل التأريخ 71

علاقة الجغرافيا التأريخية بالعلوم الأخرى 74

أ- الحقب الجيولوجية 75

ب- ظهور الإنسان 76

ج- العصور الحجرية (عصور ما قبل التاريخ) 77

1. العصر الحجري القديم 78

2. العصر الحجري المتوسط 79

3. العصر الحجري الحديث 80

4. العصر الحجري المعدني 81

الباب الثاني

منهج البحث التأريخي

الفصل الأول/ ماهية المعرفة والعلم 87

المبحث الأول: مفهوم المعرفة ومراحل تطورها وخصائصها 89

أولاً : مفهوم المعرفة 89

ثانياً : مراحل تطور المعرفة 89

1) المعرفة الحسية 90

2) المعرفة الفلسفية التأملية 91

3) المعرفة العلمية التجريبية 91

ثالثاً : خصائص المعرفة العلمية 92

رابعاً : أساليب الحصول على المعرفة 93

1) الأساليب القديمة للحصول على المعرفة 93

❖ الخبرة الحسية 93

❖ الاتفاق مع الآخرين 94

❖ رأي الخبراء 94

❖ المحاولة والخطأ 94

❖ اللجوء إلى السلطة 95

❖ القياس والمنطق 95

❖ الاستقراء 95

2) الأسلوب العلمي المعاصر للحصول على المعرفة 96

المبحث الثاني: مفهوم العلم وأهدافه الرئيسة 97

أولاً: مفهوم العلم 97

ثانياً: أهداف العلم الرئيسة 99

الفصل الثاني/ طبيعة البحث العلمي 103

المبحث الأول: مفهوم البحث العلمي وأهميته وأهدافه 105

أولاً: مفهوم البحث العلمي 105

ثانياً: أهمية البحث العلمي 107

ثالثاً: أهداف البحث العلمي 110

رابعاً: الخصائص الأساسية للبحث العلمي 112

المبحث الثاني: مستويات البحث العلمي 119

1. بحوث على مستوى مرحلة البكالوريوس
(الدراسة الجامعية الأولية) 120

2. بحوث على مستوى الماجستير 121

3. بحوث على مستوى الدكتوراه 122

المبحث الثالث: الباحث العلمي وصفاته الشخصية والعلمية 123

ما المقصود بالباحث العلمي 123

أولاً: الصفات الشخصية للباحث 124
ثانياً: الصفات العلمية للباحث.. 126
الفصل الثالث/ منهج البحث التأريخي 131
أولاً: ماهية منهج البحث التأريخي 133
خصائص منهج البحث التاريخي 136
ملاحظات أساسية عن المنهج التاريخي.. 138
ثانياً: خطوات منهج البحث التاريخي.. 139
1) اختيار المشرف 139
2) اختيار موضوع البحث وتحديده 140
3) الاطلاع على الكتب والبحوث السابقة 141
4) وضع خطة البحث 142
5) جرد المصادر والمراجع 143
6) تقييم مصادر المعلومات والبيانات.. 145
7) جمع المادة العلمية من المصادر والمراجع.. 146
8) تسجيل نتائج البحث وتفسيرها 148
9) كتابة المسودة 148
10) كتابة المتن.. 149
11) حجم الخط في المتن وفي الهامش 149
12) الفقرات.. 149
ثالثاً: شكل البحث النهائي (إخراج البحث).. 150
أ) صفحة العنوان.. 150
ب) تُذكر (آية قرآنية) 150
ج) الإهداء.. 150
د) الشكر والتقدير للآخرين 150

هـ) قائمة المختصرات 150

و) قائمة المحتويات.. 150

ز) مقدمة البحث 151

ح) متن البحث 151

ط) نتائج البحث.. 15

ي) قوائم الملحقات 151

ك) قائمة المصادر والمراجع.. 151

الفصل الرابع/ توثيق المصادر والمعلومات في البحث العلمي 153

المبحث الأول: توثيق الاقتباس.. 155

مفهوم الاقتباس.. 155

"أنواع الاقتباس" 156

قواعد توثيق الاقتباس المنقول حرفياً.. 158

المبحث الثاني: تدوين الهوامش 159

أ- الكتب.. 160

ب- الفصول والمقالات المنشورة في كتب.. 161

ج- الوثائق.. 161

د- المقالات المنشورة في الدوريات.. 162

هـ- المجلات الثقافية 162

و- الصحف اليومية أو الأسبوعية.. 162

ز- الرسائل والأطاريح.. 163

ح- المقابلات الشخصية 163

أساليب تدوين الهوامش في البحث 165

<u>الأسلوب الأول:</u> (تدوين الهامش في أسفل الصفحة)........................ 165

الأسلوب الثاني: تدوين الهوامش في نهاية البحث أو الفصل........ 168

المبحث الثالث: (توثيق علامات الترقيم).. 168

❖ النقطة (.).. 169

❖ الفارزة (،) 169

❖ الفارزة المنقوطة (؛)... 170

❖ النقطتان العموديتان(:) 171

❖ النقط الأفقية الثلاثة (...).. 171

❖ القوسان ( ) 172

❖ القوسان المزدوجان (علامات التنصيص): « » 172

❖ علامة الاستفهام (؟).. 172

توثيق المصادر والمراجع 172

الفصل الخامس/ استخدام الانترنت في البحث العلمي............................ 175

شبكة الانترنت 177

كيف يمكن للباحث الحصول على المعلومات من الانترنت 179

فوائد شبكة الانترنت للباحثين... 180

الاستخدامات التي يستطيع الباحث استثمارها

عبر شبكة الانترنت 182

1- البريد الالكتروني 182

2- النشر الالكتروني 183

3- خدمات نقل أو تحميل الوثائق والملفات........................... 184

4- الدخول إلى مختلف شبكات المعلومات البحثية

وفهارس المكتبات.. 184

5- الاتصال والارتباط بالحواسيب.. 185

6- تسويق الكتب عبر شبكة الانترنت 185

مواقع بحثية لموضوعات مختارة.. 186

1- الإنسانيات والعلوم الاجتماعية 186

2- الفلسفة.. 186

3- الأدب.. 187

4- علم النفس 187

5- علم الاجتماع.. 187

6- الفنون.. 188

7- إدارة الأعمال.. 188

8- التربية والتعليم وتكنلوجيا التعليم والمعلومات............... 188

9- العلوم الطبيعية 189

10- الطب والصحة 189

11- علم الفلك.. 189

12- البيئة... 191

13- الحاسوب وتكنولوجيا الانترنت 191

14- المرأة ودراسات المرأة... 191

قائمة المصادر والمراجع العلمية 195

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي يسر لنا سبيل المعرفة والعلم، والصلاة والسلام على نبينا الصادق الأمين محمد ﷺ، يسرنا أن نقدم الطبعة الأولى من كتاب (التأريخ ومنهج البحث التأريخي)، للباحثين في مجال التأريخ لاسيما طلبة كليات التربية والتربية الأساسية والآداب، فضلاً عن مدرسي التأريخ في العراق والعالم العربي.

وقد حرص المؤلفان على أن يكون الكتاب واضحاً ومبسطاً ومتسلسل الأفكار، ومرتبط بواقع المقررات الدراسية والمناهج البحثية قدر الإمكان، ومرجع يستفيد منه طلبة الدراسات الأولية والعليا والباحثين والمهتمين بالتأريخ، فضلاً عن إغناء المكتبة العربية بكتاب منهجي يعين الباحث في التأريخ بالتعرف على معنى التأريخ وفلسفته والفرق بين المصطلحين، ويثري معرفة الباحث بالأساليب البحثية المنهجية التقليدية والمعاصرة، لاسيما وأن الكتاب ضم في ثناياه آلية الأخذ من المصادر الإلكترونية ومنها الإنترنت.

وعليه فقد تضمن الكتاب سبعة فصول تناولنا في الفصل الأول التعريف بماهية المعرفة وخصائصها ومراحل تطورها، وأورد الفصل أيضاً مفهوم العلم وأهدافه الرئيسة، وركز الفصل الثاني على طبيعة البحث العلمي من حيث مفهومه وأهميته وأهدافه، فضلاً عن مستويات البحث العلمي والصفات الشخصية والعلمية للباحث، وفي الفصل الثالث عرضنا نشأت علم التأريخ وتطوره عبر العصور وبيَّنا أهمية الوثيقة التأريخية في البحث العلمي وأوردنا العلوم المساعدة أو الساندة لعلم التأريخ، واستعرضنا في الفصل الرابع كل ما يتعلق بفلسفة التأريخ والمصطلحات التي يتناولها التأريخ كالثقافة والحضارة والمدنية وأهمية الجغرافيا التأريخية والحقب الجيولوجية في فهم حركة التأريخ، أما الفصل الخامس فقد فَصَّلنا فيه منهجية البحث التأريخي مستعرضين خطوات منهج البحث العلمي وشكله النهائي الصحيح، وركزنا في الفصل السادس على توثيق المصادر والمعلومات في البحث العلمي لاسيما توثيق الاقتباس وأساليب تدوين

الهوامش، فضلاً عن توضيح علامات الترقيم لأهميتها في إخراج البحث بالصورة العلمية اللائقة، وتناولنا في الفصل السابع استخدام الانترنت في البحث العلمي، وفوائد شبكة الانترنت للباحثين، والاستخدامات التي يستطيع الباحث استثمارها من شبكة الانترنت كما استعرضنا في هذا الفصل بعض المواقع البحثية في موضوعات مختار ذات صلة بالموضوع مع اعطاء أمثلة لمواقع بحثية عربية في مجال البحوث العلمية والإنسانية.

نأمل أن يكون الجهد المتواضع كافياً ووافياً لتلبية متطلبات الباحث في مجال التأريخ، مع ضرورة الإشارة إلى أن منهجية البحث التي وردت بين طيات هذا الكتاب لا تقتصر فائدتها على باحثي التأريخ حسب، بل أن الكتاب مفيد أيضاً في كافة مجالات البحث للعلوم الإنسانية.

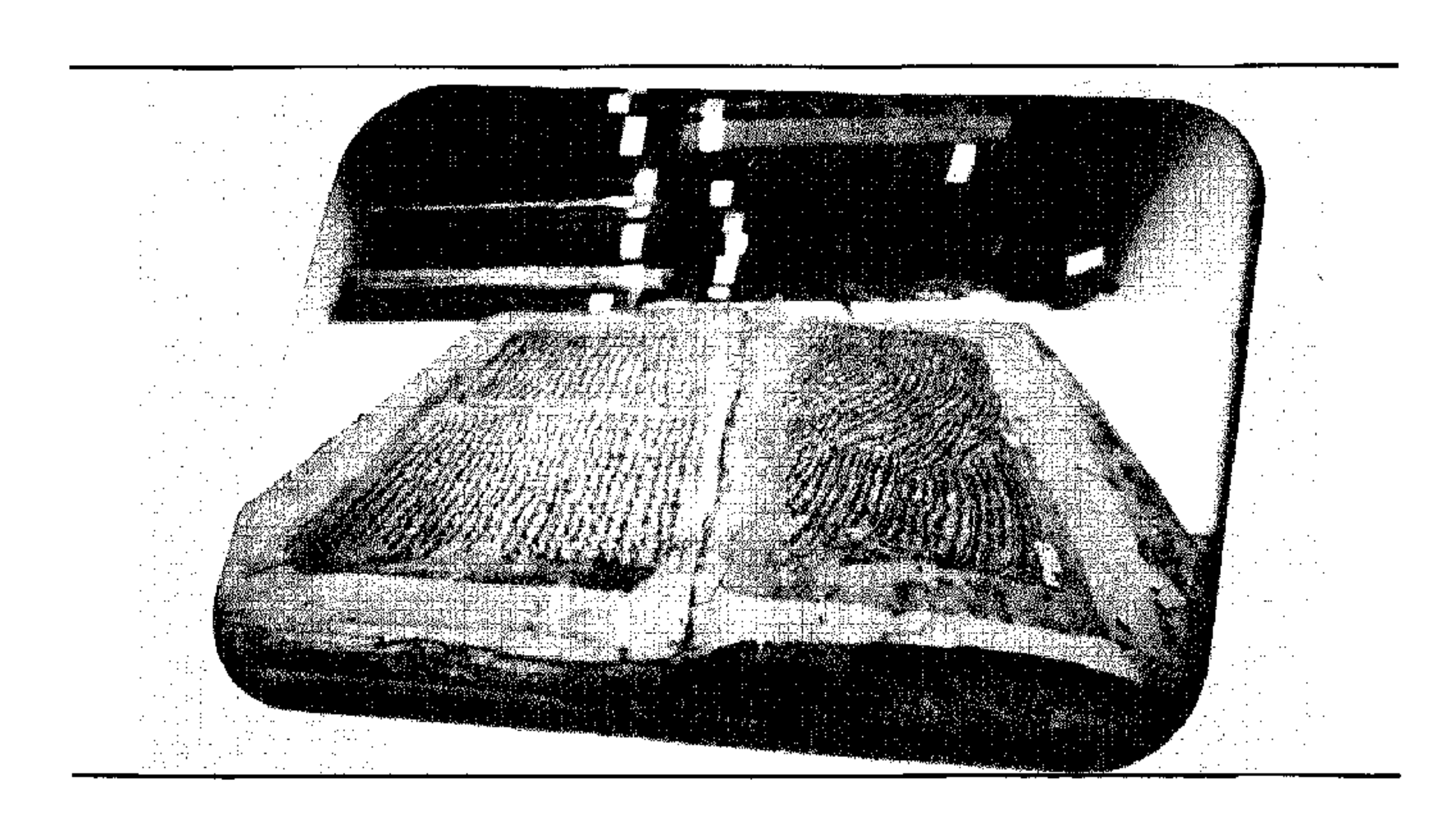
والله ولي التوفيق

المؤلفان

2011/8/8م

الباب الأول

التأريخ (نشأته وفلسفته)



1

الفصل الأول

نشأة علم التأريخ وتطوره عبر العصور التأريخ لغةً واصطلاحاً

هل التأريخ علم؟

التدوين التأريخي

أهمية الوثيقة في دراسة التاريخ

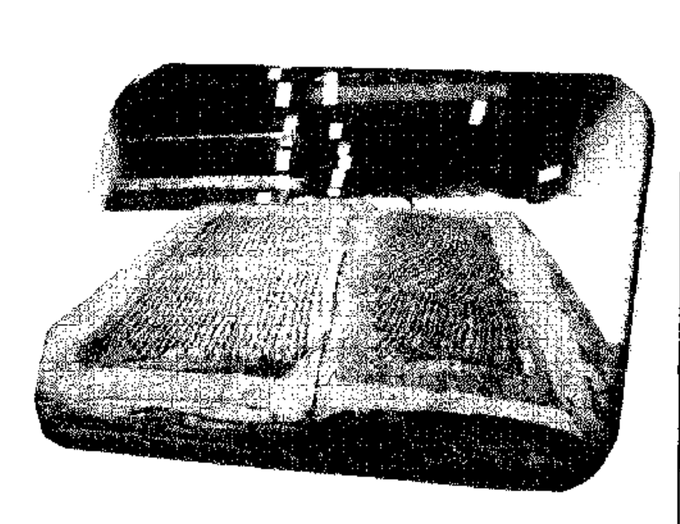
التحليل التأريخي

التفسير الخرافي والأسطوري للتأريخ

✓ العلوم والمهارات المساعدة لعلم التأريخ

أولاً: العلوم المساعدة

- ❖ عِلْم الآثار
- ❖ اللغات
- ❖ فقه اللغة
- ❖ علم قراءة الخطوط القديمة
- ❖ علم الإنسان
- ❖ علم الوثائق
- ❖ علم النميات
- ❖ علم الأختام
- ❖ علم الجغرافيا
- ❖ علم الجغرافيا التأريخية
- ❖ علم السياسة
- ❖ علم الاقتصاد
- ❖ علم الاجتماع
- ❖ علم السكان
- ❖ الأدب
- ❖ علم التقويم
- ❖ التحقيب التأريخي



الفصل الأول

نشأة علم التأريخ وتطوره عبر العصور

التأريخ لغةً واصطلاحاً (History, Language and Idiomatically):

اختلف اللغويون في أصل كلمة التأريخ هل هي عربية أو معربة، فمنهم من قال إنها عربية كالأصمعي، والبعض قالوا: إنها فارسية مأخوذة من (ماه روز)، أو إنها سريانية ومعناها الشهر، وقد اكتفت المعاجم العربية بالقول أن لفظة التأريخ مرادفة للفظة (تَوريخ) وهي مشتقة من كلمة (أَرَّخَ) و(وَرَّخَ)، وهي تعني تعريف الوقت، وقال (الصولى) أن تأريخ كل شيء غايته ووقته الذي ينتهي إليه ومنه، وقيل فلان تاريخ قومه أي إليه ينتهي شرفهم ورياستهم، وتجدر الإشارة إلى أن كلمتي (أَرَّخَ) و(وَرَّخَ) ذات أصول جزيرية أكدية وفينيقية تعنيان (الشهر) و(التوقيت).

ومع أن لفظة (التأريخ) لم ترد في القرآن الكريم، إلا أن مصطلحات وعبارات وردت تشير إلى معنى التأريخ، ومنها (أساطير وقصص وأنباء والقرون الأولى والصحف الأولى)، وهو نفس المعنى الذي تعنيه كلمة التأريخ في اللغات الأخرى في بداياته الأولى والتي كانت على شكل قصة تحمل أخبار الأجداد ومآثرهم.

وعرف مصطلح التأريخ بتعاريف مختلفة لعلها تجتمع في التعريف القائل أن التأريخ هو قصة الإنسان ونشاطه السالف بكل أبعاده ومغازيه، وهو بذلك يستوعب فلسفة الطبيعة وفلسفة العلم وفلسفة المجتمع الإنساني بكل أبعاده لاسيما علاقة الأفراد فيما بينهم أو بمجتمعاتهم.

ويشير المؤرخ الكلاسيكي الشهير (هيرودوت) الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد إلى أن التأريخ يشتمل على التحقيق في الحوادث الماضية، ويرى أن هذا التحقيق لا يتم من الناحية التأريخية إلا إذا قام به المؤرخ بنفسه

وسافر إلى الأماكن التي يريد دراستها من الناحية التأريخية، لذا نرى أن هذا المؤرخ قام بالسفر والترحال الطويل إلى مواقع الحوادث التأريخية ليتحقق بنفسه مما وصله من أخبار تمهيداً لتدوينها بأسلوبه الخاص، وبثقة المؤرخ الواثق من صحة الخبر الذي يسوقه أو ما هو أقرب للصحة، وقد سار الكتاب اليونان والرومان ومن لحقهم من الكتاب الأوربيين على خطى هيرودوت، لذا أطلق على هيرودوت تسمية (أبو التأريخ).

والتأريخ اصطلاحاً عند ابن خلدون في مقدمته: ((التاريخ في ظاهره لا يزيد على أخبارٍ عن الأيام والدول، والسوابق من القرون الأول، تنمو فيها الأقوال، وتضرب فيها الأمثال، وتطرف بها الأندية إذا غصّها الاحتفال، وتؤدي لنا شأن الخليقة كيف تقلبت بها الأحوال، واتسع للدول فيها النطاق والمجال، وعمّروا الأرض حتى نادى بهم الارتحال، وحان منهم الزوال، وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومباديها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة، عريق وجدير بأن يعد في علومها وخليق))[1]، وعرّفه المقريزي اصطلاحاً: ((الإخبار عمّا حدث في العالم في الزمان الماضي))[2]، كما عرّف التأريخ على أنه تفسير للحوادث والاهتداء إلى الروابط الظاهرة والخفية التي تجمع بين شتاتها وتجعل منها وحدة متماسكة الحلقات، متفاعلة الجزئيات، ممتدة مع الزمن والبيئة امتداد الكائن الحي في الزمان والمكان، أو أنه (التأريخ) علم نظري إنساني يبحث فيه عن حوادث الزمان من حيث التعيين والتوقيت والتفسير والتعليل.

---

(1) عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، القاهرة، 1965، ص ص362- 363.

(2) تقي الدين أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأخبار، مطبعة بولاق، القاهرة، 1951، ص ص 2- 8.

هل التأريخ علم؟ (Does History, Science?)

لكل علم منهجه وأدواته التي يتمكن من خلالها الوصول إلى غاياته، وغاية علم التأريخ هو الوصول إلى الحقيقة وتحليلها واستنباط العبر والحكمة منها، ولعلم التأريخ أيضاً منهجه وأدواته التي تمكنه من الوصول إلى هذه الغاية.

إنّ دراسة التاريخ في منهجه وغايته تعتمد على الاستقراء والتمثيل والقياس المنطقي كالعلوم الأخرى، وذلك لوحدة الجامع في العلوم، فالاستقراء هو تتبع الجزئيات والأمور المتشابهة، ليستفيد منها الكلّي العام، فمثلاً: حينما نرى قطعة حديد إذا رميت في حوض ماء تغطس نستقرأ أن كل حديد يغطس في الماء، ولكن نرى أنه بالتدبر يمكن أن يطفو على سطح الماء بل ويحمل الأثقال كما في السفن مثلاً، وكما أن الاستقراء لا يعمم دائماً في العلوم المختلفة نراه كذلك في علم التأريخ، إذاً الاستقراء يتطلب توافر الإمكانات المنطقية والابتعاد عن التعميم، والمقدرة على تحديد اتجاه الاستقراء.

وفضلاً عن أنّ كثيراً من العلوم تستفيد من التمثيل وتستفيد من القياس المنطقي، حيث تشكّل الصغرى والكبرى، وتكون النتيجة قطعية إذا كانت كلّ من الكبرى والصغرى قطعية، فمثلاً نقول أن زيد إنسان وكل إنسان يموت، إذاً زيد يموت أيضاً، حيث أنّ الأصغر يدخل تحت الأكبر، وعلم التاريخ يقوم على أساس منهجي يعتمد على جمع أكبر عدد ممكن من الوقائع التاريخية بهدف الوصول إلى أحكام كلّية على طبق ما ذكر في العلوم الطبيعية على نحو القياس أو على نحو الاستقراء أو على نحو التمثيل، فضلاً عن أنّ فلسفة التاريخ أيضاً تشابه العلوم الطبيعية والإنسانية من جهة غاية العلم، فكما أن العلوم الطبيعية تبحث في سبل تسخير الطبيعية لصالح الإنسان، وفلسفة التأريخ تسعى هي الأخرى إلى الاستفادة من تجارب الماضي لتتجاوز مساوئها وإخفاقاتها وتبرز إيجابياتها وتدعمها بما فيه الصالح للإنسان.

وهكذا نجد أن علم التأريخ يقوم على وصف الوقائع الاجتماعية وتبيان الأزمان التي حدثت فيها تلك الوقائع مع ذكر العوامل التي أدت إلى وقوعها، وهنا

علينا التفريق ما بين كتب التأريخ وكتب الأخبار، إذ أن كتب التأريخ هي التي تنطبق عليها معايير علم التأريخ، أما كتب الأخبار فهي التي حملت أخبار الماضين على علاتها دون تمحيص أو تحليل أو تقصي، مثل مؤلفات: ابن قتيبة (ت270هـ) والبلاذري (ت279هـ) واليعقوبي (ت284هـ) والطبري (ت310هـ) والمسعودي (ت346هـ)، ويطلق عليهم الإخباريون.

ويستعمل الكتاب الغربيون مصطلح (تأريخ) ليصفوا بها كل ما حدث في الكون من وقائع طبيعية حدثت دون تدخل الإنسان أو اجتماعية كان الإنسان سبباً في حدوثها أو هو محرك لها، وهكذا نرى أن الرؤيا الغربية للتأريخ أوسع وأعمق وتمتد إلى عمر الكون، أي أن استحالة إلمام الإنسان بكل ما جرى في الماضي، كما أن ذلك يعني أن ما يعرفه من وقائع تأريخية ما هو إلا نزر بسيط مما حدث بالفعل، وكلما غصنا في أعماق التأريخ قلة مصادر معلوماتنا عما حدث بالفعل، وهنا يدخل الخيال في بناء الصور أو إكمال الصورة التأريخية بالاستناد أو بمعونة العلوم الأخرى الساندة لعلم التأريخ.

فنحن نقول أن للأرض وتكوينها تأريخ يمتد لكذا مليون سنة، هذا التقدير الزمني لعمر الأرض أو ظهور الإنسان وتطوره البيولوجي أو عمر أشكال سطح الأرض ومدة تكوين الأنهار أو حركة البحار واليابسة أو انقراض حيوانات وظهور وتطور حيوانات أخرى أو عمر الطبقات الآثارية أو عمر البقايا العضوية أو غيرها من المعلومات يعجز علم التأريخ عن الإحاطة بها من دون علم الجغرافيا وعلم الأحياء وعلم الفيزياء وعلم الكيمياء وعلم الفلك وعلم الأرض وغيرها من العلوم الساندة لعلم التأريخ، وهكذا نرى أن علم التأريخ أصبح مجاله أوسع مدىً مما كان متعارف عليه أو مما يمكن له أن يعرفه، كما أنه لم يعد قائماً على روايات إخبارية تنقل على علاتها، بل هو علم قائم على الحقائق العلمية وعلى الأدلة وعلى التفسير العلمي المنطقي، كل ذلك ما هو إلا محاولة الوصول إلى حقيقة ما حصل في الماضي بعيداً كان أم قريب.

وبناءً على التطور الهائل في العلوم الساندة لعلم التأريخ، وتدخلها في تفسير أو إثبات أو دحض الحقائق التأريخية، نرى أن التأريخ يتحرك أو لنقل يتغير، إذ أن الكثير مما كان يسلم بحقيقته التأريخية ضعفت أسانيدها أو أدلتها التي أعطتها القوة أو المصداقية التأريخية، فظهرت لنا غير صحيحة أو مفهومة بشكل غير صحيح.

ويمكن أن نسوق مثالاً عن دور العلوم الساندة في تطور علم التأريخ، إذ ساد بين بعض العلماء في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي اعتقاد مفاده أن الإنسان يشترك مع القرد في أصل واحد، وأن الإنسان متطور عن نوع من أنواع القردة، وهؤلاء هم أصحاب نظرية (النشوء والارتقاء)، إلا أن البحوث العلمية الحديثة التي أجريت على بقايا هياكل عظمية لبشر عثر عليها في جنوب أفريقيا أثبتت أن عمر هذا البقايا 250.000 سنة، وكان هذا الإنسان يستعمل النار وبعض الأدوات الحجرية ونوعاً بدائياً من اللغة.

ودخل علم التأريخ كل مجالات العلوم الأخرى بحيث أصبح لكل علم تأريخ خاص به يتداخل أحياناً مع باقي العلوم الأخرى، فمثلاً أصبح لعلم الفلك تأريخ يدرس تأريخ تكوين الأجرام الفلكية، ولعلم الأرض تأريخ يهتم بدراسة تأريخ الطبقات الأرضية، ولعلم الطب تأريخ يدرس التطور التأريخي لعلم الطب، إلخ.

التدوين التأريخي (Historical Blogging):

يقصد بالتدوين التأريخي كتابة المؤرخ لكل ما يراه جديراً بالتسجيل أو التدوين من المعلومات التي تتصل بالجوانب السياسية أو الحضارية أو ذات المنحى الحضاري، وتدون حوادث التأريخ بعد وقوعها بزمن قصير أو طويل، وتجدر الإشارة إلى أن المسافة الزمنية كلما طالت بين زمن وقوع الحدث وزمن تدوينه كلما صَعُبَ تقصي حقيقة ما حصل بالفعل، مع ضرورة الانتباه إلى أن المؤرخ الذي يدون لحوادث التأريخ القريب منه أو المعاصرة له تكون في الأغلب منحازة

أو غير دقيقة بسبب تأثره بخلفيته العقائدية سواء أكانت دينية أو طائفية أو سياسية أو بسبب ميوله النفسية أو بسبب تأثره بالسلطة الحاكمة.

ومع أن المؤرخين لاسيما المعاصرين للحدث التأريخي كثيراً ما يدونوا الأحداث السياسية والعسكرية إلا أنه يجب على المؤرخ أن لا يؤرخ لتغطية أعمال الملوك أو الحكام حسب، بل تتعدى مهمته أبعد من ذلك بكثير، إذ ينبغي عليه أن يغطي جميع الجوانب الحضارية كالاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والإدارية والفنية، وهذه الجوانب هي التي تفصح عن إمكانات العقل الإنساني على مر العصور، وهذا ما يشير إليه فولتير بقوله: "**ولكني بعد قراءة وصف ما بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف معركة، وبضع مئات من المعاهدات، لم أجد نفسي أكثر حكمة مما كنت قبلها، حيث لم أتعرف إلا على مجرد حوادث لا تستحق عناء المعرفة**"، والتدوين التأريخي يحتاج إلى **حس تأريخي ووعي تأريخي**.

والحس التأريخي هو إحساس جماعة أو أمة بقيمة الزمن، ولو بشكل نسبي، دون أن يترتب على ذلك أية ممارسة متقدمة في مجال المعرفة التاريخية أو التدوين التاريخي المنظم القائم على ربط الأسباب بمسبباتها وربط الحوادث في إطار علاقاتها الزمنية والمكانية.

أما **الوعي التاريخي**: فهو حالة متقدمة في مجال المعرفة التاريخية وامتلاك القدرة على ممارسة التدوين التاريخي، فالوعي التاريخي هو حالة أكثر تقدماً من الحس التاريخي لجماعة أو أمة من الأمم، والكتابة التاريخية لا تتحقق قبل تحقق الوعي التاريخي عند أمة أو جماعة.

وتجدر الإشارة إلى أن المصادر التاريخية هي المصنفات التي عاصرت الحدث أو القريبة منه زمنياً، أما المراجع فهي الكتب الحديثة، إلا أن مصادر التأريخ تختلف بحسب الحقب التاريخية، فمصادر التأريخ القديم هي الآثار والرسوم والنقوش والكتابات القديمة كالمسمارية والهيروغليفية والمسندة واللاتينية والكتب التي ترجمت هذه النقوش والكتابات، أما مصادر التأريخ

الإسلامي أو التأريخ الوسيط ومصادر حقبة التأريخ الحديث فهي المصنفات القديمة المعاصرة أو القريبة للحدث، في حين أن مصادر حقبة التأريخ المعاصر هي الكتب الحديثة.

إن الباحث الذي يستقي معلوماته من المدونات التأريخية يجد صعوبة في إنجاز بحثه بالدقة التي يبغيها لأسباب شتى يمكن إجمالها بما يأتي:

1. تأثر كتابات المؤرخين المعاصرين للحوادث التأريخية كما أشرنا بالتأثيرات السياسية والدينية والطائفية والقومية، فضلاً عن تأثيرات المجتمع الذي يعيش فيه، وهذا الأمر يصعب التجرد عنه عند المؤرخين المعاصرين لحدث التأريخي.
2. الميول النفسية للكاتب وطبيعة المجتمع الذي يعيش فيه المؤرخ، إذ قد يتقبل أو يستحسن حدث أو سبب لحدث تأريخي ولا يقبل غيره أو يكون ميالاً لسبب دون آخر بحسب تقبله النفسي للحدث، أي أن المؤرخ نراه يرجح الحدث التأريخي الذي يتوافق مع ميوله النفسية ويسهب في شرحها واقتفاء الأدلة التي تدعم وجهة نظره في حين يتجاهل الحدث الذي لا يروقه أو لا يتوافق مع ميوله النفسية ويسرد الأدلة التي تضعف من هذا الحدث، وهذا يعني أن المؤرخ هو الذي يحدد أهمية الحدث التأريخي بنفسه.
3. افتقار بعض المؤرخين للدقة في عملية تقصي الحقائق بسبب الضغوط أو الموانع السياسية التي تحول دون معرفة أصل الحدث أو أسبابه الحقيقية فنراهم يدونون ما يشاع بين العامة دون الوصول إلى مصدر الحدث.
4. قصور نظرة الكثير من المؤرخين على جانب محدد في أسباب العلة التأريخية دون الإحاطة بباقي العلل التي تأثر في الحدث، إذ أن الحدث كثيراً ما يكون مرتبط بعوامل أخرى جغرافية أو دينية أو اقتصادية أو غيرها.

أهمية الوثيقة في دراسة التاريخ

(Importance of The Document in The Study of History)

يقصد بالوثيقة الكتابات والمدونات بمختلف أنواعها سواءً كتبت على الحجارة أو الطين كالكتابات الصورية والمسمارية أو الكتابات على أوراق البردي القديمة كالهيروغليفية وكل الكتابات اللاحقة التي سجلت أفكار الإنسان ووثقتها على الجلد والورق، وعرفت تلك الجهود فيما بعد بعلم الوراقة أو بعلم الوثائق.

إن التاريخ يتم بالوثائق، وتعد الوثائق من أهم مصادر دراسة التأريخ والحضارة، وتعرف الوثيقة بكونها مصدر كل خبر، وهي حجة وشاهد على وقوع الحدث، لكونها منبعاً مادياً يرد فيه الكثير من المعلومات الأصلية والأساسية، وتجدر الإشارة إلى أن أهمية الوثيقة تتأتى من كونها الوسيلة التي تطلعنا على الماضي، والأداة التي يعمل بها المؤرخ، والحجة على أن التاريخ علم، فالكشف عن الوثائق يعني معرفة الحقيقة التاريخية.

ويجب مراعات قواعد لاستعمال الوثيقة، وأهمها:

1. تصنيف الوثيقة عن طريق الاستعانة بالعلوم المساعدة كـ(الفيلولوجيا: علم اللغة) و(الباليوغرافيا: علم قراءة النصوص القديمة) و(الأيكرافيا: علم النقوش)، وهكذا نجد من الضروري أن يكون المؤرخ له معرفة بالعلوم المتصلة بالتاريخ.
2. إخضاع الوثيقة للنقد الخارجي، ويقصد بها التحقق من صدق الوثيقة أي: هل الوثيقة صحيحة؟ وما مصدر الوثيقة؟ ومن مؤلفها؟.
3. إجراء تصنيف وترتيب منهجي للمعلومات التي تتناولها الوثيقة.
4. إخضاع الوثيقة للنقد الداخلي، أي استخراج الحقائق التاريخية عن طريق التحليل الاستقرائي لمضمون الوثيقة.

والمؤرخ يحاول من خلال الوثائق الوصول إلى حقيقة ما حصل في الماضي، ويقوم بإعادة بناء الأحداث والوقائع من منظوره الخاص، فالتاريخ ما هو إلا عملية بناء تتم من خلال: جمع الوثائق أولاً، ثم تحليلها، ثم تفسير وتأويل المعلومات الواردة في الوثيقة، عن طريق توزيعها وتنظيمها وترتيبها وفرز الملائم من غير الملائم، ثم تكتب المعلومات التي وردت في الوثيقة بالأسلوب الذي المناسب.

ويحتاج علم التاريخ فضلاً عن الوثائق المكتوبة إلى براعة المؤرخ ومدى اطلاعه وثقافته ليستفيد الفائدة المثلى من الوثيقة التاريخية وليسد ثغرات التاريخ التي لا يجدها في الوثيقة التاريخية.

وتجدر الإشارة إلى أن وثائق كل عصر لها ميزات خاصة يمكن إجمالها فيما يلي:

1. عصور ما قبل التأريخ تميزت بغياب الوثائق المكتوبة لعدم اكتشاف الكتابة بعد.
2. عصور فجر التأريخ وحضارات العالم القديم تميزت وثائقها بأنها كتبت بلغات لم تعد متداولة لذا أطلق عليها اللغات الميتة، وهي عادة فيها الكثير من الخيال والفكر الأسطوري وكتبت غالبيتها لأغراض دينية أو تمجيداً لشخص الملك.
3. العصور الوسطى تميزت وثاقها بأنها كتبت تحت تأثير الخلافات السياسية والمذهبية أو أنها كتبت بدافع الكراهية والتعصب، وهكذا نجد صعوبة في التعامل مع هذه الوثائق لأنها محفوفة بالمخاطر.
4. العصور الحديثة تميزت وثائقها بالكثرة، لذا فهي تحتاج إلى التدقيق والتمحيص العميق.

ولعل أبرز الاختلافات بين المدارس التاريخية الحديثة تكمن في طريقة استقراء أحداث الوثيقة وفي كيفية بناء هذه الأحداث، ويمكن ملاحظة ذلك في طبيعة التساؤلات التي تطرحها كل مدرسة في ماهية الوثيقة وفيما ورد فيها، أي

المؤرخ يحاول الوصول من خلال الوثيقة إلى ما حصل في الماضي ويقوم بإعادة بناء الأحداث والوقائع وفق منظوره الخاص.

وتواجه الباحث في التأريخ بعض الصعوبات في التعامل مع الوثيقة، ومنها:

1. صعوبة التعامل مع وثائق القرون الوسطى لأن معظمها طمست تحت تأثيرات سياسية أو خلافات مذهبية أو بدافع الكراهية والتعصب، فلم تصلنا منها إلا القلة القليلة التي تم نسخها عن الأصل، وبالتالي فالوثائق نادرة.
2. كثرة وثائق التاريخ المعاصر، وهذه الوثائق تحتاج إلى تدقيق وتمحيص عميقين.
3. تنوع الوثائق المعاصرة كوسائل الإعلام المرئية والسمعية والمكتوبة، وهذا النوع من الوثائق حولت المؤرخ إلى مجرد صحافي متنور من الدرجة الثانية.

التحليل التأريخي (Historical Analysis):

يعد التحليل التأريخي أهم ركائز التأريخ، وعلى المؤرخ أن يتأنى في قبول التفسيرات العصرية للنصوص القديمة، وهكذا التفسيرات في العصور السابقة على الوثيقة، أو التفسيرات في العصور اللاحقة على الوثيقة، ومنشأ ذلك أنّ لكلّ زمان ومكان اصطلاحات، وخصوصيات وملابسات للأحداث والأمم التي أصابتها تلك الأحداث، ومفاهيم خاصة به، وعلى المؤرخ أن يستوعب ظروف كل قضية سواء كانت القضايا الكلّية أو الجزئية الشخصية أو الزمنية أو المكانية أو غيرها، وألاّ يصدر أحكام حسب موازينه الشخصية، كما يجب على من يريد تحليل التاريخ وتناول فلسفته، التجرّد عن العواطف والأهواء والميول والاتّجاهات السابقة، وإلاّ فالإنسان بطبعه يميل إلى الأهواء والتبرير، وبذلك لا يتمكّن من تناول فلسفة التاريخ تناولاً واقعياً، وإنّما يفسّر التاريخ حسب نظره وبعيداً عن

المنطق، فالموضوعية مطلوبة في كلّ شيء، وخصوصاً في التاريخ، وعلى المؤرخ أن يحتاط في النظر إلى آراء غيره سواء كانوا يسردون التاريخ أو يحلّلونه.

لكل زمان ومكان وجماعة وأمّة مصطلحات تفيد المحلّل التاريخي كثيراً، وعلى محلّل الحدث التاريخي أن يقوم بمقارنة الظواهر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية واللغوية في مختلف المجتمعات والأنظمة والدول، حيث للألفاظ معانٍ متعدّدة بسبب اختلاف الأزمنة والأمكنة والمجتمعات، وعلى الرغم من أن التخيل يسدّ بعض الثغرات الموجودة في التأريخ إلا أنه لا يصحّ الاعتماد على التخيّل إلاّ بعد توفّر الجوانب المختلفة، والمناحي المتعدّدة لهذه الأمور.

التفسير الخرافي والأسطوري للتأريخ

(Interpretation of The Legendary History)

كثيراً ما يخلط بين مفهوم (الخرافة) ومفهوم (الأسطورة) على الرغم من وجود اختلافات شاسعة بينهما، وذكرت المصادر اللغوية أن الخرافة بمعنى (الحديث الباطل مطلقاً) أو أن الخرافة (حديث مستملح ولكنه كذب)، وهي مشتقة من خرف خرفاً أي فسد عقله، لذا أعتقد بعضهم بأن نشأة الخرافة ناتج من سيادة الأهواء والانفعالات على العقل، ومع هذا تعددت الآراء والتفسيرات في تحديد مضمون الخرافة وعلاقتها بالفعل التاريخي فقد رأى بعضهم أن الخرافة حكاية بطولية مليئة بالمبالغات والخوارق إلا أن أبطالها الرئيسين هم من البشر أو الجن ولا دور للآلهة فيها، وقد ورد في المصادر العربية أن "خرافة كان من عذرة أسرته الجن في الجاهلية فمكث فيهم دهراً ثم ردوه إلى الإنس فكان يحدث الناس بما رأى من الأعاجيب فقال الناس حديث خرافة"، وبهذا غدت الخرافات مصدراً هاماً للتفكير وقد تمثل ذلك في رد الناس ما يتعذر إدراكه أو فهمه عليهم إلى فعل القوى أخرى ليس لها وجود في الواقع وتكوين إجابات جاهزة لكثير من الظواهر.

أما الأساطير فهي جمع أسطورة، والأسطورة لغةً: مشتقة من الجذر الثلاثي للفعل (سطّر)، وتعني الأباطيل، أي أحاديث لا نظام ولا أصل لها، أي أنها تأليف موضوع، ووردت هذا اللفظة في القرآن الكريم للدلالة على أحاديث وأكاذيب الأمم السابقة بقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾[1].

والأساطير حكايات مقدسة يؤمن أهل الثقافة التي أنتجتها بصحة وصدق أحداثها، وتعد تراث الإنسان في كل مكان وزمان، ومنبع الإلهام الأدبي، وكانت دواعي ظهور الأسطورة في التراث الإنساني هو محاولة فهم المجهولات الكثيرة التي تحيط به، ولوضع قاعدة معرفية يفسر من خلالها وجوده، فمثلاً يحاول أن يفسر خلق الكون والإنسان فيقول مرة أن الكون جاء من بيضة كونية أو أنه ولد من جوف نعامة بعد أن قتلها الإله مردوخ، أما الإنسان فقد ولد من دموع الآلهة، والأمراض وُجِدت نتيجة تلاعب الأرواح الشريرة بالبشر أو لعقاب البشر على أعمالهم السيئة.

وقد نالت الأسطورة اهتماماً كبيراً من قبل الباحثين وقاموا بدراستها دراسة جادة وواعية بغية الوقوف عند المفاصل الأساسية لبنائها الداخلي، وفي القرن التاسع عشر ظهر علم جديد عُني بدراسة الأساطير وتفسيرها عُرف بـ(الميثولوجيا)، وهذا المصطلح يتألف من مقطعين، الأول (Mutho) وهو ذو أصول يونانية ويعني (حكاية تقليدية عن الآلهة الأبطال)، والثاني (Logy) ويعني (العلم)، وهكذا نجد أن الميثولوجيا تعني (العلم الذي يعنى بمجموعة الأساطير الخاصة بشعب من الشعوب)، وتقوم الأسطورة على مكونين أساسيين يبنيان الأسطورة، المكون الأول هو القصة، وتشمل منطق الأفعال كما تشتمل على تركيب الشخصيات، والمكون الثاني هو الخطاب الذي يشمل الأزمنة ومظاهر السرد وصيغه.

---

(1) سورة الفرقان، آية (5).

وظهرت عدة نظريات تحاول تفسير أسباب نشأة الأساطير، ويمكن إجمالها بأربع نظريات هي:

1- **النظرية الدينية**: ترى أن جميع الأساطير تعود في أصولها الأولى إلى الكتب السماوية المنزلة، أما الوقائع الصحيحة فقد تبدلت واختفت معالمها.

2- **النظرية التاريخية**: تؤكد على أن الآلهة وأبطال الأساطير ما هم إلا كائنات بشرية حقيقية، ومع تعاقب الأجيال أضيفت إليها الكثير من الزيادات حتى ارتقى هؤلاء الأبطال إلى مصاف الآلهة.

3- **النظرية المجازية – الرمزية**: ترى أن الأسطورة ما هي إلا رموز ومجازات ذات مغزى أدبي أو هدف ديني أو معنى فلسفي، أو حقائق تاريخية تحولت مع مرور الزمن إلى مادة أدبية خالصة.

4- **النظرية الطبيعية**: تؤكد على أن العناصر الأربعة (التراب والماء والهواء والنار) هي أصل العبادات الأولى، وأن الآلهة الرئيسة لم تكن إلا رموزاً للظواهر الطبيعية.

وتتَميَّز الأساطير عبر التاريخ بشمولية وجدية الموضوعات التي تناولتها، كالتكوين والأصول والموت والحياة الآخرة ومعنى الحياة والوجود وما إلى ذلك من موضوعات التقطتها الفلسفة فيما بعد، والأسطورة كما يمكننا تمييزها من حيث بنائها الفني، من حيث كونه بناء دراميًا يلجأ إلى الرمز والخيال، ومن حيث انفتاحها على الغيبي والميتافيزيقي (ما وراء الطبيعة) وعوالم الآلهة وأنصاف الآلهة الذين يلعبون أدوارًا رئيسية في الأساطير، وهي أول محاولة في تاريخ الفكر الإنساني لوضع مفاهيم فلسفية تهدف إلى إنقاذ الإنسان من متاهات الجهل بأسرار الطبيعة وظواهرها، لذا نرى أن الأسطورة عبارة عن تاريخ واقع مقدس اعتقدت به الجماعات البدائية وفيها تفسير لنشأة الكون أو تعليل الظواهر الكونية أو الطبيعية، وتاريخ الآلهة وأنصاف الآلهة والملوك والأمراء، ويمكننا تمييزها من حيث طبيعة الحدث أو الأحداث الـ(لا تأريخية) التي تشتمل عليها،

وطبيعة رسالتها الـ(لا زمنية)، كما يمكننا تمييزها بكونها ترتبط أساساً بالمعتقدات أو تعمل على توضيح معتقدات تشكل الأسطورة طقساً من طقوسها، وهي على أية حال خصائص ومميزات يمكننا بها أن نميِّز الأسطوري ونعزله عن الخرافي والتأريخي، ومن ثم يخلص لنا وجه الأسطورة بمعزل عن غيرها.

في الوقت الذي ينظر التأريخ إلى موضوعه باعتباره تجلٍ للإرادة الإنسانية في جدليتها مع الطبيعة، نجد أن الأسطورة تنظر إلى التاريخ باعتباره تجلٍ للمشيئة الإلهية، ويمكن أن نلاحظ ذلك في (أسطورة الإينوما إيليش) التي تعطينا أبلغ وصف عن حالة كون وكيف أن الآلهة الرئيسة الكبيرة خلقت آلهة جديدة، والآلهة الجديدة خلقت السماء والأرض وبنت المدن، وفي (أسطورة أتراحاسيس) نجد أن الآلهة التي خلقت الإنسان ليحمل عبء العمل عنها فكان نصيبه الكد والمشقة، وفي (أسطورة آدابا) و(أسطورة إيتانا والنسر) نجد الآلهة تقيم المؤسسات الاجتماعية كالكهنوت والملكية الوراثية، أما (أسطورة إنكي وننخرساك) فتشير إلى أن المرض فقد حل في جسم الإنسان بسبب خطيئة ارتكبها الإله إنكي، وتجعل (أسطورة آدابا) الموت نصيباً لكل إنسان بسبب خطيئة ارتكبها الإنسان الأول، وهذا ما تشير إليه أيضاً أسطورة الخلق التوراتية، وتؤكد المعتقدات المسيحية والإسلامية على أن الشر موجود في العالم بسبب تمرد ملاك في السماء وتحوله إلى شيطان، وهكذا، ومما تقدم نخلص إلى أننا أمام نوعين من التاريخ: تاريخ مقدس وتاريخ دنيوي.

والأسطورة في التأريخ ترتبط بأشخاص وحوادث واقعية، إذ يرى الباحثون أن الأسطورة حادثة حقيقية فسرت تفسيراً خاطئاً، ويرجع ذلك بنظرهم إلى الكهان والقصاصين والشعراء الذين تناولوا أولئك الأشخاص بالخيال والمبالغة والتقديس حتى أخرجوها من نطاق التاريخ إلى جو الأسطورة، كما أن الأساطير مع كل ما فيها من المبالغات والحوادث المصنوعة بمرور الزمن تصبح جزءً من تراث الأمم فيتناولها الكهان والقصاصون والشعراء بالتبسيط والتأنق والاستعارات، ويتناقلها الناس جيلاً بعد جيل حتى تغدو قطعة فنية وأدبية في حياة

الأمة وحضارتها، والأسطورة تنسب عادتاً إلى كائن له قداسة أو رهبة أو إلى أمر من أمور الغيب مما ليس للبشر عليه سلطان مما يكون لها أبلغ الأثر في حياة المرء فيساعد ذلك على انتشارها، فضلاً عن الجهل السائد في الأزمنة السحيقة، كل ذلك كان له أثر في انتشار وتأثير الأسطورة.

وينظر كثير من المفكرين والفلاسفة إلى هذه السير والقصص والطقوس والملاحم والأناشيد الروائية الأسطورية والخرافية مثل (قصة الخليقة) و(ملحمة كلكامش) و(سيرة عنتر بن شداد) و(زرقاء اليمامة) وغيرها، على أنها مدونات تاريخية وبوصفها كانت بمثابة العناصر التاريخية الأولى.

وتجدر الإشارة إلى حرص الناس على الاحتفاظ بالأساطير والحكايات الخرافية ونقلها بالرواية غير المدونة عبر الأجيال، فضلاً عما نقل منها إلينا بصورة مدونة قد ارتبط بتجارب الإنسانية منذ القدم، وعلى الرغم من تشعب وكثرة وتنوع مضامين هذه الحكايات وتعدد مصادرها فأنها بقيت شكلاً من أشكال التعبير عن روح الإنسانية، لاسيما من خلال ارتباطها بالإنسان ومعالجتها لأجزاء مختلفة من حياته، كما عكست لنا تصورات كل الأزمنة والحضارات سواء في صنعتها الأدبية أو الفنية، وكذا نجد أن الأساطير والخرافات ما هي إلا (الحصيلة المشتركة لدى كل الشعب)، وربما كان كل ما تقدم يقف وراء عدم تمييز المؤرخين القدماء النص الأسطوري من التأريخي، أو على الأقل هم لم يدعوه باسم خاص يميزه عن غيره من الأخبار التي أوردوها.

ويمكن أن نحدد وظيفة الأسطورة بناءً على ما تقدم بما يلي:-

1- **وظيفة دينية**: الغاية منها ربط العالم الدنيوي بطقوس العالم وتقديس الآلهة.

2- **وظيفة أخلاقية**: تكشف عن العادات والتقاليد والسلوك الواجب على الإنسان الالتزام بها.

3- **وظيفة اجتماعية**: ترسيخ النظام القبلي وربط المجتمعات فيما بينها على أسس متينة وأواصر قبلية.

4- **وظيفة نفسية:** احترام المشاعر النفسية التي كانت قائمة أساساً على مبدأ الخوف والفزع من ظواهر لا يجد مبرراً معقولاً لتفسيرها.

5- **وظيفة تعليلية:** تفسر أسباب النشوء وعلة وجود الكون والإنسان.

وهكذا نجد أن الأسطورة ترتبط بالتاريخ، إذ أن الثقافة الأسطورية والتأريخ ناتجان ثقافيان ينشآن عن ذات النوازع والتوجهات، أي أن كلاهما يجتهد لمعرفة أصل الحاضر، والكيفية التي سيرت أحداث الماضي للوصول إلى نتائج الحاضر، وبما أن الأسطورة سبقت التدوين التأريخ لذا يُعَدُّ علم التاريخ قد ولد من رحم الأسطورة.

العلوم والمهارات المساعدة لعلم التأريخ

(Sciences and Skills Assistance to The Historiography)

لما كان علم التأريخ يختص بدراسة فعاليات الإنسان بكل أشكالها، سواء أكانت اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو ثقافية أو فكرية أو قانونية أو عسكرية، لذا فإن الدارس والباحث في التأريخ لابد وأن يكون له إلمام ومعرفة بعلوم أخرى تتعلق بعلم التأريخ، فضلاً عن ضرورة تمتع الباحث في مجال التأريخ بالأدوات والمهارات الأساسية التي تُمَكِّن الباحث من الإلمام بمتطلبات البحث الذي يروم دراسته.

كما يطلق على هذه العلوم أيضاً اسم العلوم المساعدة أو العلوم الموصلة أو الساندة للباحث في التاريخ، وتقسم العلوم المساعدة لعلم التأريخ على قسمين، يتعلق القسم الأول بالعلوم التي تهتم بدراسة نشاط الإنسان وترتبط هذه العلوم بعلاقة وثيقة بدراسة التاريخ، فيما يتعلق القسم الثاني بالمهارات والأدوات الأساسية اللازم توافرها في الباحث وهي عموماً ليست علوم بالمعنى الاصطلاحي بل، وهي على النحو التالي:

أولاً: العلوم المساعدة (Assistant Sciences):

- ❖ **عِلْم الآثار (Archaeology):** يُعْنى هذا العلم بدراسة مخلفات الإنسان التي تركها عبر الحقب الزمنية المختلفة، وهي تشمل الأبنية والأدوات والفخاريات والأعمال الفنية والملابس، ويهيئ الآثاريون المادة التي يحتاجها المؤرخ في إثبات الحقائق التأريخية أو تفسيرها عن طريق عمليات التنقيب في المواقع الآثارية، كما يقع على عاتق الآثاريين ترجمة النصوص القديمة ومساعدة المؤرخين في تحليل تلك النصوص وتفسيرها.
- ❖ **اللغات (Languages):** لابد للباحث من الإلمام إلى حدٍ ما باللغات الأصلية التي دونت بها مصادر الخاصة بالبحث، إذ أن الترجمة لا تفي أحياناً بالحاجة الحقيقية للباحث، لاسيما وأن عملية اللجوء إلى المترجم متعبة وغير مجدية بشكل كامل، إننا نعني هنا اللغات الحية التي ما زالت متداولة وأغلب المصادر مكتوبة فيها، فمثلاً البحث الذي يبحث في تاريخ وحضارة اليونان يحتاج لمعرفة اللغة اللاتينية، والذي يبحث في تاريخ وحضارة بلاد فارس يحتاج للغة الفارسية والذي يبحث في تاريخ وحضارة العثمانيون يحتاج اللغة التركية وهكذا، وتزداد أهمية معرفة اللغات الحديثة لتنوع الموضوعات والبلدان التي تتعلق بموضوع البحث، بالباحث الذي يكتب عن تأريخ العراق في النصف الأول من القرن العشرين لابد أن يجيد اللغة الإنكليزية فضلاً عن العربية لأن أغلب الوثائق التي تخص العراق خلال هذه الحقبة مكتوبة باللغة الإنكليزية، أما الذي يكتب عن بلاد لبنان خلال نفس الحقبة فيحتاج إلى إلمام باللغة الفرنسية بدرجة أولى تليها اللغة الإنكليزية فضلاً عن اللغة العربية، والذي يكتب في ليبيا يحتاج إلى معرفة باللغة الإيطالية، وهكذا.
- ❖ **فقه اللغة (Philology):** يحتاج الباحث إلى إطلاع على فقه اللغة ومعاني الألفاظ المستخدمة في النصوص، وتزداد الحاجة إلى هذا

الجانب كلما كانت المدة المراد بحثها بعيدة زماناً، إذ أن جهل الباحث بمعاني الألفاظ المستخدمة خلال مدة البحث توقعه في مشاكل عديدة أهمها سوء فهم أو تفسير للألفاظ والمعاني المتداولة خلال تلك الحقبة، ولابد من الإشارة إلى أن اللغة مثلها مثل الكائن الحي تنمو وتتطور وتتغير مع تغير الزمان والمكان، فضلاً عن حالة الاختلاط الذي يحصل بين الثقافات المتعددة، لذا نرى يتغير معناه أو دلالته مع تقادم الزمن أو مع تغير المكان، وهذا يعني وجوب مراعاة الزمن والمكان الذي كتبته به المعلومة المستخدمة، فكلمة (الاستعمار) التي كانت تعني في العصور القديمة والوسطى تعمير الأرض من الخراب الذي لحق بها أصبحت تعني في العصر الحديث الاحتلال والسيطرة على أراض الغير.

- **علم قراءة الخطوط القديمة (Science to Read The Old Lines):** ومع أن اللغات الميتة القديمة والتي كتبت بها اللغات الميتة لها قارئين مختصين بهذه اللغات، إلا أن على الباحث معرفة قراءة الخطوط القديمة، وأغلب أنواع هذه الخطوط مختص بحضارات الشرق الأدنى القديم، كالخط المسماري بلغاته المختلفة التي كتبت به، والخط الهيروغليفي، والخط المسند، والخط الآرامي.
- **علم الإنسان (Anthropology):** وهذا العلم يهتم بذات الإنسان وطبيعته وبالتالي إرهاصات حركته، وعلم الإنسان ينقسم على أربعة فروع منفصلة هي: (علم الانسان الطبيعي) الذي يدرس التطور البيولوجي للإنسان وتطور السلالات البشرية، و(علم الآثار) يحاول كشف طبيعة وثقافات إنسان في العصور القديمة، أما (علم اللغات الأنثروبولوجي) فيتعلق بتحليل الثقافات الشفهية والمدونة، في حين يدرس (علم الإنسان الثقافي) التطور الثقافي المعاصر للبلدان والقبائل البدائية والشخصيات والعلاقات التي تربط ما بين البشر، وهكذا نجد أن الباحث في مجال التأريخ لا غنى له عن علم الإنسان في دراسته للتطور الثقافي للإنسان عبر مراحل التأريخ المختلفة.

❖ علم النفس (Psychology): وتؤدي العوامل النفسية أثر مهم في التأريخ، إذ تدخل في تفسير بعض التصرفات الإنسانية، ولما كان التأريخ يدرس أفعال الإنسان، وهذه الإنسان له نفس بشرية تتأثر وتؤثر لذا كان لزاماً على المؤرخ أن يكون له دراية بعلم النفس كي تكون تفسيراته وتحليلاته أقرب إلى الحقيقة.

❖ علم الوثائق (Science of The Documents): وضحناه في مبحث سابق.

❖ علم النميات (Numismatics): ويسمى أيضاً علم المسكوكات، ويقصد بها العملات النقدية وهي من فلوس ودراهم ودنانير، ضربت من النحاس أو الفضة أو الذهب، وهي تفيدنا في تعيين التاريخ الحقيقي لعدة حوادث سياسية، ويستنتج منها أمور كثيرة منها: التسلسل الزمني للملوك والحكام القويين وألقابهم وتاريخ حكمهم، والوضع السياسي للدولة فيما إذا كانت مستقلة أو تابعة لحكم آخر، واتساع نفوذ الدولة أو تقلصها، والحالة الاقتصادية، والاتصال الحضاري مع الدول لاسيما العلاقات التجارية والطرق والمحطات التجارية المهمة، فضلاً عن إعطاء فكرة عن تطور الفن العربي القديم.

❖ علم الأختام (Science Stamps): تعد الأختام واحد من مصادر دراسة التأريخ، إذ تمثل وثائق تتعلق بالمكاتبات الرسمية للدولة، والأختام مختلفة الأشكال، ومرت بمراحل تطور مختلفة بدأً من الأختام الأسطوانية ثم المنبسطة، كما تطورت المواد المصنوعة منها كالحجر والمعدن والمطاط والخشب، والأختام تفيد الباحث في التثبت من صحة المراسلات التي يتعامل معها، كما تحمل الأختام لاسيما أختام العالم القديم الكثير من المشاهد التأريخية التي تفيد في دراسة التأريخ، وتحمل الأختام علامات مميزة كالكتابات والمشاهد الملوكية أو التي ترمز للدولة، وتوضح هذه المشاهد الأزياء التي كان يرتديها الملوك أو القادة أو النبلاء أو الجنود أو الجيش.

❖ **علم الجغرافيا (Geography Science)**: يتفق العلماء على الصلة الوثيق والقديمة التي تربط بين الجغرافيا والتأريخ، إذ أنهما مترابطان ترابطاً وثيقاً، فالجغرافيا ما هي إلا وثيقة تأريخية لابد للمؤرخ من أن يعرف ما تنطوي عليها، فهي تحدد الأماكن التي تقع عليها الأحداث وأحوالها وملابساتها، لأن المعرفة الجغرافية تساعد على تعيين الطرق التي يسلكها الإنسان وتحديد مناطق تجمعه وسكناه بل تؤثر في سير الحوادث وفي بعض الأحيان تغيير نتائجها، وهكذا نرى أن التأريخ من دون الجغرافيا متشرد بلا وطن، والجغرافيا بدون تأريخ جثة بلا حراك، وهذا يعني الترابط الوثيق والأكيد بين بين الزمان والمكان، فالأرض هي المسرح الذى وقعت عليه حوادث التاريخ، وهي المكون الثاني في تشكيل التأريخ مع الإنسان والزمان، وللجغرافية بفروعها الاقتصادية والسياسية والبشرية والإنتاج أثر في توجيه التأريخ من خلال تأثيرها في حركة البشر، لذا لابد للباحث في التأريخ أن يكون له إلمام بجغرافية المنطقة التي يريد دراستها ويعرف الظروف البيئية المحيطة بالحدث وأثر الظواهر الجغرافية في توجيه ذلك، فالباحث الذي يكتب في تأريخ الشرق الأدنى القديم يجد بوضوح أثر الموقع الجغرافي والطبيعة الجغرافية في تاريخ بلاد النهرين ومصر وبلاد سوريا، وبراعة عرب جنوب شبه جزيرة العرب في التجارة الدولية بسبب معرفتهم بسر الرياح الموسمية، وهكذا.

❖ **علم الجغرافيا التأريخية (The Historical of Geography Science)**: سنأتي على تفصيله في مبحث لاحق.

❖ **علم السياسة (Political Science)**: يعنى هذا العلم بفعاليات الإنسان الاجتماعية التي تقوده إلى نمط معين من السياسة التي يتم الاتفاق عليها أو التي تفرض بالقوة أو بوسائل الضغط الأخرى، ويحاول علم السياسة أن يبين سبل الحصول على القوة أو السلطة في المجتمع أو في الدولة وتأثيرها على التأريخ، كما يحاول هذا العلم رسم صورة اقرب إلى

الواقع عن طبيعة العلاقة التي تربط بين القوى الاجتماعية بعضها ببعض وعلاقاتها بالسلطة الحاكمة، أي أنها تحاول رسم دواعي السياسة العامة التي تنتهجها الدولة وعلاقتها بالمجتمع، وتجدر الإشارة إلى أن التأريخ يبدأ من حيث تنتهي السياسة، وبهذا يحل المؤرخ محل السياسي لكي يفهم الحدث ودوافعه ونتائجه، أي أن السياسي ما دام قائماً في منصبه فلا يمكن دراسته تاريخياً، وعند زوال سلطانه وغلق ملفاته يصبح من الممكن دراسته تاريخياً.

- ❖ **علم الاقتصاد (Economic Science)**: وهو من العلوم المهمة التي لها تأثير في حركة التأريخ، إذ أن الاقتصاد بأشكاله المختلفة له دور حاسم في قوة أو ضعف الدولة وشكل الحكومة التي تتشكل ومدى قوة الدولة فضلاً عن تأثير الدولة في المحيط القريب أو البعيد، كما أن توزيع الثروات بين الطبقات ووسائل الإنتاج ونوعه لها تأثير في الطبقة الحاكمة وأجهزتها وقوانينها، وهناك مدرسة تربط حركة التأريخ بالاقتصاد، وترى هذه المدرسة أن تاريخ البشرية كله مرتبط بالبحث عن طعام، وبمعنى آخر هناك من يرى أن الاقتصاد يُعَدْ المحرك الرئيس للتأريخ، لأن الاقتصاد يرتبط بحركة الانسان ومدى قوته وسعة طموحاته أو انحسارها، وبالتالي ينعكس على الفئة التي تتحكم بسياسة البلد أو المجموعة.
- ❖ **علم الاجتماع (Sociology)**: وهو من أوثق العلوم صلة بعلم التأريخ، إذ لابد للمؤرخ من الوقوف على طبيعة المجتمع الذي يشكل جزءً من بحثه كي يفهم دوافع وإرهاصات الأحداث التاريخية، وعلم الاجتماع شأنه شأن باقي العلوم الإنسان يرتبط بدراسة الأفعال والعلاقات الإنسانية، ولما كان التأريخ وليد المجتمعات بمختلف أشكالها وتكويناتها فلابد أن يكون الباحث في التأريخ على دراية بعلم الاجتماع، فالمجتمعات تأثر الأوضاع السياسية والدينية والاقتصادية، والمؤرخين لابد أن يكون لهم دراية في الطبقات الاجتماعية ومكانتها والتنافس الطبقي وآثاره في

الدول التي تعيش فيها، وعلم الاجتماع يصوغ القوانين التي تنظم العلاقات بين الناس في المجتمع الواحد.

- ❖ **علم السكان (Demography)**: ويرتبط هذا العلم بعلم الاجتماع ويُعَدُّ أحد فروعه، ويتناول هذا العلم دراسة تكوينات الشعوب وأحجامها وتوزيعها الجغرافي والتغييرات التي تطرأ على تلك المجتمعات، لذا فهو الآخر يعتبر جزء من المؤثرات المهمة في علم التأريخ.
- ❖ **الأدب (Literature)**: لما كان الأدب مرآة العصر والمعبر عن أفكار الإنسان وميوله وعواطفه، لذا يعد الأدب واحداً من العلوم المهمة التي ترفد علم التأريخ بنواحي مختلفة من حياة الإنسان الواقعية مما لا يرد في المصادر التأريخية، فالدارس لتأريخ العرب القديم قد لا يجد الكثير من المصادر التي توضح حقيقة أحداث تلك الحقبة، في حين يرسم الشعر صورة لوقائع وحوادث التاريخ التي مَرَّ بها العرب قبل الإسلام، ومع أن العواطف والميول تدخل في كتابة القصيدة وتبتعد بها أحياناً عن الواقع، إلا أنها مع ذلك تسجل بوضوح انفعال عامة الناس.
- ❖ **علم التقويم (Calendar Science)**: وهو من أهم العلوم المساعدة لعلم التأريخ، إذ أن التأريخ يقوم على أساس التقويم، وهو ضروري لتحديد الفترات الزمنية، ويتم التقويم على أساليب متنوعة، وقد ابتدأ الإنسان يؤرخ بالحوادث المهمة كتتويج الملك أو موته، ثم أرخوا بسني حكم الحكام أو الملوك، أو بحصول الظواهر الطبيعية كالكسوف، ثم اتخذت بعض الأحداث الثابتة أساساً للتقويم وأهمها ميلاد السيد المسيح وهجرة النبي محمد ﷺ، ومعرفة الحدود الفاصلة للتأريخ ضروري للمؤرخ في توثيق مدة حدوث الحدث التأريخي وترابطه.
- ❖ **التحقيب التأريخي (Historical Eras)**: كما أن على المؤرخ معرفة التحقيب التأريخي، ويقصد به الحقب التأريخية التي مرت بها الإنسانية، والفاصل بين حقبة وأخرى حدث مهم غيَّرَ شكل المنطقة التي ظهر فيها، والتأريخ مقسم على الحقب الآتية: حقبة التأريخ القديم

وتبدأ من خلق البشرية وتنتهي بمدد زمنية متباينة بحسب التطور الحضاري لكل منطقة، ففي الشرق الأدنى القديم (الشرق الأوسط حالياً) تنتهي حقبة التأريخ القديم مع ظهور الإسلام، إذ بظهور الإسلام زالت امبراطوريات العالم القديم وظهرت دولة الإسلام، وتنتهي حقبة التأريخ القديم في أوربا بسقوط روما في عام 476م، وفي قارة أمريكا بدخول الأوربيين إليها في القرن الخامس عشر الميلادي وهكذا، أما حقبة التأريخ الوسيط فهي تَلي حقبة التأريخ القديم وتنتهي بسقوط القسطنطينية على يد العثمانيين في عام 1453م لتبدأ حقبة التأريخ الحديث، ويعد التأريخ الإسلامي من مبعث الرسول وحتى ظهور الدولة العثمانية موازياً لحقبة التأريخ الوسيط في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وتنتهي حقبة التأريخ الحديث مع نهاية الحرب العالمية الأولى، وتستمر حقبة التأريخ المعاصر التي أعقبت حقبة التأريخ الحديث، وسميت لأن الذين عاصروا أحداث هذه الحقبة مازالوا أحياءً.

أسئلة الفصل للمناقشة

س1/ ماذا نعني بالتأريخ لغةً؟

س2/ ما المقصود بالتأريخ اصطلاحاً عند ابن خلدون والمقريزي؟

س3/ وضح باختصار: هل التأريخ علم؟ وما هي مبررات ذلك؟

س4/ ناقش العبارة الآتية:

(إن التدوين التأريخي يحتاج إلى حس تأريخي ووعي تأريخي)

س5/ ما أهمية الوثيقة في دراسة التأريخ؟

س6/ ما الصعوبات التي تواجه الباحث في التأريخ عند التعامل مع الوثيقة؟

س7/ وضح معنى العبارة الآتية:

(يعد التحليل التأريخي أهم ركائز التأريخ)

س8/ ما المقصود بالتفسير الخرافي والأسطوري للتأريخ؟

س9/ ما أبرز النظريات التي تحاول تفسير أسباب نشأة الأساطير؟

س10/ تتميز الأساطير عبر التأريخ بشمولية وجدية الموضوعات التي تناولتها، كالتكوين والأصول والموت والحياة الآخرة ومعنى الحياة والوجود ...)، المطلوب توضيح مختصر:

أ. بماذا تتميز الأساطير عبر التأريخ؟

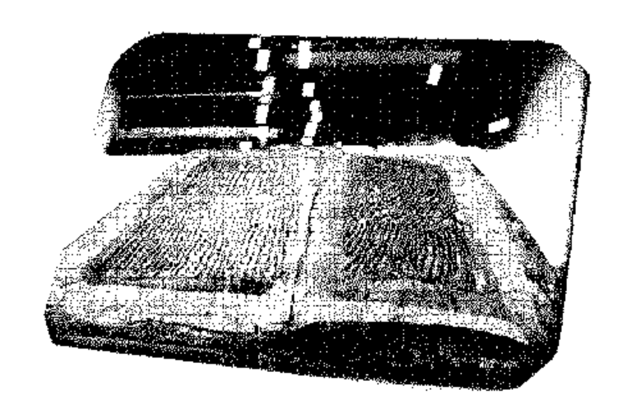
ب. ما هي وظائف الأسطورة؟

س11/ عدد العلوم المساعدة أو المساندة لعلم التأريخ موضحاً ثلاثة منها؟

الفصل الثاني

فلسفة التأريخ

الفلسفة لغة واصطلاحاً
فلسفة التأريخ
الفرق بين علم التاريخ وفلسفته
أهداف فلسفة التأريخ
النظريات الفلسفية للتأريخ
مصطلحات التأريخ:
أولاً: الحضارة
نظريات نشوء الحضارة
عوامل نشوء الحضارة
طرق اتصال الحضارات وانتقالها
مظاهر الحضارة
ثانياً: المدنية
ثالثاً: الثقافة
رابعاً: الجغرافيا التأريخية
أهمية دراسة الجغرافيا التأريخية
مناهج الجغرافيا التأريخية
جغرافيا ما قبل التأريخ
علاقة الجغرافيا التأريخية بالعلوم الأخرى
الحقب الجيولوجية
ظهور الإنسان
العصور الحجرية (عصور ما قبل التاريخ):
1. العصر الحجري القديم
2. العصر الحجري المتوسط
3. العصر الحجري الحديث
4. العصر الحجري المعدني



الفصل الثاني

فلسفة التاريخ

الفلسفة لغة واصطلاحاً (Philosophy of Language and Idiomatically) **:**

كلمة فلسفة يونانية الأصل وتتألف من مقطعين : (فيلا) وتعني (حب أو محب أو صديق)، و(سوفيا) وتعني (الحكمة)، وهي بذلك تعني (حب الحكمة)، وهي تقابل مصطلح (التفسير العقلي)، وعد اليونان أول من تكلم بالفلسفة وألف فيها ، وأن الفلسفة التأملية فيما وراء الطبيعة (ميتافيزيقيا) كانت سمة الحضارة الإغريقية.

وأطلق اليونان كلمة (سوفوس) أي (الحكيم) على كل بارع في فن من الفنون، ثم استعاض فيثاغورس (572- 497ق.م) عن لفظة (سوفوس) بمصطلح (فيلاسوف) أي (محب الحكمة)، لأنه يرى أن الحكيم هو الإله وحده وإنما الإنسان فيلسوف (محب للحكمة) فحسب.

وفي العربية تعني الحكمة والعلم والتفقه والحصافة والإصابة في القول والعمل والقول المأثور والكلام الذي يقل لفظه ويجل معناه، كما قالوا أن الفلسفة هي (حكمة التشريع) المفيدة والمنفعة المناسبة، والحكمة أو الحكيم عند العرب تعني المعرفة أو الإلمام بكل صنوف المعرفة كالفلسفة والرياضيات والعلوم الطبيعية كالفيزياء والكيمياء والفلك.

ويرى بعض المفكرين المسلمين أن أثر الفلسفة اليونانية في حياة المسلمين كانت عميقة، إذ أنها شعبتهم بدخولها فرقاً تكفر كل طائفة أختها، وتحول النزاع والجدال إلى المشاجرة والقتال.

إذاً الفلسفة علم عقلي يكمل القوى العقلية النظرية والعملية، والعناصر الأربعة على رأي الفلسفة القديمة هي: (التراب والنار والماء والهواء).

أما الفلسفة اصطلاحاً فيختلف معناها باختلاف العصور والاختصاصات، فأفلاطون (427- 347ق.م) الذي يعد من الفلاسفة والمصلحين، كان يعتبر التحليل الرياضي طريقة فعالة للتوصل عبر فصل الأفكار إلى معرفة الكون، ويعرف الفلسفة بالتفكير بجميع الأشياء في جميع الأزمان، أما أرسطو (384- 322ق.م) الذي درس في أثينا على يد أفلاطون مدّة عشرين عاماً، واهتم بالأخلاق والمنطق وكان مولعاً بالمعرفة وكان يميل للملموس والممكن، وهو أول من قام بتشريح الحيوانات، وكشف بذلك بعض الاختلافات في التكوين الداخلي، فقد عَرَّف الفلسفة بالعلم الذي يبحث في العلل الأولى ومبادئ الموجودات، أما التعريف العربي لمصطلح الفلسفة فقد جاء ذكره عند الفارابي بقوله: أن الفلسفة هي العلم بالموجودات بما هي موجودة أو أنها إيثار الحكمة، فيما يرى ابن سينا أن الفلسفة تعني معرفة الوجود كله بالعقل كله واستعمال النفس الإنسانية للمعرفة واستحصال الإنسان للفضائل، أما ابن رشد فيرى أن الفلسفة هي النظر أو العلم بالموجودات من جهة دلالاتها على الصانع.

ويمكن القول أن الفلسفة هي البحث والتفكير في الموجودات ومن ضمنها النفس الإنسانية فيما إذا كانت خالدة أم فانية والسلوك الإنساني، وفي أصل الكون عبر الزمن، وهي بذلك تدعو إلى استخدام العقل والتفكير والبحث عن حقائق الأشياء.

ومما تقدم يبدو جلياً أن التفكير في الموجودات لم يبدأ في اليونان كما يظن، بل أنها بدأت مع نشأت الحضارات في الشرق الأدنى لاسيما في بلاد ما بين النهرين وفي شرق آسيا، لاسيما التفكير الديني وظهور أشكال العبادات المتنوعة في هذه المناطق، وعموماً كانت علومهم عملية صرفة لتسهيل حياة الناس والتفكير والإبداع في كل ما له علاقة بخدمة الإنس ن ' جاء اليونانيون ووضعوا للفلسفة قواعد وأصول وتبحروا في العلوم النظرية التي كان دفها المعرفة للمعرفة، وقد شملت الفلسفة اليونانية جميع العلوم والمعارف، والفلسفة عند المسلمين تحت نفس المنحى اليوناني.

ومع أن الفلسفة استقلت عن باقي العلوم في العصور الحديثة، وأصبحت علم قائم بذاته، إلا أنها (الفلسفة) بمعناها الأوسع الذي يعني التفكير في الأشياء كما أسلفنا تدخل ضمناً في كل علم من العلوم، ومنها علم التأريخ.

فلسفة التأريخ (Philosophy of History):

يقصد بفلسفة التاريخ هو محاولة تفسير التأريخ، وتهدف فلسفة التاريخ إلى تزويد الإنسان بأحكام تمكّنه من أن يفهم معنى الأحداث الحاضرة أو المستقبلية في ضوء خبرته بالماضي.

لما كان الإنسان والمجتمعات هم من صَنَعَ التأريخ، فهي (فلسفة التأريخ) بذلك تعني رأي الإنسان بما صنعه الإنسان والمجتمعات التي سبقته، ومحاولة معرفة العلل التي حركت التأريخ للوقوف أمام التحديات التي تواجهه، وهي بذلك تحاول استشعار الهدف من دراسة التأريخ المتمثل بالتعرف على تجربة السابقين.

عرف العلماء فلسفة التاريخ تعاريف عديدة، منشؤها اختلاف المناهج، منها: أن الفلسفة تمحيص للمناهج والمبادئ والأنظمة لعلم التاريخ، وأنها تاريخاً شاملاً ومكتوباً، وجَّهته أفكار فلسفية سابقة، وفي تعريف آخر لفلسفة التأريخ إنه وقائع متتابعة على عكس العلوم التي تعتبر وقائع متكررة، وفلسفة التأريخ تبحث في تحديد الاتجاه العام لتطور الإنسانية، وإيجاد قانون لحركة الحياة البشرية في خطوط دائرية أو مستقيمة، وعرفه بعضهم على إنه معرفة الروابط التي تربط الأحداث والوقائع المتفرقة ودراستها لتبين دوافعها وارتباطاتها ونتائجها، واستخلاص السنن من خلالها والاعتبار بالدروس والعظات فيها، كما عرفت فلسفة التأريخ على أنها معرفة التحولات والتطورات التي تنقل المجتمع من مرحلة إلى أخرى، ومعرفة القوانين المتحكمة في هذه التطورات والتحولات.

وضعت لهذا الهدف العديد من النظريات التي تحاول أن تفسر حركة التأريخ والأسباب التي تقف وراء نشأت الحضارات المختلفة، الأمر الذي أتاح للإنسان وعي الكثير من المثل العليا، ومع أن الكثير من الأحداث التأريخية التي

مرت بالعالم تبدو متشابهة إلا أنها تتنوع بتنوع أسبابها، وهذه هي مدعاة محاولة الإنسان التفكير وتفسير مجريات هذه الأحداث وحل ألغازها.

وبدأت فلسفة التأريخ كعلم قائم بذاته وبمعناه الحديث مع بداية الثورة الصناعية في أوربا (أواخر القرن 16م وأوائل القرن 17م) على أيدي المفكرين الفلاسفة الذين عاصروا طلائع الثورة الصناعية، إذ أن الثورة الصناعية حركت التأريخ وطورت المجتمعات، وأبرزت تعقيدات مختلفة في المجتمع الإنساني، كما أنها بينت إمكانات عقل الإنسان في التطور السريع الذي شهده العالم في تلك الحقبة، فحركت عقل الإنسان وحفزته على التفكير في الأوهام والحقائق التي سادت العالم، فبدأ التفكير في معنى التأريخ ومغزاه وحوافزه ومحركاته، ثم تحددت معالمها في القرن الثامن عشر الذي شهد العديد من فلاسفة التاريخ، أمثال (فيكو ومونتسكيو وتورجو وفولتير وكوندورسيه وهرد، وغيرهم)، وبلغ الاهتمام بالدراسات التاريخية ذروته في القرن التاسع عشر، على يد أعلام هذا القرن أمثال هيجل وماركس، وترجع أهمية فلسفة التاريخ إلى حيوية موضوعها.

إذاً يمكن إجمال فلسفة التأريخ بدراسة حركة المجتمعات البشرية وتطورها وأسباب انهيارها وسقوطها في مرحلة معينة من تاريخها، ومشكلة القوانين التي تحكم حركة التاريخ وتطوره بين المؤيدين والمعارضين لها.

الفرق بين علم التاريخ وفلسفته

(The Difference Between The Science of History and Its Philosophy)

علم التأريخ يدرس الحالات الفردية كحادثة معينة أو شخصية معينة أو حتى حضارة ما، أما فلسفة التأريخ فتعنى بدراسة الروح العامة للتأريخ، أي أنّ موضوع التاريخ لمفرده علم مستقل ولمجموعه يدخل في نطاق الفلسفة، فالمؤرّخ إنّما يؤرّخ للذين دخلوا التاريخ ولعبوا دوراً فيه وحرّكوا مساره، سواء دخلوا التاريخ للإفساد كفرعون وهتلر وستالين، أو دخلوا التاريخ للإصلاح كما فعل الأنبياء والمصلحون، ولا فرق في ذلك بين الساسة والقادة والعلماء والفلاسفة والمفكّرين

والشعراء والمخترعين وأصحاب الصناعات والحرف، أما فلسفة التأريخ فتبحث في تفسير هذه الظواهر والتمييز بينها وتضع النظريات والآراء في أسبابها وبواعثها، ومن موضوعات فلسفة التاريخ التي يجب على الباحث التاريخي أن يلاحظها هي النظر إلى تاريخ الأمّة بصورة إجمالية، والقول إنّ تاريخها تاريخٌ أخلاقي، أو تاريخ غير أخلاقي.

أهداف فلسفة التأريخ (Objectives of The Philosophy of History):

إن فلسفة التاريخ تشبه العلوم الطبيعية والإنسانية من حيث أهداف العلم المتمثلة في تسخير العلوم الطبيعية لصالح الإنسان، وفلسفة التاريخ تهدف إلى تزويد الإنسان بأحكام تمكّنه من أن يفهم معنى الأحداث الحاضرة أو المستقبلية في ضوء خبرته بالماضي، إذ أن فلسفة التاريخ منهج علمي يستفيد من منهج العلم ومن غاية العلم.

وتقع فلسفة التأريخ في ثلاث مجالات رئيسية:

المجال الأول: يمكن عدها مقالات في المنطق، أي أنها محاولات للاستيثاق مما يعتبر دليلاً صالحاً لاعتقاداتنا في القضايا الإنسانية.

المجال الثاني: تحوي فلسفة التأريخ على تعميمات ونظريات غايتها أن تفسر الدافع لسير التاريخ، وعلاقة حوادث التاريخ الواحدة بالأخرى.

المجال الثالث: فلسفة التاريخ محاولات لكي تضم بطريقة دقيقة القيم والمثل التي لها نوع من الصمود والحكمية بالنسبة إلى المسيرة الطويلة للقضايا الإنسانية.

وفلسفة التاريخ تبحث في القوانين العامة التي تحكم تطور المجتمعات الإنسانية، ومعنى هذا التطور وغايته، وبالمعني العام تبحث في الأسباب التي تكون الوقائع التاريخية، وموضوع فلسفة التاريخ هو البحث في المسائل الرئيسة التالية:

1. ما معني التاريخ؟

2. هل لأحداث التاريخ أسباب؟ وهل تحكمها قوانين؟

3. هل للتاريخ اتجاه؟ وما هو الاتجاه؟

وللإجابة على **السؤال الأول** علينا أن نفرق بين التأريخ أي تولي أحداث العالم على مر الزمان وبين علم التأريخ الذي يضيف تلك الأحداث ويرتبها على نحو معين، أما الصفة (تأريخي) فتدل على ما هو نسبياً ومشروط كما تدل على ما هو عيني وعلى ما هو شرعي أو مشروع في العبارة **حقوق تاريخية**، وتطلق هذه الصفة على النظريات والتجارب والأعمال والأحداث والمواقف ... الخ، ومهمة المؤرخ أن يفكر في تأريخ الإنسانية، وأن يتساءل عن معنى التأريخ، فالتأريخ يقوم على أفعال الناس ومساعيهم، ومسار التأريخ العالمي لم يكن خط مستقيم متصل من التقدم بل تخللته عصور مظلمة انتشرت فيها الخرافات وعمّ القهر والاستبداد والفساد، وصارت فيها الأخلاق أكثر وحشية وضراوة، لكن هذه فترات عابرة، أما بالنظرة الكلية لتاريخ الإنسان في مجموعه فأنه يشاهد تقدم مستمر من الوحشية إلى الحضارة ومن الظلام إلى التنوير، وفي الفترة التالية المباشرة لنزعة التنوير نجد تعميقاً وتعديلاً لفكرة التقدم العقلي وتحقيق العقل لنفسه هذه، فأصبح ينظر إلى تطور العقل على انه يجري وفقاً لمبادئ العلم والوعي بوجه عام.

أما الجواب على **السؤال الثاني** فيمكن القول أن فلسفة التأريخ هي البحث في التركيب المنطقي للمعرفة التاريخية التي تسجل في علم التاريخ، وقد بدأ الاهتمام بهذا اللون من البحث كرد فعل ضد النزعة التي كانت منتشرة في عصر التنوير التي أرادت أن تجعل التاريخ كسائر العلوم الطبيعية، بدعوى أن العلوم الطبيعية هي النموذج لكل معرفة بالمعنى الحقيقي، وفي نهاية القرن التاسع عشر ظهر فلاسفة ينكرون هذه الدعوى إذ أدرك هؤلاء أن أهداف المؤرخ تختلف تماماً عن العالم الطبيعي، وميزوا بين موضوع العلم الطبيعي وموضوع التاريخ فقالوا إن الأول **موضوعه الطبيعة** والثاني **موضوعه العقل**، وقالوا أن كلمة **(علة التأريخ)** لها معنى يختلف تماماً عما يقصد بها في علوم الطبيعة، فلفهم العلة في حدوث واقعة في التاريخ لا يجوز أن ندرجها تحت قوانين علمية أو تعليمات

تجريبية، بل علينا أن نوضح جانبها الباطن أي نكتشف عن الأفكار التي تبين أن ما حدث كان استجابة كائن عاقل ووجه بموقف يحتاج إلى حل عملي.

أما **السؤال الثالث** (هل للتأريخ اتجاه؟) فإجابته تتركز في طبيعة النظرة التي توجه له، **فالنظرة اللاهوتية** ترى إن التأريخ هو تأريخ خلاص الإنسان بدأً من خطيئة آدم حتى يوم الحساب الأخير، **ونظرة عصر التنوير** تقول بالتقدم المستمر للعقل الإنساني، وفي **القرن العشرين** نجد اتجاهاً مضاداً يصرف النظر عن البحث في **اتجاه التأريخ إلى البحث في تركيب التأريخ**، وأصبحت فلسفة التأريخ نظرية في الوجود التأريخي وفي الحوادث، وبهذا تحول الاهتمام إلى التركيب الأساسي للصور التاريخية وإلى أنماط المجرى التاريخي أو الظواهر الأولية، وبينما كانت فلسفة التاريخ الكلاسيكية تقتصر في نظرها على الشرق القديم (بلاد ما بين النهرين ومصر وإيران والهند والعصر اليوناني والروماني والحضارات الأوروبية)، نجد أنها في القرن العشرين اتسعت لتشمل حضارات أخرى وأماكن أخرى في العالم، أي أنه شمل تاريخ العالم كله، وظهر لنا علم أطلق عليه اسم (**مورفولوجيا**) أي (**تاريخ العالم**)، كما ظهرت لنا دراسات المقارنة للحضارات التي قام بها أرنولد توينبي، وتشير هذه الدراسات إلى أن **ظاهرة الحضارة العليا** وجدت منذ بداية التاريخ حتى الآن، وأنه في جميع الأحوال ساد نفس قانون توالي الحضارة وأصبح ينظر إلى التاريخ العالمي على أنه مؤلف من وحدات أو حضارات أو دوائر حضارية، لكن البعض مثل اشبنجلر أنكر أن تكون بين هذه الوحدات وحدة، وقال إن كل حضارة مستقلة عن سائر الحضارات تمام الاستقلال.

ومما تقدم يبدو جلياً أن مهمة التأريخ لم تقتصر على تسجيل الأحداث التي تحدث فعلاً بكل تفاصيلها، ولا يشترط أن يكون الإنسان هو المحرك أو المسبب للحدث، فقد تكون للطبيعة دور في الحادثة التأريخية، فتسببها أو تحركها أو تتحكم فيها، وتجدر الإشارة إلى ضرورة توافر عناصر ثلاث كي يجعل من الحدث تأريخي، وهذه العناصر هي: **الزمن، والمكان (الجغرافية)، والإنسان أو (الحدث)**.

النظريات الفلسفية للتأريخ (Philosophical Theories of History):

برزت عدة نظريات حاولت أن تفسر أحداث ووقائع التأريخ، وهي:

1- **التفسير الجغرافي للتأريخ:** وهو الذي قال به المؤرخون الكلاسيكيون هيرودوت وافلاطون وأرسطو، وهؤلاء يرون أن العامل الجغرافي (تربة ومناخ) يؤثر في الحدث التأريخي وفي حركة التأريخ، ويرون الصلة الوثيق والقديمة التي تربط بين الجغرافيا والتأريخ، إذ أنهما مترابطان ترابطاً وثيقاً، فهي تحدد الأماكن التي تقع عليها الأحداث وأحوالها وملابساتها، لأن المعرفة الجغرافية تساعد على تعيين الطرق التي يسلكها الإنسان وتحديد مناطق تجمعه وسكناه بل تؤثر في سير الحوادث وفي بعض الأحيان تغيير نتائجها.

2- **النظرة المادية أو الاقتصادية:** وقال بها الألماني (كارل ماركس) مؤسس الحركة الاشتراكية، ولد سنة 1818م من أبوين يهوديين، ومات في لندن سنة 1883م، أحد أهم منظري الاشتراكية والشيوعية، ألف الكتب التالية: (نقد الاقتصاد السياسي) وكتاب (نداء إلى الطبقات العاملة في أوربا) وكتاب (رأس المال)، وتنص نظريته على أن التاريخ يعيش في صراع وتبدل في قيمه وموازينه حسب تبدل وسائل الإنتاج وتطورها، وكان (ماركس) يقيِّم مذهبه على أربعة مبادئ:

أ- مجرى التاريخ تتحكم فيه القوى الاقتصادية.

ب- التاريخ ما هو إلا سجل لحرب الطبقات.

ج- الحكومة ما هي إلا أداة تستخدمها طبقة في اضطهاد طبقة أخرى.

د- العنف والقوة هما الوسيلتان الوحيدتان لتحقيق أي تغيير أساسي في المجتمع.

3- **النظرية المثالية:** ودعا إليها الألماني (هيجل) الذي ولد في شتوتكارت في 1770م، وتنص نظريته على أن التاريخ يشرف على الأحداث من

وجهة نظر كلية غير خاضعة للزمن، وهي وجهة نظر عقلية لأن العقل في نظره جوهر التاريخ، والعقل كما يراه هيجل هو الذي يحكم العالم.

4- **النظرية القومية والعرقية**: وتنص على أن الأحداث التاريخية وبواعثها تنشأ من اللغة والتجمع الواحد، فمثلاً ينظرون إلى التاريخ الإسلامي على أنه حلقة من حلقات تأريخ العرب، ولذا يفسرون أحداثه على أساس صراع قومي.

5- **النظرية الغريزية الجنسية**: وهي التي دعا إليها (فرويد)، وتنص على أن الدوافع الجنسية هي المفسرة للتاريخ.

6- **النظرية الحضارية** (التفسير الدوري): وقال بها فيكو واشبنكلر وأرنولد توينبي، وتنص هذه النظرية على أن نشوء الحضارات يسير وفق نظام خاص وعلى ترتيب معين لا تحيد عنه متبعة قواعد وقوانين خاصة تنتقل فيها الحضارات وتتقدم وتتكامل.

مصطلحات التأريخ (Terms of History):

أولاً: الحضارة Civilization:

جاء في معاجم اللغة العربية أن الحضارة بالفتح تعني الإقامة في الحضر، وهي مشتقة من الفعل حضر، وحضر لغة ضد غاب، وكانت الحضارة لغة تعني الإقامة في الحضر خلافاً للبادية، قال القطامي:

من تكن الحضارة أعجبته ... فأي رجال بادية ترانا

والحضر والحضرة والحاضرة خلاف البادية، وهي المدن والقرى والريف، سميت بذلك لأن أهلها حَضَّروا الأمصار، أي أنشئوا المستقرات والمساكن، والحاضرة والحاضر: الحي العظيم أو القوم.

إذاً كلمة الحضارة مشتقة من الحَضَر، أي **الإقامة في الحضر**، وهي مرحلة متطورة أرقى في حياة البشر حيث يخرج من حالة البداوة والدخول في حالة

الحضارة، ويمكن القول أن الحضارة هي محاولات الإنسان الاستكشاف والتفكير والتنظيم والعمل على استغلال الطبيعة للوصول إلى حياة أفضل، وتعرف الحضارة أيضاً بأنها جملة مظاهر التقدم الأدبي والفني والعلمي والتقني التي تنتقل من جيل إلى جيل في مجتمع واحد أو عدة مجتمعات متشابهة، فنقول مثلاً: حضارة بلاد ما بين النهرين وحضارة مصر وحضارة اليونان والحضارة العربية الإسلامية.

ويمكن أن نعرف الحضارة على إنها كل ما ينتجه البشر من خلال تعامله مع الطبيعة أو يطوره من خلال تعامله مع المحيط للوصول إلى مرحلة أرقى شريطة أن تكون فيها خدمة للإنسانية، وهي بذلك حصيلة جهود الأمم كلها، والكلمة الأجنبية التي تقابل الحضارة هي **Civilization** المشتقة من المدنية **Civilize**، أو مباشرة من ساكن المدينة **Civic**.

ويعد ابن خلدون (ت 808هـ) أول من استعمل مصطلح الحضارة بالمعنى الذي أشار إليه التعريف المذكور آنفاً، إذ يجعل البداوة مرحلة سابقة للحضارة، إذ بانتقال الناس من البداوة إلى الحضارة ينتقلون من الشظف إلى الترف والخصب، ويذكر ابن خلدون أن الحضارة "إنما هي تفنن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله".

وقيمة كل أمة في ميزان بناء الحضارة يساوي ما قدمته مطروحاً منه ما أخذته تطبيقاً للقاعدة:

قيمة كل أمة في ميزان بناء الحضارة = ما أعطت وقدمت – ما أخذت واقتبست.

نظريات نشوء الحضارة (Theories of Rise Civilization):

وقد وضع الباحثون في التراث العالمي عدة نظريات تحاول أن تحدد سبب ظهور أو نشوء الحضارة في منطقة دون أو قبل سواها، وهذه النظريات هي:

1. **نظرية البيئة (Theory of The Environment)**: ويشترط فيها توفر المناخ المعتدل والتربة الخصبة والمياه العذبة، ويقول أصحاب هذه النظرية أن بتوفر عناصر بيئية ملائمة ينتج الإنسان الحضارة، وهي بذلك تأكيد دور عامل البيئة في نشوء الحضارة، وقد ظهرت هذه النظرية عند مفكري اليونان منذ القرن الخامس قبل الميلاد، وكان لتميز اليونان بتعدد ثقافاتهم وقلة تنوع شعوبهم في تلك المدة أثر في تبني هذه النظرية، فربط مفكرو اليونان تنوع الثقافات بالعامل البيئي، وقد تأثر ابن خلدون في مقدمته بنظرية البيئة وأورد الكثير من الأحكام المبنية على هذه النظرية، كأثر البيئة على لون البشرة والعيون والشعر وعلى البدن في لونه صفاءً وانكسافاً وغلظة ولطافة ورقة وغير ذلك، كما ميز بين اثر الأقاليم على حياة الناس، وقال إن اعتدال مناخ الإقليم يجعل حياة الناس فيها معتدلة فأهله اعدل أجساما وأخلاقا على عكس أهل الأقاليم المنحرفة فالدين عندهم مجهول والعلم مفقود وأحوالهم قريبة من أحوال البهائم بأمزجتهم وأخلاقهم، وهذه النظرية مع أنها منطقية إلا أن ظروف بيئية متشابهة في مواطن مختلفة لم تنتج نفس المستوى من الرقي الحضاري ولا بأزمان متقاربة، فضلاً عن ان أثر البيئة على الإنسان كان أوضح في الماضي منه في الحاضر إذ تمكن الإنسان بقدرته من تسخير البيئة لأغراضه ومصالحه.
2. **نظرية التحدي والاستجابة (Theory of Challenge and Response)**: وتقول هذه النظرية ان بوجود تحديات تواجه الإنسان فانه يستجيب لهذا التحدي باتخاذ الإجراءات المناسبة للتغلب عليه، وقد ربطها توينبي بنظرية البيئة، إذ قد توجد البيئة وتنشا حضارة وتوجد بيئة مماثلة ولا تنشا حضارة وسبب ذلك عند توينبي وجود التحدي والاستجابة في الحالة الأولى وعدم وجودهما في الحالة الثانية، وقال إن الأحوال الصعبة المعاكسة هي التي تنتج حضارة وليست الأحوال المواتية، ومثلها بـ: الحضارة السومرية في دلتا دجلة والفرات، والحضارة

المصرية القديمة في دلتا نهر النيل، وحضارة الصين في وادي النهر الأصفر (هوانغ هو)، حيث تحدت هذه الحضارات المستنقعات والغابات وعملوا على تجفيفها واستصلاحها للزراعة، والحضارة الإيجية المينوسية كان أصلها تحدي السكان للبحر، ويقول توينبي أن العالم كان يسوده أحوال مناخية تمثلت بالعصور الجليدية إذ كانت الصحراء الأفريقية الكبرى وصحراء شبه جزيرة العرب تنعم بهطول الأمطار الغزيرة فغطتها المزارع والنباتات، وبعد انتهاء العصور الجليدية ودخول الأرض في الفترة الدافئة الرابعة تغيرت الأحوال المناخية وارتفعت حرارة الأرض، وأصبحت الصحراء الأفريقية الكبرى وصحراء شبه جزيرة العرب تعاني حالة من الجفاف الشديد بعد توقف هطول الأمطار، فتعرض الإنسان في هذه المنطقة نتيجة لذلك إلى تحد كانت استجابة الإنسان في هذه المنطقة لهذا التحدي مختلفة، فمنهم من هاجر إلى منطقة أخرى تسود فيها الحياة المعيشية نفسها التي كانت سائدة في الوطن الأصلي، فكانت استجابتهم خلاقة، وهؤلاء هم من ينتج الحضارة برأي توينبي، فقد واجهوا تحدياً مضاعفاً شحذ هممهم وأدى الى نشوء الحضارة على أيديهم، أما الذين آثروا البقاء في الوطن على الهجرة واكتفوا بما تجود به أرضهم فقد انعدم عندهم اثر التحدي عليهم ولم تحدث عندهم الاستجابة فهم بنظر توينبي ينحطون في رقيهم الحضاري وهم عرضة للانقراض. ويرى توينبي أن التحدي قد يكون مادياً أو فكرياً.

3. **نظرية الجنس أو العرق (Theory of Sex or Ethnicity)**: تقول هذه النظرية بتفوق جنس أو عرق بصفات مميزة وموروثة دون غيره يكون قادر على إنشاء الحضارة، وترى هذه النظرية بأن التفوق مسالة ترتبط باللون، وتضع (السلالة النوردية) على منصة الشرف، وهي السلالة ذات البشرة البيضاء والشعر الأصفر والعيون الشهب والرأس الطويل، ثم تطورت هذه النظرية في القرن التاسع عشر الميلادي إلى أن المتكلمين

باللغة الآرية (الهندو أوروبية) هم أقدر من غيرهم على إنتاج الحضارة، وأن الفضل يرجع إليهم في جميع ما حققت الحضارة البشرية من أعمال وتقدم عبر تاريخ البشرية الطويل، ويبدو انه في ظروف التقدم الصناعي الذي حققه الأوروبيون وقيام حركة الاستعمار الأوروبي أثر في نظرية الجنس، إذ لاقت مناخاً طيباً للانتشار والقبول ليس بين الأوربيين حسب بل بين كل من ينتمي إلى هذا الجنس، كما نلاحظ أن اليابانيين أيضاً انجرفوا إلى هذه النظرية إلا أنهم يستخدمون علامة بدنية مختلفة للدلالة على التفوق، تقوم على اعتبار خلو الجسم من الشعر وجعل الإنسان الأمرد أعلى من غيره باعتباره ابعد منزلة من القرد خلافاً للإنسان المشعر الذي يعد اقرب منزلة من القرد، ونظرية الجنس أو العرق نقضت تماما، فانتساب اللغات إلى مجموعة لغوية واحدة لا يعني بالضرورة انتساب الناطقين بها بعضهم إلى بعض، فضلاً عن الحضارات الأولى ظهرت عند كثير من الشعوب التي تنتمي إلى أجناس وألوان مختلفة كالسومريين والأكديين والمصريين والهنود وغيرهم، كما أنه لا يوجد دليل على تفاوة أي جنس بشري ، وأخيراً هذه النظرية عنصرية، وقد رفضها (توينبي) أيضاً وقال: ((لا يوجد عرق متفوق بدأت الحضارة على يده)).؟!

4. **نظرية تعاقب الأجيال والدورات التاريخية (Theory of Succession of Generations and Historical Cycles):** وقد قال بها كل من ابن خلدون والفيلسوف الايطالي جان باتيستا فيكو (1668- 1744م)، وأصحاب هذه النظرية يشبهون الحضارات بحياة الإنسان، **ويرى ابن خلدون أن الدولة تمر في خمسة أطوار:**

أ- **طور الفتح والاستيلاء واكتساب المجد.**

ب- طور استبداد صاحب الدولة على قومه، وكبح جماحهم عن التطاول.

ت- **طور الفراغ والدعة**، فيميل صاحب الدولة إلى تحصيل المال، وتخليد ذكره بالآثار مع تمجيد شخصه.

ث- **طور الإسراف والتبذير**، حيث يصبح صاحب الدولة وبطانته أسير الملذات والشهوات، فتصبح الدولة في حالة هرم.

ج- **طور الأفول**.

أما **فيكو فيرى أن الدولة تمر بأربع مراحل وهي**:

أ- مرحلة **عصر الآلهة** حيث يعتقد الناس أن الآلهة تدبر كل شيء.

ب-مرحلة **الدور البطولي** حيث تظهر دور الشخصيات المهمة القوية.

ت-**دور الحقيقة** حيث تسود المساواة الطبيعية بين الناس وتسود القوانين التي يتساوى فيها الجميع.

ث-**مرحلة الانتكاس** إذ تعود إلى بربرية جديدة لا تلبث أن تنبثق عنها حضارة جديدة تعود فتنهار وتعود البشرية إلى البربرية وهكذا دواليك.

أما **اشبنغلر** (1880- 1936م) وهو فيلسوف ألماني فيرى أن الحضارات كائنات تاريخية حية شأنها شأن الكائنات العضوية الحية، وتمر بنمط واحد ودورة متشابهة، وقال أن **الحضارة تمر بمولد وطفولة وشباب ونضج وشيخوخة**، ويصف ولادة الحضارات ونشوئها بقوله: "**تولد الحضارات في اللحظة التي** تستيقظ فيها روح كبيرة وتنفصل عن الحالة الروحية الأولية للطفولة الإنسانية الأبدية، كما تنفصل الصورة عما ليس له صورة، وكما ينبثق الحد والفناء من اللا محدود والبقاء ... وتموت الحضارة حينما تكون الروح قد حققت جميع ما بها من إمكانات وعلى هيئة شعوب ولغات ومذاهب دينية وفنون ودول وعلوم ومن ثم تعود الحالة الروحية الأولية".

5. **النظرية المادية (Physical Theory)**: أصحاب هذه النظرية قالوا أن المادة تتطور بطبيعتها وأن تطوراً ذاتياً مستغنية عن عقل كلي يدبرها منكرة بذلك وجود خالق لهذا الوجود، وكل شيء في الكون سائر في

مسار التطور الطبيعي سواء أكانت موجودات مادية غير حيوية أو حيوية، والمجتمع جزء من هذا الوجود المادي ينطبق عليه ما ينطبق على الكل، فهو يتطور بشكل حتمي وبصورة تقدمية تصاعدية فجائية من الحالة الأدنى إلى الحالة الأفضل، والحضارة تتطور بصورة تدريجية، وإنما الإنسان يؤدي دوراً طبيعياً في تطوير هذه الحضارة، وتؤكد النظرية على أن الفكر هو انعكاس المادة على الدماغ وان المادة أصل الفكر في المجتمع، لذلك فان النظرية تعتبر شروط الحياة المادية في المجتمع أصل الحياة العقلية فيه: أفكاره ونظرياته وقوانينه وآراؤه وأوضاعه السياسية، وعندما تتغير شروط الحياة المادية في المجتمع، وهي متغيرة برأي النظرية حتما لوجود المتناقضات في المجتمع، تتغير الحياة العقلية فيه، والنظرية لا تقيم وزنا للوسط الجغرافي والكثافة السكانية في تكوين المجتمع وتغييره، وإنما تجعل الدور الرئيس لأسلوب الإنتاج، وأسلوب الإنتاج يتألف من القوى المنتجة المتمثلة بالناس وأدوات الإنتاج ومعارف الإنتاج، ويتألف من علاقات الإنتاج التي تظهر بين الناس أثناء سير الإنتاج، وتذكر النظرية ان التغيير يبدأ في أدوات الإنتاج، وتفرض ان الأدوات كانت قديماً السهام والحجارة ثم تغيرت إلى الأدوات المعدنية المحسنة كالمحاريث والأنوال وغيرها، ثم تغيرت إلى الطاحونة والورش الصناعية، ثم تغيرت إلى الأدوات الكبيرة التي تدار بالكهرباء وغيرها من أشكال الطاقة، وتستنتج النظرية من هذه الفرضية التي طرحتها ان العلاقات بين الناس كانت تتغير في كل مرة كانت أدوات الإنتاج تتغير فيها ويتغير المجتمع تبعا لذلك، وان البشرية قد عرفت خمسة أنواع من المجتمعات أو الحضارات هي المشاعية الابتدائية ثم الرق ثم الإقطاع ثم الرأسمالية ثم الاشتراكية حسب أدوات الإنتاج التي كانت في كل مرحلة.

عوامل نشوء الحضارة (Factors of Rise Civilization):

مما سبق من استعراض لنظريات نشوء الحضارة نستطيع أن نثبت العوامل التي أدت إلى نشوء الحضارة بما يلي:

1. **العوامل الجيولوجية**: حيث أن التربة الخصبة تستحث خطا الحضارة، أما الجليد والصحراء القاسية تعيق مسار الحضارة.
2. **العوامل الجغرافية**: ونعني هنا المناخ المناسب الذي يهيئ السبيل لنشوء الحضارة وازدهارها، أما المناطق ذات الطقس القاسي فهي تعيق التطور الحضاري أيضاً، كما أن مرور المسالك الصالحة للتنقل على بعض المدن جعلها تتطور أكثر لتحولها إلى طرق تجارية تنقل مع التجارة المال والنظم الحضارية المختلفة.
3. **العوامل الاقتصادية**: ونعني هنا توفر الأسباب المادية التي تدفع الإنسان إلى التطور والرقي في طبيعة معيشته، فانتقال الإنسان من حياة البداوة والتنقل التي لا تحتاج إلى مستلزمات كثيرة إلى حياة الزراعة والاستقرار التي تتطلب منه توفير مستلزمات كثيرة بدأً من السكن وتطوير هذا السكن باستخدام مواد متنوعة للوصول إلى المواد الأفضل وبالطبع بما تيسره له بيئة المنطقة التي يسكنها، ثم إيجاد وتطوير الآلات التي تساعده في الزراعة، ثم مكان تخزين منتجاته الزراعية والية تخزين تتطور بمرور الزمن، وكذا الأمر بالنسبة للفائض من إنتاجه وطريقة مبادلته مع المنتج في أماكن أخرى ثم التخصص في الإنتاج، وصنع المواد المنزلية التي يحتاجها، وهكذا.
4. **العوامل النفسية**: ونقصد بها هنا حالة الاستقرار التي تتطلب أن يسود الناس نظام سياسي يدير الحياة بصورة منظمة، فضلاً عن ضرورة الاتفاق بين الناس على العقائد الرئيسة، وفي المثل الأعلى المنشود، لأن ذلك يرفع الأخلاق من مرحلة توازن فيها بين نفع العمل وضرره إلى مرحلة الإخلاص للعمل ذاته، وهو كذلك يجعل حياة الإنسان أشرف وأخصب.

طرق اتصال الحضارات وانتقالها

(Methods of Communication and Transmission of Civilizations)

يتم الاتصال بين الحضارات ثم انتقالها عن الطرق التالية: الغزو أو الفتح أو الهجرة أو السياحة أو التجارة أو الجوار.

وفي حالات الغزو يمكن تمييز ثلاث حالات من انتقال الحضارة:

1. إذا كان الشعب المهاجم الذي ساد البلاد أقل حضارة من الشعب المغلوب، فتحصل فترة توقف في مسيرة الحضارة ثم تذوب حضارة القوة الغالبة وتسود حضارة القوة المغلوبة، مثل هجوم الهكسوس على مصر (1730–1580ق.م) وهجوم المغول التتر على بغداد (1258م–656هـ)، وهجوم الجرمان على أوربا في العصور الوسطى.
2. إذا كان الشعب الغازي أكثر تطوراً حضارياً، فإن حضارته ستغلب على حضارة الشعب المغلوب، مثال ذلك الفاتحين العرب المسلمين للأندلس.
3. أما إذا كان الشعبان الغالب والمغلوب على درجة متقاربة من الرقي الحضاري، يحصل تبادل حضاري بين الطرفين، مثال ذلك الرومان عندما حكموا بلاد اليونان، والصليبيون عندما وصلوا إلى بلاد الشام واطلعوا على الحضارة العربية الإسلامية.

وقد تنتقل الحضارة عن طريق طرف آخر، فالحضارة العربية الإسلامية انتقلت إلى أوربا عن طريق المدن الإيطالية المطلة على البحر المتوسط وصقلية ومدن فرنسا الجنوبية والأندلس.

وقد وضع ابن خلدون عوامل لأفول الحضارة منها:

1. **عوامل مادية:** كاتساع رقعة الملك، وعدم خضوع الأطراف النائية للسلطة المركزية.
2. **عوامل اقتصادية:** ويعني بها حالة الترف والدعة بعد فترة الاستقرار.

3. **عوامل اجتماعية**: فالمجتمع خاضع للتطور المحتوم، وللدول أعمار كأعمار الأفراد.

مظاهر الحضارة (Aspects of Civilization):

ويمكن إجمال المظاهر الحضارية بما يلي:

1. **المظهر السياسي**: ويبحث في هيكل الحكم، أي ونوع الحكومة (ملكية أم جمهورية)، دستورية أم مطلقة، والمؤسسات الإدارية والمحلية.
2. **المظهر الاقتصادي**: ويبحث في موارد الثروة ووسائل الإنتاج الزراعي والصناعي، وتبادل المنتجات.
3. **المظهر الاجتماعي**: ويبحث في تكون المجتمع ونظمه وحياة الأسرة، وطبقات المجتمع والآداب.
4. **المظهر الديني**: ويبحث في المعتقدات الدينية والعبادات، ونظرة الإنسان إلى الكون والحياة.
5. **المظهر الفكري**: ويبحث في النتاج الفكري من فلسفة وعلم وأدب.
6. **المظهر الفني**: ويبحث في الفن المعماري والنحت والرسم والموسيقى.

ثانياً: المدنية (Civilian)

المدنية مشتقة من السكن في المدن، فالمدنية هي قمة الهرم الاجتماعي والحضارة قاعدته، وهي تعني الابتعاد عن الجماعات الريفية التي تبتعد بانتقالها إلى المدينة عن جذورها، والتمدن يعني الرغبة في حياة أغنى وأرقى، وهي مرحلة أكثر تقدما من الحضارة، إذ تأتي بمعنى الإفادة من المكتسبات والإنجازات الحضرية، أي إنها الدخول في حالة الحضارة والتخلي عن بعض القيم القبلية التي تقيد الإنسان، يقول المؤرخ (ول ديورانت)[1] إن الحضارة تبدأ في كوخ الفلاح،

(1) قصة الحضارة، ج1، ص5.

ولكنها لا تزدهر إلا في المدن، وبهذا تكون المدنية التقدم العلمي والتكنولوجي والرفاهية والرقي الذي وصلت إليه المجتمعات.

ويمكن تعريف المدنية بأنها المقدرة على التمييز بين قيم الأشياء، والتزام هذه القيم في السلوك اليومي، فالرجل المتمدن لا تلتبس عليه الوسائل مع الغاية، ولا هو يضحي بالغاية في سبيل الوسيلة، فهو ذو قيم وذو خلق، أي أن المدنية ترتفع بالإنسان نحو الأخلاق بل وترتبط المدنية بالأخلاق، والأخلاق هي حسن التصرف في الحرية الفردية المطلقة.

ثالثاً: الثقافة (Culture)

الثقافة في اللغة العربية أساساً هي **الحذق والتمكن وسرعة الفهم**، وثقف الرمح أي قومّه وسواه، ويستعار بها للبشر فيكون الشخص مهذباً ومتعلماً ومتمكناً من العلوم والفنون والآداب، فالثقافة هي إدراك الفرد والمجتمع للعلوم والمعرفة في شتى مجالات الحياة، فكلما زاد نشاط الفرد ومطالعته واكتسابه الخبرة في الحياة زاد معدل الوعي الثقافي لديه، وأصبح عنصراً بناءً في المجتمع، إذ أن الثقافة هي محصلة المعرفة المكتسبة من التجربة الإنسانية في الحياة بوجه عام، والتخصص حول الأمور النظرية وحقائق أكثر من كونها تجربة معممة، والمعرفة المحصلة فيها هي نتاج الاجتهاد الشخصي للإدراك والتعلم، والثقافة كذلك مجموعة العادات والقيم والتقاليد التي تعيش وفقها جماعة أو مجتمع بشري، بغض النظر عن مدى تطور العلوم لديه أو مستوى حضارته وعمرانه.

ومصطلح الثقافة بمفهومه الأوسع يعني **طريقة الحياة** التي تميّز مجموعة بشرية عن أخرى، والثقافة تتناقل من جيل إلى آخر، كالمعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقوانين والأعراف والعادات المستحكمة لدى الناس كأعضاء في المجتمع، وبالتالي فإن مجموعة العادات والتقاليد السائدة في المجتمع تعني توجه أو نوع ثقافة المجتمع، وهذا يعني أن الثقافة ما هي إلا إرثاً وحصيلة مضاف إليها التجارب الجديدة، وهذا ما يميز الإنسان عن الحيوان، فقابلية التعلم مشتركة

بين الإنسان والحيوانات، إلا أن التعلم لدي الحيوان يبقي تجربة آنية مستقلة لا علاقة لها بالتجارب السابقة والمقبلة على السواء.

وكثيراً ما يخلط بين **الثقافة والعلم**، وهذا خطأٌ شائع، ويمكن التمييز بينهما من خلال التفريق بين معنى المصطلحين، إذ أن **الثقافة** اصطلاحاً تعني **المعرفة** التي تؤخذ عن طريق الأخبار والتلقي والاستنباط كالتاريخ واللغة والفن والأدب والتفسير والفلسفة والحديث، في حين أن **العلم** اصطلاحاً يعني **المعرفة** التي تؤخذ عن طريق الملاحظة والتجربة والاستنتاج كعلم الفيزياء والكيمياء وسائر العلوم التجريبية، وهكذا نجد أن الفرق بين العلم والثقافة يكمن في كون العلم عالمي لا يختص بأمة دون أخرى، أما الثقافة فتكون خاصة تنسب للأمة التي أنتجتها أو تكون من خصوصياتها ومميزاتها، كالأدب وسير الأبطال وفلسفتها في الحياة، أو ثقافة عامة كأساليب التجارة والصناعة ونحو ذلك.

رابعاً: الجغرافيا التأريخية (Historical Geography)

علم الجغرافيا يعنى بدراسة العلاقة بين الإنسان وبيئته الطبيعية أي الأرض، وهو ينقسم على فرعين أساسيين هما الجغرافية الطبيعية والجغرافية البشرية، وتؤثر البيئة الطبيعية في الإنسان الذي يعيش فيها، كما يؤثر الإنسان في بيئته الجغرافية.

تهتم الجغرافيا الطبيعية بدراسة البيئة الطبيعية لكوكب الأرض، وتتناول جميع الظواهر الجغرافية التي خلقها الله سبحانه وتعالى وليس للإنسان أي دور في نشأتها، وتختص بدراسة الأغلفة الأربعة للكرة الأرضية، وهي الغلاف الصخري، والغلاف الجوى، والغلاف المائي، والغلاف الحيوي.

أما الجغرافيا البشرية فتتناول دراسة كل ما ينتج عن علاقة الإنسان ببيئته وتفاعله معها، وتنقسم الجغرافيا البشرية إلى فروع متعددة مثل: جغرافية السلالات والجغرافيا الاجتماعية وجغرافية المواصلات والمدن، والجغرافيا الاقتصادية، والجغرافيا التأريخية وغيرها.

والجغرافيا التاريخية هي فرع من الجغرافيا البشرية، إذ تعد المسرح الذي تقوم فيه وتقع عليه الحوادث التاريخية، وقد وردت عدة تعاريف للجغرافيا التأريخية، وأقرب التعاريف قبولاً يشير إلى أنها جغرافية الماضي التي تعرض تطور المكان خلال الزمان، وهي بذلك تعطي للباحث رؤية واضحة عن ديناميكية المكان على الرغم مما يبدو عليه من ثبات، إذ أن مظهر أي مدينة في الوقت الحاضر ما هو إلا حلقة في سلسلة متصلة ظهرت وتطورت عبر الحقب التأريخية، والإنسان بطبيعته وبما يملكه من مهارات تمكن من تذليل العقبات الجغرافية التي اعترضت مسيرته واستغل كل المقومات الجغرافية القابلة للتطويع من أجل الرقي في حياته سواء كانت على مستوى السكن أو المعيشة، لذا فالجغرافيا البشرية تحاول الكشف عن أنواع العمران وتوزيعه وتوزيع السكان فيها ونوع النشاط الاقتصادي.

والجغرافيا التأريخية تهتم بالربط بين البيئة والأحداث التي تأخذ دورها على المسرح الجغرافي، وهي تعتمد على الوثائق التأريخية في معرفة الظواهر الجغرافية، لذا فإن الجغرافيا التأريخية تدرس أي مرحلة من مراحل التأريخ ترتبط أحداثها بطريقة منظمة، ويعرف (روكسبي) الجغرافيا التأريخية على أنها الدراسة التحليلية أو النقدية لتطور الملائمة بين الإنسان والطبيعة، ويشير إلى أن ذلك يظهر في تأريخ محلات العمران أو استغلال الأرض أو العلاقات التجارية والثقافية أو في تطور الوحدات السياسية والدول والعلاقة فيما بينها فضلاً عن دراسة النواحي الاقتصادية والسياسية لمنطقة ما خلال مرحلة تاريخية معينة، وتعرف الجغرافيا التأريخية أيضاً على أنها دراسة تطور العلاقة بين الإنسان والبيئة خلال الزمن.

أهمية دراسة الجغرافيا التأريخية

(The Importance of Studying The Historical Geography)

1. تمكين الطالب من الجانب التاريخي كأساس لدراسة الجغرافية التاريخية طبيعية كانت أم بشرية.

2.تعرف الطالب بمجال الجغرافيا التأريخية ومنهجها من خلال العلاقة بين الجغرافيا والتأريخ.

3.تعرف الطالب بعصور ما قبل التأريخ ووسائل دراستها وطرق البحث فيها.

4.يحدد الطالب تأثير عصر البلايستوسين وتغيراته المناخية على مظاهر السطح.

5.تعميق وعي الطالب بالجغرافية التاريخية من خلال حضارات ما قبل التاريخ بها.

6.يتعرف الطالب على مصادر دراسة الجغرافية التاريخية.

7.يربط الطالب بين العناصر الطبيعية والمنجزات الحضارية التي خلفتها الجماعات القديمة.

8.يربط الطالب بين الحضارات في فجر التاريخ.

9.يحلل الطالب خصائص الحضارات المصرية في فجر التاريخ.

10. يحلل الطالب التغيرات المناخية في العصور التاريخية.

11. يقدر الطالب قيمة حضارات ما قبل التاريخ.

مناهج الجغرافيا التأريخية (Curriculum The Historical Geography):

1- **المنهج التطوري**: وهو منهج قديم يحاول أن يقسم الزمن إلى عصور تأريخية ويعالج الظواهر الجغرافية في كل عصر على حدة، ومن عيوب هذا المنهج هو عجزه عن تفسير كل عناصر البيئة ولا تخلو أحياناً من التكرار.

2- **المنهج الأصولي**: وهو يتناول تطور ظاهرة معينة (طبيعية أو بشرية) خلال مرحلة زمنية محددة أو مراحل زمنية متعاقبة، وهذا المنهج يتتبع التغيرات التي حصلت على العناصر الجغرافية على مر الزمن.

3- **المنهج الإقليمي**: يتناول دراسة الظواهر الجغرافية المختلفة في منطقة أو إقليم معين خلال مرحلة معينة أو مراحل زمنية متتالية، وهو أيضاً تهتم

بدراسة ظاهرة جغرافية أو أكثر في منطقة معينة مع الاهتمام بالبعد الزمني، أي دراسة جغرافية المنطقة خلال فترات متعاقبة.

4- **المنهج السلوكي**: وهو من المناهج الحديثة وهو يحاول أن يفسر الظواهر الجغرافية من خلال معرفة سلوك الأفراد أو الجماعات الصغيرة، إلا أن هذا المنهج يعتبر صعب التطبيق لعدم توافر البيانات الكافية لأن أصحاب الحدث رحلوا ولم يتركوا بيانات تساعد على هكذا نوع من الدراسة.

جغرافيا ما قبل التأريخ (Geography of The Pre-History):

تبدأ عصور ما قبل التأريخ مع بدأ الخليقة وتنتهي مع اكتشاف الكتابة في بلاد ما بين النهرين، أي أن اكتشاف الكتابة هي الحد الفاصل ما بين العصور التي سبقت التأريخ والعصور التأريخية، وتهتم جغرافيا ما قبل التأريخ بدراسة تطور البيئة الجغرافية لاسيما التغييرات في المناخ وشكل سطح الأرض ومنها التغيير الحاصل في توزيع اليابسة والماء من جراء هذه التغييرات، وهي تدرس أيضاً تطور الحياة البيولوجية على الأرض لاسيما الإنسان وتطوره البيولوجي عبر الحقب الزمنية المتعاقبة، ثم تدرس أثر الإنسان العاقل وانتشاره في الأرض، إذ تميزت كل مجموعة بشرية بصفات ميزتها عن المجاميع البشرية الأخرى التي قطنت في مناطق مختلفة على الأرض، وجغرافيا ما قبل التأريخ تدرس أيضاً إنجازات الإنسان الحضارية وتطورها خلال الحقب التأريخية المتعاقبة بدأً من العصور الحجرية حتى اكتشافه للكتابة.

وتعد نقص الأدلة التأريخية المشكلة الرئيسة التي تواجه الدارس لجغرافيا ما قبل التأريخ، وهناك عدة طرق ووسائل يحاول من خلالها الباحث إعطاء تأريخ نسبي لهذه المدة الطويلة، ومن أهم هذه الطرق التي تساعد الباحث في دراسة جغرافيا ما قبل التأريخ:

1. **طريقة تحليل صفائح الطمي الجليدي**: وهي من أقدم الطرق، وتعتمد هذه الطريقة على دراسة طبقات الرواسب السميكة التي تكونت على

شكل طمي في أواخر عصر البليستوسين بعد انحسار الجليد وارتفاع درجة حرارة الكرة الأرضية إذ ترك الرواسب التي كان يحملها، وعندما تنخفض حرارة الأرض يعود الجليد مرة أخرى ليغطي هذه الرواسب ثم ترتفع حرارة الأرض وينحسر الجليد ويترك طبقة أخرى من الرواسب وهكذا تتكون صفائح الطمي، ويلاحظ أن الصفائح التي تتكون خلال السنة الواحدة تكون خلال موسم الصيف سميكة بسبب ارتفاع درجة الحرارة، في حين تكون هذه الصفائح أقل سمكاً في فصل الشتاء بسبب انخفاض درجة الحرارة، ومن خلال حساب هذه الرواسب وعدد الصفائح في كل سنتمتر وضربها في سمك الرواسب نحصل على رقم تقديري لعمر الطبقة، وهذه الطريقة تنفع في حساب الفترات القريبة التي أعقبت العصر الجليدي والتي لا تتعدى 16000-15000 ق.م.

2. **طريقة التحليل الراديومي:** وتختص هذه الطريقة بدراسة أعماق البحار، وتعطي هذه الطريقة تقديرات لمدة زمنية تصل إلى نحو مليون سنة، وهي تعتمد على تحلل عنصر الراديوم إلى رصاص، ومن خلال تحديد سمك الراديوم والمدة التي تحلل فيها إلى رصاص يمكن تحليل المدة الزمنية.
3. **طريقة حلقات جذع الأشجار:** وهذه الطريقة تعتمد على دراسة عدد حلقات جذع الشجرة وسمك هذه الحلقات، إذ أن الحلقة الواحدة تتكون خلال سنة واحدة وسمكها يدل على الظروف البيئية التي سادت خلال السنة، فالحلقة السميكة تشير إلى ظروف بيئية رطبة في حين تشير الحلقة الرقيقة إلى ظروف بيئية جافة، وهكذا.
4. **طريقة النظائر أو العناصر المشعة للـ(كربون- 14/ C-14):** وهي من أهم وأحدث الطرق المعتمدة في التعرف على عمر المواد العضوية، إذ أن هذا العنصر يتناقص بنسبة ثابتة، فبعد موت الكائن الحي يتناقص إلى النصف كل (5600 سنة أو 6750 سنة)، ثم وبعد مرور نصف هذا

الزمن يفقد نصف الوزن المتبقي وهكذا إلى أن يتحول على نتروجين، وقد صنع لهذا الغرض (جهاز كايكر) لمعرفة عمر العضو الميت، ونسبة الزيادة والنقصان التي يعطيها تتراوح بين (200- 300سنة)، وتنفع هذه الطريقة في التعرف على عمر المواد العضوية لفترة لا تتجاوز (60000- 70000عام)، أما الفترات التي تتجاوز هذا التاريخ فهناك طرق علمية أكثر تعقيداً مثل طريقة احتساب نصف عمر العنصر المشع للبوتاسيوم.

5. **طريقة الطبقات الأثرية (الأركيولوجية)**: وتعتمد هذه الطريقة على دراسة التلال الأثرية، ويقصد بالتلال الآثارية تلك التلال الصناعية التي تحوي في باطنها بقايا مدن أو قرى أو معابد قديمة طمرت تحت التراب فكونت ما يعرف بالتلال الآثارية، وتنشأ التلال الآثارية نتيجة رحيل السكان عن مساكنهم لأسباب شتى منها تحول مجرى النهر أو تغير مسار الطرق التجارية أو تدميرها بسبب الحروب أو العوامل الطبيعية كالحرائق والزلازل وغيرها، فتتراكم الأتربة على المساكن المهجورة وتكون تلال أثرية، وتتكون هذه التلال أيضاً نتيجة قيام سكان منطقة ما بهدم جدران منازلهم بعد ان انعدمت الفائدة من ترميم تلك الجدران فيجعلونها قاعدة لبناء جديد، وتسمى هذه القاعدة طبقة، وهكذا تتراكم الطبقات كلما تم تجديد السكن، وتكون فيما بعد تلال أثرية تحوي في داخلها عدة طبقات سكنية قديمة تسمى (الطبقة الآثارية)، إلى أن نصل إلى قعر التل حيث توجد بقايا أول بيوت شيدت على الأرض البكر، وتجدر الإشارة إلى أن مواد البناء قد تختلف من طبقة آثارية إلى أخرى، أما (الدور الحضاري) و(الدور التأريخي) يقصد به حقبة زمنية حضارية تتميز بآثارها الخاصة وطرازها المعمارية وأدواته وفخاره، وقد يستغرق عدة قرون، ويتألف من عدة طبقات أثرية، وتتميز أيضا بتبدلات حضارية بارزة كالاختراعات الجديدة، وأحيانا يكون مصحوب بتبدلات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، ونشير إلى اختلاف

في تحديد أزمان الطبقات الآثارية تبعا لمادة البناء المستخدمة في الطبقة، فالحجر والآجر (الطابوق) يعمر أكثر لذا تقدر فترته بنحو مئة سنة تقريباً، في حين أن أبنية اللبن تكون أقصر عمراً وتقدر طبقتها بجيل واحد (25- 30 سنة).

6. **طريقة المقارنة أو التأريخ المتعاصر**: وتعتمد هذه الطريقة على مقارنة الآثار في مناطق مختلفة، إذ أن تشابه آثار منطقتين أو أكثر يشير إلى أن الحضارات المنتجة لهذه الآثار كانت متعاصرة.

علاقة الجغرافيا التأريخية بالعلوم الأخرى

(Historical Geography Relationship to Other Sciences)

تعتمد الجغرافيا التأريخية في دراستها على علوم ساندة ومساعدة، ومن هذه العلوم علم الجغرافيا الطبيعية بفروعه المتمثلة بعلم شكل سطح الأرض (الجيمورفولوجيا) وعلم الجغرافيا المناخية والجغرافيا الحيوية، فضلاً عن علم الجغرافيا البشرية بكل فروعه، كذلك يعتمد على علم المناخ القديم الذي يبحث في التحولات المناخية خلال العصور الجيولوجية المتعاقبة لاسيما عصر البليستوسين وآثار هذه التحولات على الجوانب الفيزيوغرافية والنباتية والحيوانية، كما تعتمد الجغرافيا التأريخية على علم التأريخ وفلسفة التأريخ، وهذه الصلة تكلمنا عنها في أثناء تعريفنا للجغرافيا التأريخية.

وللجغرافيا التأريخية صلة وثيقة بعلم الآثار من خلال دراسة المخلفات الآثارية التي خلفها الإنسان والتي تمد الدارس للجغرافيا التأريخية بالكثير من الأدلة الآثارية، أما علم الإنسان (الأنثربولوجيا) بفرعيه الطبيعي والحضاري فتفيد الباحث في الجغرافيا التأريخية في التعرف على الحضارات المختلفة التي ظهرت على الأرض وسير هذه الحضارات وتواليها، ويعد علم اللغة من العلوم الساندة لعلم الجغرافيا التأريخية، إذ أن تغير وتطور اللغة يشير إلى حركة الإنسان عبر الحقب التأريخية المختلفة.

الحقب الجيولوجية (Geological Eras):

ينقسم الزمن الجيولوجي إلى أربعة دهور (Eons) والدهر ينقسم إلى حقب (Era) والحقبة تضم عصوراً (Periods أو Epochs)، والحين جزء طويل يضم أحقاباً من الدهر، ويمكن تقسيم الزمن الجيولوجي إلى عصور متميزة بأحداثها وأحيائها كعصور النقط الهلامية والرخويات العارية الأصداف والتروبيليتات (رأسقدميات) والأسماك والبرمائيات والزواحف والثدييات ثم عصر ظهور الإنسان، وهذا التقسيم يستند إلى البقايا العضوية المتحجرة.

والدهر مداه مئات الملايين من السنين، ويوجد ثلاثة دهور رئيسة وهي: دهر اللاحياة وهو أقدم الدهور ومداه 1700 مليون سنة ولا يوجد به أي آثار للحياة، ودهر الحياة الخفية ومداه 600 مليون سنة وفيه شواهد أشكال الحياة الأولية ولم تخلف أي آثار لها، والدهر الأخير مداه 579 مليون سنة وفيه حفائر إحيائية في الصخور والرسوبيات.

والحقب أطول المراحل الزمنية بكل دهر وتقاس كل حقبة بعشرات الملايين من السنين، أما العصور فنجد أن العصر هو عبارة عن مرحلة من مراحل كل حقبة، ويقاس العصر ببضع عشرات ملايين السنين، ويميز كل عصر رتب وفصائل حيوانية ونباتية تنقرض أغلبها أو تقل أهميتها مع نهاية العصر.

والحقب الجيولوجية أربعة وهي من الأقدم للأحدث:

أولاً/ حقبة ما قبل الباليوزي (ما قبل الكمبري): منذ 3200- 600 مليون سنة، ويعتبر عصر الحياة المبكرة الأولي البدائية حيث ظهرت به الطحالب والفطريات البدائية والرخويات بالبحر.

ثانياً/ حقبة الباليوزي Paleozoic era (حقبة الحياة القديمة) أو (الزمن الأول): ظهرت منذ 600–280 مليون سنة، وتتميز هذه الحقبة بطولها وبصلابة صخورها وتعدد أحيائها واختلاف بيئاتها.

ثالثاً/ حقبة الميزوزينيي Mesozoic era (الميزوسي)(حقبة الحياة الوسطي): من (230- 65 مليون سنة) أصبحت النباتات أكثر تكيفاً للبيئات

الجافة والتغيرات الفصلية، وظهرت في هذه الحقبة عصر الزواحف الكبرى (منذ 230- 65 مليون سنة)، وظهر فيه عصر الإنسان (منذ 65مليون سنة وحتى الآن).

رابعاً/ حقبة السينوزوي Cenozoic (حقبة الحياة الحديثة): منذ 65 مليون سنة وحتى الآن، وتميز مناخ هذه الحقبة بانخفاض مستمر في درجات الحرارة حتى وصل إلى أقصى انخفاض له في آخر عصوره (عصر البليستوسين)، وتطورت خلال هذا العصر الثدييات (اللبائن)، وتميزت الثدييات بالذكاء بفضل وجود الدماغ، وآخر عصور هذه الحقبة هو عصر البليستوسين Pleistocene Epoch: منذ 1.8 مليون إلى 15000ق.م، وقد تطور الإنسان خلال هذا العصر بيولوجياً بحيث أصبح قادراً على إنتاج الحضارة، وفيه حدث العصر الجليدي الأخير حيث انقرضت الثدييات العظمية (الفقارية) عندما غطى الجليد معظم الكرة الأرضية.

ظهور الإنسان (Appearance of Human):

يعد الـ(أسترالوبيثكس) أقدم جنس للإنسان البدائي، وكان جسمه قصير ونحيل الوزن ومخه أصغر وفكه كبير وجبهته مسحوبة، وكانت أسنانه وسقف حلقه يشبهان أسنان وسقف حلق القرد، ويطلق العلماء على هذا الإنسان شبيه البشر، وعرف هذا الإنسان النار وكان يسير منتصباً وكان قادراً على صنع أدواته البدائية، وقد عثر على عظامه قرب بحيرة تشاد وعبيدية بفلسطين، ويرجع عمره إلى 2.5 مليون سنة، وأقدم حفائره تم العثور عليه في منطقة كوبي بكينيا، ويرجع عمرها إلى 2.6 مليون سنة وعثر على حفائره في وادي أومو بإثيوبيا ويرجع عمرها إلى 3 مليون سنة، وتطور الإنسان في عصر البليستوسين بأشكال مختلفة، وهي كما يأتي:

1. **الإنسان المنتصب القامة**: وهذا النوع يشارك البشر في الجنس لكنه غير عاقل ومن هذا النوع (إنسان جاوة) الذي ظهر قبل نحو نصف مليون

وجاء بعده (إنسان الصين) بنفس الشكل، وهذا الإنسان كانت عظام فخذه شبيهة بعظام فخذ الإنسان الحالي وحجم مخه أكبر من حجم مخ الإنسان الحالي وشكل جمجمته يختلف عن جمجمة الإنسان الحالي إذ كانت طويلة من الأعلى ومستوية والفك السفلي بدون ذقن وأسنانه تجمع بين صفات أسنان الإنسان والقرد.

2. **إنسان النياندرتال**: الذي كان موجود قبل نحو 100.000سنة، وسمي بهذا الاسم نسبة إلى وادي النياندرتال في ألمانيا الذي عثر فيه على بقايا هيكل هذا الإنسان لأول مرة، وتشير هذه المكتشفات إلى إنسان النياندرتال كان صيادا ماهراً، وكان يلبس جلود الحيوانات، ويصنع أدواته من الحجارة والعظام، وتوصل إلى اكتشاف النار، وهو اكتشاف مهم جداً، إذ استخدم النار في شوي اللحوم وفي الإنارة والتدفئة وفي حماية نفسه من الحيوانات المفترسة.

3. **الإنسان الحديث (الكرومانيوم)**: وظهر قبل نحو 40000 سنة، وهو أرقى من إنسان النياندرتال، إذ تميز عليه بطول قامته وكبر حجم مخه وقدرته على تحريك الأصابع لاسيما الإبهام، وهذا ما جعله يبدع أكثر في سلم الرقي الإنساني، فصنع أدوات أكثر دقه، واستخدم المناجل المصنوعة من حجر الصوان، كما استخدم الرحى في طحن الحبوب، وتعلم تدجين الحيوانات، ثم اكتشف الزراعة التي غيرت مجرى التاريخ، فاستقر وبنا القرى التي تطور بعضها فيما بعد إلى مدن ثم دويلات فدول.

العصور الحجرية (عصور ما قبل التاريخ) (Stone Ages):

قبل أن نورد العصور الحجرية أو عصور ما قبل التاريخ كما يسميها بعض الباحثين، نشير إلى أن العصور الحجرية انتهت في مرحلة سبقت انتهاء عصور ما قبل التاريخ، كما أن فترات عصور ما قبل التاريخ تباينت في استمراريتها من منطقة لأخرى، ففي الوقت الذي انتهت فيه عصور ما قبل التاريخ في أواخر الألف

الرابع قبل الميلاد في العراق ومصر، نرى أنها استمرت في شمال أفريقيا حتى مطلع الألف الأول قبل الميلاد، وفي اليونان حتى القرن الثامن قبل الميلاد، وفي شمال أوربا حتى القرن الأول قبل الميلاد، وفي باقي العالم الجديد حتى القرن الخامس عشر الميلادي، وتتميز هذه العصور بطولها فضلا عن أن أغلب المكتشفات الحضارية (كاستخدام النار وصناعة الأسلحة والزراعة وتدجين الحيوانات والبناء والتعدين واختراع العجلة والفخار والنسيج) حدثت في هذه العصور، هذه المكتشفات الحضارية دفعت الإنسان للتكيف مع بيئته وظروفها المتغيرة فدفعته إلى الإبداع الحضاري، الأمر الذي أسهم في تطوره البنيوي وفي نمو حجم دماغه، وقد أطلق على هذه العصور بالعصور الحجرية لان الإنسان استخدم الحجارة في صناعة أدواته وآلاته، فضلاً عن استخدام العظام والقرون والأصداف والخشب في القليل منها، وقسم الباحثون العصور الحجرية إلى أربعة عصور رئيسة، ثم قسموا كل عصر رئيس إلى عصور ثانوية وأدوار متميزة، معتمدين في هذا التقسيم على أساس طرق صناعة الآلات وأساليب العيش.

1. العصر الحجري القديم:

ويطلق عليه أيضاً (عصر جمع والتقاط القوت)، ويبدأ هذا العصر قبل نحو 200 مليون سنة وينتهي في نحو 15 ألف سنة قبل الميلاد، وبذلك يكون أطول العصور زمناً، وحدثت فيه العصور الجليدية الأربعة (عصر البلايستوسين)، ففي الوقت الذي كانت فيه المنطقة الشمالية من الكرة الأرضية تمر بطقس بارد جداً في أثناء هذه العصور، كانت منطقة الشرق الأدنى الممتدة أسفل خطوط الجليد تمر بعصر غزير الأمطار الأمر الذي أنعش الصحارى القاحلة لاسيما صحراء شبه جزيرة العرب والصحراء الأفريقية الكبرى التي توافرت فيها المياه اللازمة للحياة فانتعشت الحياة وظهرت فيها بعض الحواضر، إلا أن الملاحظ أن هذه الصحارى تعود إلى الجفاف والجدب عند عودة حقب الدفء كما نراه اليوم.

وقد قسم العلماء هذا العصر لطوله إلى أعلى وأوسط وأدنى، وقد عاش في هذه العصور أشباه البشر والبشر في الكهوف والملاجئ الصخرية والغابات على

شكل أسر داخل المستوطنة الواحدة، واقتاتوا على الجمع والالتقاط والصيد، وجمع الجذور والبذور والثمار والفواكه، كما اصطادوا الحيوانات كالفيل القديم (الماموث) والحصان القديم ووحيد القرن والدب والثور البري والماعز البري والخنزير البري والوعول والغزلان والأرانب والطيور، وأقدم الأدوات التي صنعها الإنسان وجدت في أفريقيا (تنزانيا، الحبشة، أوغندا، كينيا) صنعها أشباه البشر من الحصى، وصنع الإنسان القرد المنتصب مثيلاتها في إندونيسيا والصين، كما صنع إنسان هذه العصور فيما بعد آلات القتال لاسيما الفؤوس من الشظايا المقطوعة من الحجر أو من العظام أو القرون، وفي مرحلة لاحقة عرف إنسان الصين استخدام النار وهم أول من دفن الموتى مع الأدوات الحجرية وبعض الأزهار البرية، كما عرف إنسان النياندرتال الذي عاش في العصر الحجري القديم الأعلى استخدام النار، وشهد العصر الحجري الأدنى اختفاء إنسان النياندرتال وحلول الإنسان العاقل محله، واستمر الإنسان العاقل في هذا العصر بصناعة أدواته من الحجر والعظام والقرون ولكن بطرق جديدة، إذ أصبحت الشظايا أطول وأرفع وأكثر حدة، كما برزت أولى المظاهر الفنية متمثل في رسوم الكهوف في غرب أوربا، ثم في فترات لاحقة صنع إنسان هذا العصر تماثيل فخارية للحيوانات ودمى أنثوية من العظام والعاج، هذه الصناعات والفنون كانت بدائية في هذه العصور عموما، إلا أنها تطورت ونضجت في أواخر هذه العصور، إذ اضمحلت صناعة الآلات الحجرية وأكثر الإنسان من تصنيع العظام ونحتها كما استخدم الألوان في رسوماته في الكهوف.

2. العصر الحجري المتوسط:

يبدأ هذا العصر في نحو 15 ألف سنة قبل الميلاد بعد ذوبان الجليد ورجوعه إلى المناطق التي يشغلها حاليا، وانتهى في نحو 7500ق.م، ويعد عصراً انتقالياً من مرحلة الصيد والالتقاط (جمع القوت) إلى الرعي والزراعة (إنتاج القوت)، تميز هذا العصر باعتدال المناخ وبدأ عصر الدفء والجفاف النسبي، فاختفت الحيوانات الكبيرة وحلت محلها الحيوانات المعروفة حالياً، وتحول الإنسان من

مرحلة السكن في الكهوف والملاجئ والغابات إلى السكن قرب الأنهار والينابيع والعيون، وهذا يعني تحوله إلى الاستقرار في السكن والتحول في الإنتاج، فأنتقل الإنسان من مرحلة الاقتصاد المستهلك عن طريق الجمع والالتقاط إلى مرحلة الاقتصاد المنتج متمثلاً بالزراعة والرعي، فكانت المحاولات الأولى لزراعة النباتات البرية وتدجين الحيوانات، أما أدوات هذا العصر فكانت أكثر دقة وأصغر حجماً، كما تميز هذا العصر بظهور بعض الآلات الزراعية كالمناجل والهاونات ورحى الطحن، مما يعني قيام تجارب زراعية ولو كانت محدودة وإلى قيام إنسان هذا العصر بحصد وطحن حبوب النباتات البرية، وينتهي هذا العصر في أزمنة تختلف باختلاف الأقاليم.

3. العصر الحجري الحديث:

ويسمى (عصر إنتاج القوت)، بدأ هذا العصر في حوالي 7500 ق.م وانتهى في نحو 5000ق.م، وهو عصر مميز إذ تعلم الإنسان في هذا العصر الزراعة وقام بتربية الحيوانات لأغراض اقتصادية، الأمر الذي قلل من أهمية الصيد، ويبدو أن الزراعة وتدجين الحيوانات بدأ في مرحلة الجفاف النسبي الذي تلا العصور الجليدية والمطيرة، إن عملية الاستقرار الذي فرضته هذه المرحلة الجديدة لاسيما الزراعة أدت إلى ظهور الملكية الفردية أي ملكية الحقول والحيوانات ووسائل الإنتاج، فضلاً عن توصل الإنسان إلى إنجاز حضاري مهم في هذه المرحلة تمثل بصناعة الفخار، حيث صنع أوانيه من الفخار مع الاستمرار بصناعة الأدوات الحجرية لكنها بدأت تضمحل تدريجياً، وفي مجال الزراعة بدأ بزراعة الحنطة والشعير والشوفان وقام بطحنها وصناعة الخبز منها، ربما هذا الأمر دفعه إلى صناعة تماثيل أنثوية من الطين للدلالة على عبادة آلهة لها علاقة بالخصب، مع آلهة أنثوية بدينة أخرى تمثل الآلهة الأم، وقد اهتدى في هذا العصر إلى فكرة قياس الزمن أي استخدامه للتقويم الشمسي بقياس السنة الشمسية بالدورات الزراعية من بذر إلى بذر آخر يليه أو من حصاد إلى حصاد آخر يليه، مع انه ظل يستعمل الأشهر القمرية، وتعلم حياكة الملابس وبناء البيوت من المواد المتوفرة محليا

كالقصب والبردي والخشب والطين الممزوج بالتبن، وكان لبناء المساكن أثر في تطور العلاقات الاجتماعية، وقاموا بدفن موتاهم.

4. العصر الحجري المعدني:

وهو آخر عصور ما قبل التاريخ، والفاصل بين العصر الحجري الحديث وعصر فجر التاريخ، بدأ هذا العصر في نحو 5000ق.م وانتهى في نحو 3000ق.م، وسمي بذلك لأن إنسان هذا العصر استمر في صناعة أدواته من الحجارة فضلاً عن استخدام المعادن، ويعد النحاس والرصاص أبرز المعادن التي دخلت في صناعاتهم، وسمي هذا العصر كذلك (عصر قبل السلالات) إشارة إلى الجانب السياسي من الحضارة، وشهد هذا العصر ازدياد القرى الزراعية، واتساع إنتاجها الأمر الذي أدى إلى ظهور المدن الصغيرة في كثير من أرجاء الشرق الأدنى لاسيما العراق ومصر وسوريا، واتضحت معالم التبادل التجاري (المقايضة) بين ما ينتجه الفلاح وما ينتجه الصناع، وهذا ما يشير إلى التخصص في المهن وتقسيم العمل، ويعد هذا العصر بحق عصر المكتشفات الحضارية الكبرى التي غيرت مجرى التاريخ، حيث ابتكرت العجلة ودولاب الخزف واخترعت الكتابة واستخدمت الأختام الاسطوانية وبرز النحت المجسم والبارز، وبنيت المعابد والسفن الشراعية، واستخدم معدن النحاس بالطرق البارد أولاً ثم خلط مع القصدير لينتج البرونز.

أسئلة الفصل للمناقشة

س1/ ما المقصود بفلسفة التأريخ لغةً واصطلاحاً؟

س2/ وضح باختصار فلسفة التأريخ؟

س3/ ناقش العبارة الآتية:

(بدأت فلسفة التأريخ كعلم قائم بذاته وبمعناه الحديث مع بداية الثورة الصناعية في أوربا)

س4/ ما الفرق بين علم التأريخ وفلسفته؟

س5/ ما المجالات الرئيسة لفلسفة التاريخ؟

س6/ ما معنى التأريخ؟ وهل لأحداثه أسباب؟ وهل تحكمها قوانين؟

س7/ هل للتأريخ اتجاه؟ وما هو اتجاه التأريخ؟

س8/ ما النظريات التي حاولت أن تفسر أحداث ووقائع التأريخ؟

س9/ ما المقصود بالحضارة؟ وما هي نظريات نشوؤها؟ عددها موضحاً باختصار اثنتان منها.

س10/ وضح العوامل التي أدت إلى نشوء الحضارة؟

س11/ ما هي طرق الاتصال بين الحضارات ثم انتقالها؟

س12/ وضح باختصار كل من:

أ. المدنية. ب. الثقافة. ج. الجغرافيا التأريخية.

س13/ ما الفرق بين العلم والثقافة؟

س14/ وضح مفهوم الجغرافيا التأريخية، وما أهمية دراستها؟

س15/ ماذا نعني بمناهج الجغرافيا التأريخية؟

س16/ ما المقصود بجغرافيا ما قبل التأريخ؟ وما هي الطرق التي تساعد الباحث في دراستها؟ عددها موضحاً اثنتان منها.

س17/ وضح علاقة الجغرافيا التأريخية بالعلوم الأخرى.

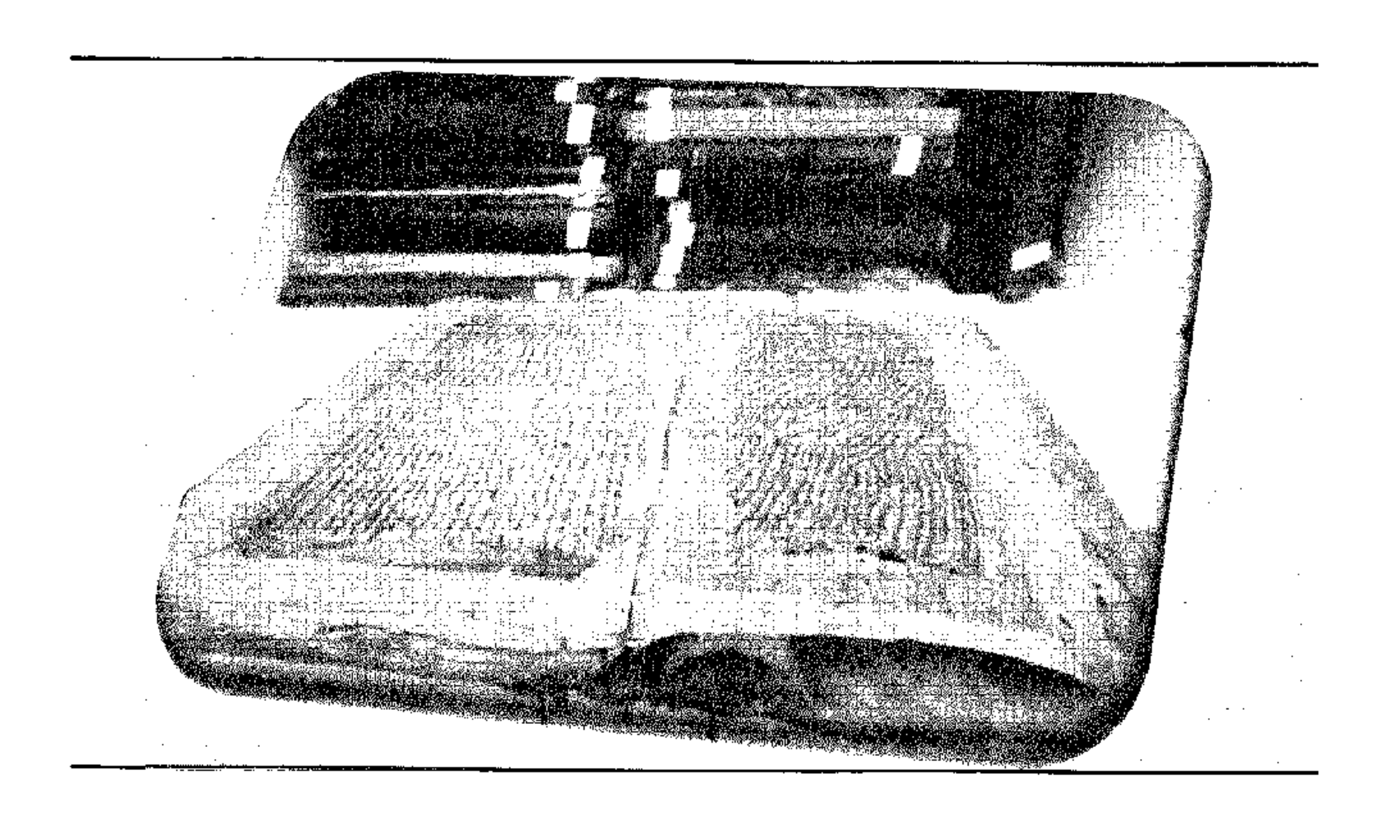
س18/ ما الحقب الجيولوجية من الأقدم إلى الأحدث؟

س19/ تطور الإنسان بأشكال مختلفة في عصور البلايستوسين، عددها موضحاً اثنين منها فقط.

س20/ هناك أربعة عصور حجرية قبل التأريخ، عددها موضحا أحدها؟

الباب الثاني

منهج البحث التأريخي



2

الفصل الأول

ماهية المعرفة والعلم

المبحث الأول: مفهوم المعرفة ومراحل تطورها وخصائصها وطريقة الحصول عليها

أولاً : مفهوم المعرفة

ثانياً: مراحل تطور المعرفة:

1) المعرفة الحسية
2) المعرفة الفلسفية التأملية
3) المعرفة العلمية التجريبية

ثالثاً: خصائص المعرفة العلمية

رابعاً: أساليب الحصول على المعرفة

1) الأساليب القديمة للحصول على المعرفة:

الخبرة الحسية

الاتفاق مع الآخرين

رأي الخبراء

المحاولة والخطأ

اللجوء إلى السلطة

القياس والمنطق

الاستقراء

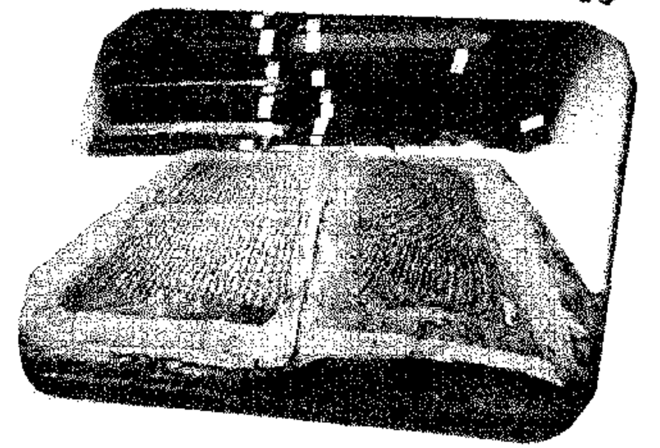
2) الأسلوب العلمي المعاصر للحصول على المعرفة

المبحث الثاني: مفهوم العلم وأهدافه الرئيسة

أولاً: مفهوم العلم

ثانياً: أهداف العلم الرئيسة

أسئلة الفصل للمناقشة



الفصل الأول

ماهية المعرفة والعلم

المبحث الأول: مفهوم المعرفة ومراحل تطورها وخصائصها وطريقة الحصول عليها

(The Concept of Knowledge and Stages of Development, Characteristics and How to Get it)

أولاً: مفهوم المعرفة (Concept of Knowledge)

لقد استطاع الإنسان بما منحه الله سبحانه وتعالى من نعمة العقل، وبها امتاز عن سائر المخلوقات وفُضّل عليها، أن يجمع عبر تاريخه الطويل رصيداً هائلاً ومتنوعاً من المعارف والعلوم في مختلف ميادين الحياة، ويتمثل ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (1)، ولا خير في الحياة إلا مع العقل، فبالعقل ندرك الخير وبه نفهم الدين ونلتزم به، كما جاءت محاولات الإنسان في بداية حياته لفهم البيئة المحيطة به بعناصرها الطبيعية والبشرية كافة بمجالاتها المتعددة، إنما تعبر عن المعرفة التي يتطلع إليها، لأن حب المعرفة دافع أصيل في الإنسان تجعله يفتش عن الوسائل والأساليب التي تساعده في إشباع هذا الدافع وتحقيقه، فالإنسان الأول بدأ يتطلع وينظر ويتحسس عناصر بيئته ويسجل ويرتب أحداثها وظواهرها وحاول أن يتعرف على ماضيه لكي يفهم حاضره.

والمعرفة أوسع وأشمل من العلم وهي ليست بمستوى واحد في درجة دقتها وشموليتها وهي مجموعة من المعاني والمعتقدات والمفاهيم والتصورات الذهنية للإجابة على تساؤلات الإنسان لتشبع طموحاته وتحقق إبداعاته لما يريد أن يعرفه، فضلاً عن ذلك أنها تمثل انعكاساً للواقع الزماني والمكاني بمراحله وأشكاله،

---

(1) سورة النحل، آية 18.

والمعرفة هي مجموعة المعاني والتصورات والآراء والمعتقدات والحقائق التي تتكون لدى الإنسان نتيجة محاولاته لفهم الظواهر المختلفة، وتبدأ المعرفة بالخبرة وتمر بالعقل وتنتهي بالعقل، وكذلك البحث يبدأ من الكشف عن المجهول ويمر بتحديد ذلك المجهول ووصفه، وينتهي باختيار الفروض وإثبات العلاقات السببية أو إنكارها، كما يمر البحث أيضاً من مسح الخدمات والحاجات إلى تقييمها من جانب وتقديم مشروع أو برنامج اجتماعي يصلح للتنفيذ وفقاً لمطالب الأفراد والجماعات والمجتمعات[1].

ثانياً: مراحل تطور المعرفة (Stages of The Evolution of Knowledge):

يحتاج الإنسان في حياته إلى مزيد من المعارف حول الأمور التي يعالجها والمشكلات التي يواجهها، حتى يتمكن من اتخاذ القرارات المناسبة واختيار ما يتناسب والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، وهناك ثلاثة مراحل لتطور المعرفة يمكن إيجازها قدر الإمكان، وهي[2]:-

1) المعرفة الحسية:

عاش الإنسان في نشأته الأولى حياة بدائية، إذ كانت قدراته العقلية محدودة وبسيطة ومعها لم يستطع إدراك السبب الحقيقي للظواهر الطبيعية من المطر والزلازل والبراكين والصواعق ... الخ. ثم استطاع الإنسان أن يجمع عبر تأريخه الطويل رصيداً هائلاً من المعارف والعلوم التي اكتسبها الإنسان عن طريق حواسه، وهي التي تعتمد على الحواس والخبرة الذاتية وملاحظة الظواهر

---

(1) غريب محمد سيد أحمد، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، ط3، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1983م، ص ص35- 36.

(2) للمزيد ينظر: أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ط3، بنغازي، ليبيا، 1977، ص ص13- 14، محمد علي محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمي (دراسة في طرائق البحث وأساليبه)، ط2، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1981، ص101؛ Kerlinger, F.N, Foundations of behavior research, Hotl Rinchart and Winston, London, 1973.

ملاحظة بسيطة غير مقصودة وهي الشائعة في أي مجتمع من المجتمعات، وهي أدنى أنواع المعرفة لا ترتقي الى مستوى التحقق العلمي وهي حجر الأساس للأنواع الأخرى من المعرفة، ومن أمثلة هذه المعارف ما يلاحظه الشخص العادي من تعاقب الليل والنهار ومن بزوغ الشمس وغروبها وخسوف القمر وكسوف الشمس ... دون أن تتجه أنظار الإنسان آنذاك إلى معرفة العلاقات القائمة بين هذه الظواهر والمتغيرات المختلفة وأسباب حدوثها.

2) المعرفة الفلسفية التأملية:

تُعَد المعرفة الفلسفية التأملية أول خطوه نحو الحضارة الإنسانية، لأنها تمثل درجة متقدمة من النضج الفكري للإنسان، فهي معرفة تأملية تتطلب مستوى عقلياً أعلى مما تتطلب المعرفة الحسية، إذ أن هذا النوع من المعارف يبحث في مسائل نظرية تتطلب جهداً عقلياً أكثر مما تتطلب الأمور اليومية التي تواجه الإنسان العادي، فهذه المعارف تمثل الأساس للاتجاه نحو الحضارة الإنسانية العلمية لكونها تعكس قدراً من التطور الفكري للإنسان، وتتطلب هذه المعرفة نضجاً عقلياً قادراً على التأمل والاستنباط والكشف عن الحقائق، قد لا يكون بمقدور عامة الناس الوصول إليها، ويحاول الإنسان في هذه المرحلة التفكير والتأمل في الأسباب البعيدة – فيما وراء الطبيعة – عن الحياة والموت، وهذه المرحلة من المعرفة التأملية يتعذر حسمها بالتجربة المباشرة، لأنها تعتمد على التأمل والفلسفة والاستنباط والقياس المنطقي لتفسير الظواهر المختلفة.

3) المعرفة العلمية التجريبية:

وهي أرقى درجات المعرفة وأدقها، فهي تأتي نتيجة تخطيط علمي منظم، وتُعد هذه المرحلة من المعرفة أساس كل تقدم حضاري، لأن الإنسان تمكن من خلال قدراته العقلية ومعرفته العلمية أن يصل إلى مستوى متقدم من التنظيم الفكري والنضج العقلي واستطاع السيطرة على عناصر بيئته، كما أن المعرفة العلمية أرقى من المعارف السابقة، إذ تقوم على أساس الملاحظة العلمية المنظمة المقصودة للظواهر وعلى أساس وضع الفروض المناسبة والتأكد منها بالتجربة

وتجميع البيانات وتحليلها ... ولا تحاول المعرفة العلمية أن تقف عند المفردات الجزيئة التي يتعرض الإنسان لبحثها، بل يحاول الباحث أن يصل إلى القوانين والنظريات العامة التي تربط هذه المفردات بعضها ببعض وتمكنه من التعميم والتنبؤ بما يحدث للظواهر المختلفة تحت ظروف معينة.

إن المعرفة العلمية هي التي يكتسبها الإنسان باستخدام المنهج أو الطريقة العلمية التي يمكن تلخيصها بأنها: عملية لاكتساب أو تنمية المعرفة بطريقة منظمة تعتمد على تحديد المشكلة وصياغة الفروض وتحليل نتائج الدراسة واستخلاص التعميمات.

وتقوم الطريقة العلمية على سلسلة من الإجراءات تتضمن ما يأتي:-

❖ الاعتماد على الملاحظة الموضوعية.

❖ وجوب استخدام القياس الدقيق والالتزام بالموضوعية في البحث.

❖ الحصول على نتائج صادقة وثابتة.

❖ الكشف الكامل عن نتائج البحث وجعله في متناول الآخرين.

ثالثاً: خصائص المعرفة العلمية (Characteristics of Scientific Knowledge)

1. تقوم المعرفة العلمية على استقراء الظواهر والخبرات التي نعيشها لا مجرد التأمل فقط.
2. المعرفة العلمية هي عبارات تُقَدِّر العلاقة بين ظاهرتين يتبعها حكم صدق أو كذب.
3. المعرفة العلمية منطقية، لأن المنطق مستقل عن العلوم، لكنه أداة لكل معرفة علمية، ولابُدَّ أن يضع أمام الباحث العلمي القواعد التي يجب إتباعها عند صياغة الفروض، أو المفاهيم أو بناء النظريات.
4. المعرفة العلمية نسقية ومستمرة تتسم بخاصية النسق، فهي تبسط القوانين وتنظم التعليمات العلمية وتخضعها لمنطق الترابط والاتساق أيضاً ويتميز هذا الاتساق العلمي بالاستمرار.

5. المعرفة العلمية قابلة للتواصل بين الباحثين وتتسم بالموضوعية والحياد والواقعية[1].

رابعاً: أساليب الحصول على المعرفة (Styles for Get to Knowledge)

يحاول الإنسان منذ بدأ حياته وحتى الوقت الحاضر، البحث عن تفسير الظواهر التي نعيش فيها ومعرفة أسبابها وإيجاد الحلول المناسبة للمشكلات الموجودة أمامه وصولاً الى مزيد من التكيف والتفاعل مع بيئته، في حين لا يستطيع التكيف والتفاعل إلا إذا فهم واستوعب ما يحيط به من ظواهر وأحداث بحيث لا تصبح مصدراً لخوفه وعدم أمنه، وهو بذلك يستخدم وسائل وأساليب متعددة في محاولاته تلك للوصول إلى التكيف والتفاعل ومن بين هذه الأساليب هي:-

1) الأساليب القديمة للحصول على المعرفة

(Old Styles to Get Knowledge)

استخدم الإنسان منذ القدم عدداً من الأساليب القديمة في محاولاته لفهم البيئة المحيطة به ومن هذه الأساليب ما يأتي[2]:-

<u>الخبرة الحسية (Senory Experience)</u>: عندما نرى ونسمع ونشم ونتذوق ونلمس يرى معظمنا الظواهر البيئية المحيطة والأحداث التي تمر بنا في كل لحظة من لحظات حياتنا، وكل هذه البيانات التي نأخذها من العالم المحيط بنا بواسطة الحواس الخمسة، تمثل طريقة مناسبة وسريعة لمعرفة الشيء، واستعمالنا للخبرة الحسية يحقق لنا مزيداً من

---

(1) محمد علي محمد، المصدر السابق، ص ص105- 106.

(2) ينظر إلى: فان دالين، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة: محمد نبيل نوفل وآخرون، مكتبة الأنجلو - مصرية، القاهرة، 1979؛ Fracnkle, J.R. and Wallen, N.E., How to design and Evaaluate research in Education, 2nd, McGraw-Hill ,INC, New York, 1993.

المعرفة ويسمح لنا بالتنبؤ بما سيحدث مستقبلاً، ومع ذلك فالخبرة الحسية وحدها غير كافية للتأكد من صحة المعرفة التي نحصل عليها، بل يجب أن ندقق بما نفكر ونحس به بواسطة أساليب أخرى.

الاتفاق مع الآخرين (Agreement With Others): إن الآخرين مما يحيطون بنا لديهم رأي أيضاً فيما تنقله حواسنا من ظواهر وأحداث تساعدنا على التحقق من صحة المعلومات أو البيانات التي نحصل عليها، وبهذا العمل يمكننا المساهمة في التأكد من صحة المعرفة لأنفسنا، وبذلك يمكننا التركيز على ما هو صحيح، إلا أننا قد نختلف فيما بيننا حول صحة المعلومة التي نحصل عليها بحسب إدراك الإنسان وثقافته وخبرته وطرق تفكيره.

رأي الخبراء (Experts Opinion): إن رأي المختص أو الخبير في حقل من حقول المعرفة يأتي من خلال الخبرة والدراية بالمعرفة التي نرغب في الحصول عليها فهناك احتمال كبير أن نصدق أستاذ الاقتصاد في الجامعة عندما يتحدث عن وجود بطء شديد في النمو الاقتصادي، لأنه اقتصاد أحادي الجانب ونصدق أيضاً عندما يقول أستاذ التربية في الجامعة بأن التسرب والرسوب في التعليم يمثل هدراً كبيراً في الأموال وله تأثيرات سلبية خطيرة على الفرد والعائلة والمجتمع، إن رأي الخبراء وسيلة جيدة للحصول على المعرفة، ولكن الخبراء بشر قد يقعون في أخطاء ومعرفتهم قد تتركز في ضوء تعليمهم وأساليب تفكيرهم ومطالعتهم المستمرة وربما تكون خبراتهم غير متكاملة.

المحاولة والخطأ (Trail and Error): تستخدم طريقة المحاولة والخطأ منذ وقت بعيد للوصول الى حل يزيل الغموض أو يمكن من خلالها تفسير الظواهر والأحداث التي تقع بين مُدة وأخرى، وكانت تنسب هذه الظواهر أو الأحداث تارة الى الصدفة دون معرفة الأسباب التي أدت إلى حدوث ذلك وأحياناً تقبل تلك الظواهر بأنها تحدث دون أسباب.

اللجوء إلى السلطة (Resort to Power): كثيراً ما يلجأ الإنسان الى رئيس القبيلة للبحث في تفسير الظواهر والأحداث التي تحدث ويعلم من رئيسه تفسيرات معينة لهذه الظواهر والأحداث ويقبل بها دون مناقشة ظناً منه أن أصحاب السلطة آنذاك المتمثلة برئيس القبيلة ووجهائها لا يخطئون وأفكارهم صحيحة ذات قيمة كبيرة لأفراد مجتمعهم.

القياس والمنطق (Measurement and Logic): غالباً ما نعرف الأشياء منطقياً بعقلنا وتعليمنا وخبراتنا ونستطيع التعرف على مسبباتها والتي تسمح لنا مدلولاتنا الحسية لتنمية نوع جديد من المعرفة.

لقد استخدم الإنسان القياس كأسلوب لتفسير الظواهر والأحداث، وهذا الأسلوب يقوم على الانتقال من المقدمات إلى النتائج، فإذا قبل الشخص صحة المقدمات فإنه يقبل صحة النتائج، والقياس هنا استدلال يشمل على مقدمات ونتائج، والمثال الآتي يفسر لنا طريقة التفكير القياسي التي اتبعها الإنسان في تفسيره للظواهر والأحداث.

- منتصر الإنسان (مقدمة صغرى).
- كل إنسان يفكر (مقدمة كبرى).
- إذن الإنسان منتصر مفكر (نتيجة).

افترضنا في المثال أعلاه أن المقدمة الصغرى صحيحة والمقدمة الكبرى كذلك، فنستنتج إذن (منتصر مفكر) وبذلك تكون هذه النتيجة صحيحة.

الاستقراء (Lnduction): في هذا الأسلوب ننتقل من الشواهد الجزئية إلى الحكم الكلي، فإذا أردت كباحث أن تتوصل إلى معرفة ذكاء طلبة الصف الثالث ثانوي وعددهم ثلاثون طالباً فإنك تقوم بتنفيذ الخطوات الآتية:

- تقيس ذكاء الطلبة الأول والثاني والثالث وتستمر إلى الثلاثين.

- تصدر حكماً على ذكاء الصف فتقول إن هذا الصف ذكي أو إن هذا الصف غير ذكي.

لاحظ أن في هذا الأسلوب تستطيع الوصول إلى الحقائق التي ترغب فيها كما هو الحال في التفكير الاستقرائي، بل يمكن الاكتفاء بفحص عينة من الجزئيات للوصول إلى النتيجة والانتقال بعد ذلك الى الحكم على كل الجزئيات ولكنك في الوقت نفسه قد لا تستطيع فحص كل الجزئيات لتصل الى النتيجة.

2) الأسلوب العلمي المعاصر للحصول على المعرفة

(The Modern Scientific Method to Get Knowledge)

يمثل الأسلوب العلمي المعاصر للحصول على المعرفة طريقاً لملاحظة الحقائق باستخدام أساليب القياس والتحليل، وتشتمل على عدد من الخطوات المنطقية وكما يأتي:-

- اختيار مشكلة البحث وتحديدها: هناك مشكلة من نوع ما، أو ظاهرة سلبية بارزة أو تذمر في مجال معين، إلى غير ذلك مما نواجه في حياتنا اليومية نصوغها على شكل سؤال أو فرض يمكن الإجابة عليه من خلال معلومات وبيانات ذات صلة بالمشكلة أو الظاهرة يتم جمعها وتصنيفها ثم تحليلها.
- تنفيذ إجراءات البحث: عادة ما يتم تحديد المجتمع الأصلي للبحث واختيار عينة البحث وأدواتها وصدقها وثباتها ووسائل جمع البيانات وأساليب تحليلها.
- تحليل بيانات البحث: يتم تحليلها باستخدام أكثر من أسلوب من الأساليب الإحصائية بحسب نوع وطبيعة واتجاهات البحث وأهدافه وفرضياته، ويتم التحليل بأسلوب يسهم في اختيار صحة فرضيات البحث أو الإجابة عن الأسئلة التي طرحها الباحث لتحقيق الأهداف المطروحة في البحث.

❖ استخلاص الاستنتاجات وصياغتها: وتبنى هذه الاستنتاجات في الغالب على النتائج التي يتم التوصل إليها من خلال عمليات تحليل البيانات وتفسيرها.

المبحث الثاني: مفهوم العلم وأهدافه الرئيسة

أولاً: مفهوم العلم (The Concept of Science)

إن مفهوم المعرفة ليس مرادفاً لمفهوم العلم، فالمعرفة تتضمن معارف علمية وأخرى غير علمية، فكل علم معرفة إلا إنه ليس بالضرورة إن كل معرفة علم[1]، فالعلم يدرس الظواهر المختلفة، فلا يختص بدراسة ظواهر محدده مثل العلوم الطبيعية ولكن يختص العلم بدراسة جميع الظواهر التاريخية والاجتماعية والتربوية والنفسية والإدارية والاقتصادية والثقافية والسياسية ... الخ.

من وجهة النظر التقليدية يعد العلم مجرد مجموعة من المعارف الإنسانية التي تتضمن الفرضيات والحقائق والمبادئ والقوانين والنظريات التي كشفها الإنسان ونظمها بهدف تفسير ظواهر الكون، كما أن هذه النظرة الى العلم تعد نظرة جامدة بينها وبين النظرة المعاصرة التي ترى العلم شيئاً متحركاً ديناميكياً، ونشاطاً إنسانياً يقوم على الملاحظة والتحليل والتركيب والتجريب والمقارنة والاستنباط والاستقراء ... الخ ولا يعرف الثبات أو الجمود، وهذه النظرة للعلم تشجع على الاكتشاف الذاتي وحل المشكلات.

ويُعرف العلم بأنه نشاط إنساني يهدف الى زيادة قدرة الإنسان على السيطرة على الطبيعة، فالإنسان يحاول منذ وجد البحث، ضمن جهوده الذاتية وبالتعاون مع أخيه الإنسان بإيجاد وتفسير ما يحيط به من ظواهر وغموض عن طريق فهم العلاقات بين الظواهر المختلفة وأسبابها وتحليل هذه العلاقات والتنبؤ

---

(1) محمد عبيدات ومحمد أبو نصار، منهجية البحث العلمي (القواعد والمراحل والتطبيقات)، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، 1999، ص5.

بواسطتها بالمستقبل ومعرفة الحوادث والظواهر وضبطها لما فيه مصلحة للبشرية جمعاء.

هناك بعض التعاريف للعلم أهمها ما يأتي[1]:-

التعريف الأول: "العلم هو المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجربة والتي تتم بغرض تحديد طبيعة أو أُسس ما تم دراسته".

التعريف الثاني: "العلم هو فرع من فروع المعرفة أو الدراسة المتعلقة بترسيخ الحقائق والمبادئ والمناهج وتنسيقها بواسطة التجارب والفروض".

ويشير (طلعت إبراهيم لطفي)[2] إلى أن العلم هو: "بناء منسق من المعرفة توضح كيف تعمل القوانين العامة"، أي إنه الطريقة المنطقية والمنسقة التي يمكن من خلالها ملاحظة الحقائق وتصنيفها بهدف صياغة نظريات يمكن اختبارها والتأكد من صحتها.

أما (أحمد سليمان عودة) فيعرف العلم بأنه: "جهد إنساني عقلي منظم، وفق منهج محدد في البحث، يشمل على خطوات وطرائق محددة، وتؤدي إلى معرفة عن الكون والنفس والمجتمع يمكن توظيفها في تطوير أنماط الحياة ومشكلاتها"[3].

لقد بعث الله نبينا الصادق الأمين محمد ﷺ هادياً ومبشراً ومنقذاً للبشرية من الجهل والظلم والكفر والفساد، وكانت أول آية نزلت على النبي محمد ﷺ

---

(1) Webster's, New Twentieth Century Dictionary of English Language, 1960, p.1622.

(2) طلعت إبراهيم لطفي، أساليب وأدوات البحث الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1995، ص6.

(3) أحمد سليمان عودة، أساليب البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية، ط2، مكتبة الكتابي، إربد، الأردن، 1992، ص16.

في قولــه تعــالى بســم الله الــرحمن الــرحيم ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [1].

إننـا في الوقـت الحاضـر بـأمس الحاجـة إلى العلـم لأنـه أفضـل وسيلة لتقـدم الأمم والنهوض بقدرات الشعوب والارتقاء بالمجتمعات وتطورها، وهـو الـذي يصـنع الحضـارات، فالحضـارات السـومرية والبابليـة والمصـرية والإغريقيـة والصـينية والرومانيـة اعتمـدت علـى التطـور العلمـي في شـتى ميـادين الحيـاة في ذلـك الوقـت، فضــلاً عــن الحضــارات الحديثــة الــتي أســهمت بــدورها في انتقــال المجتمعــات إلى مرحلة التطور.

إن الإسـلام دين العلـم والمعرفـة، وحـين أيقـظ العقـول حـث النـاس علـى طلـب العلـم، وبـدأت النهضـة وانتشـرت المعـارف والعلـوم، وأصـبح الـكثير مـن المسـلمين علماء في الفيزياء والكيمياء والطب والصيدلة والفلك والرياضيات والتربيـة وعلـم النفس وغيرهـا مـن العلـوم، وقـد جـاءت الآيـة الكـريمـة: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [2]، ولأهميــة العلــم في الإســلام حَــثَ الــنبي محمــد ﷺ المسلمين على طلب العلم، ومن بين أحاديثه الشريفة ﷺ هي:-

- ✓ من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم، ومن أرادهمـا فعليه بالعلم.
- ✓ طلب العلم جهاد، وتعليمه صدقة، وسبب من أسباب عزة وقوة الأمة.
- ✓ من سلك طريقاً يطلب فيه علماً، سلك الله به إلى الجنة.
- ✓ طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.

ثانياً: أهداف العلم الرئيسة (The Main Goals of Science)

يرمـي الإنسـان باسـتخدامه للعلـم إلى فهـم وتفسـير الظـواهر المحيطـة بـه مـن خلال إيجـاد العلاقـات والقوانين التي تحـكم هـذه الظـواهر والأحـداث المرتبطـة بهـا

(1) سورة العلق، الآيات 1- 5.

(2) سورة المجادلة، الآية 11.

وإيجاد الطرق المناسبة لضبطها والتحكم بها ومن ثم يرمي العلم إلى ما يأتي[1]:-

1. **فهم الظواهر المحيطة بالإنسان وتفسيرها:** يسعى العلم إلى فهم الظواهر المختلفة وتفسيرها، ولا يقصد بفهم الظواهر وصفها فقط، لأن الوصف يختلف عن الفهم، وإذا قام الإنسان بوصف عدد من الظواهر مثل الغيوم أو البرق أو المطر أو البراكين أو العواصف أو الزلازل أو ظاهرة المد والجزر أو انخفاض مستوى أداء العمل أو ضعف المستوى العلمي للطلبة أو غيرها من الظواهر، فهو وصف مجرد لا يفهم منه الإنسان تلك الظواهر وأسبابها، إذ يتطلب ذلك منه تفسيرات علمية لهذه الظاهرة أو تلك الظواهر وأسباب حدوثها والقوانين التي تحكمها والعلاقات بين الظواهر المراد تفسيرها والأحداث التي تلازمها.
2. **التعميم:** يهدف العلم إلى صياغة التعميمات ... وإن شرح أية ظاهرة وتفسيرها يجب أن يكون شرحاً وتفسيراً واضحاً متكاملاً، يبتعد عن الشرح والتفسير الجزئي المختصر، ليمكن من ذلك التعميم وبشكل أكبر على عدد من الظواهر المماثلة ومن ثمَّ تتحقق الاستفادة الحقيقية من دراسة الظاهرة وتفسيرها.
3. **التنبؤ:** إن فهم الإنسان لظاهرة معينة وتفسيرها من خلال العلاقات بينها والقوانين التي تحكمها تساعده من التنبؤ بأحداث واستنتاجات أخرى مرتبطة بتلك الظاهرة، فالتفسير هو هدف العلم ولكنه يبقى منقوصاً غير متكامل، وإذا لم يتنبأ الإنسان مستقبلاً بهذه الظاهرة أو غيرها فمثلاً: إذا كان الإنسان يعرف أن الماء يتجمد عند درجة الصفر المئوي، فهو عندئذ يستطيع التنبؤ بما سوف يحدث لسيارته إذا لم يستخدم طريقة لمنع تجمد الماء في جهاز تبريد السيارة في موسم البرد الشديد،

---

(1) فان دالين، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة: محمد نبيل نوفل وآخرون، مكتبة الأنجلو – مصرية، القاهرة، 1979، ص61؛ أحمد بدر، المصدر السابق.

ومن هنا نجد أن العلم يهدف إلى تنمية القدرة على التبؤ بالأحداث والظواهر ومن ثم زيادة القدرة على التعامل معها بفعالية.

4. **الضبط أو التحكم:** إن الضبط أو التحكم أحد الأهداف المهمة للعلم، يرتبط بعملية التبؤ عملية الضبط التي تعني عملية التحكم في بعض العوامل الأساسية التي تسبب ظاهرة معينة بحيث تجعل هذه الظاهرة تتم أو تمنع وقوعها ، فالأمراض التي انتشرت في المجتمعات الإنسانية خضعت أغلبها للضبط بفعل البحوث العلمية واستطاع العلماء أن يضبطوا أدوية السل والملاريا والسكري والضغط وشلل الأطفال ... الخ.

ويمكن القول إن العلم يحاول الكشف عن الظروف التي تحدث في ظلها مختلف أنواع الظواهر وتقديم تفسيرات منطقية للظواهر المماثلة، وأصبح يمثل مفتاح التقدم والرفاهية للمجتمعات، إذ لا يمكن أن يكون العلم للعلم، وإنما يجب أن يكون العلم لخدمة المجتمعات ورفاهية الشعوب وتقدمها الى الأمام والسيطرة على الطبيعة والتحكم بها لخدمة البشرية جمعاء.

أسئلة الفصل للمناقشة

س1) ما هو مفهوم المعرفة موضحاً خصائصها؟

س2) ما الفروق بين المعرفة الحسية والمعرفة الفلسفية التأملية؟

س3) وضح معنى العبارة الآتية:-

((إن المعرفة العلمية التجريبية هي أرقى درجات المعرفة، فهي تأتي نتيجة تخطيط علمي منظم)).

س4) وضح باختصار أربعة أساليب قديمة للحصول على المعرفة؟

س5) هناك خطوات منطقية للأسلوب العلمي المعاصر للحصول على المعرفة، وضحها بالتفصيل.

س6) ماذا نعني بالعلم مستشهداً بآية قرآنية كريمة وحديث نبوي شريف؟

س7) ما أهداف العلم الرئيسة؟ ناقشها باختصار.

الفصل الثاني

طبيعة البحث العلمي

Nature of Scientific Research

المبحث الأول: مفهوم البحث العلمي وأهميته وأهدافه

أولاً: مفهوم البحث العلمي

ثانياً: أهمية البحث العلمي

ثالثاً: أهداف البحث العلمي

رابعاً: الخصائص الأساسية للبحث العلمي

المبحث الثاني: مستويات البحث العلمي

1. بحوث على مستوى مرحلة البكالوريوس (الدراسة الجامعية الأولية)
2. بحوث على مستوى الماجستير
3. بحوث على مستوى الدكتوراه

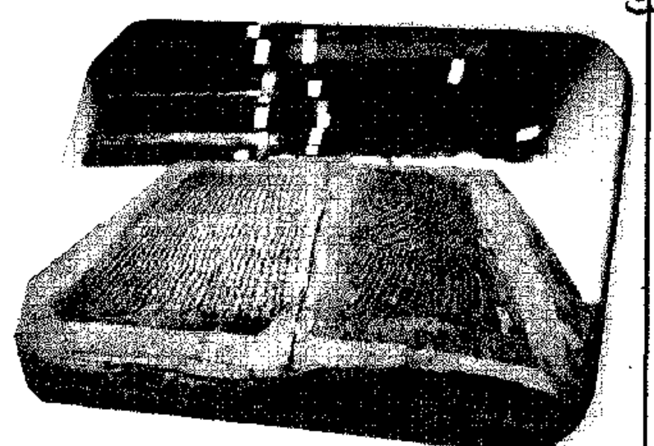
المبحث الثالث: الباحث العلمي وصفاته الشخصية والعلمية

ما المقصود بالباحث العلمي

أولاً: الصفات الشخصية للباحث

ثانياً: الصفات العلمية للباحث

أسئلة الفصل للمناقشة



الفصل الثاني

طبيعة البحث العلمي

Nature of Scientific Research

المبحث الأول: مفهوم البحث العلمي وأهميته وأهدافه

أولاً: مفهوم البحث العلمي (Concept of Scientific Research)

البحث العلمي هو محاولة منظمة وموضوعية تستهدف دراسة مشكلة محددة من أجل التوصل إلى مبادئ عامة، ويسترشد الاستقصاء ببيانات علمية جمعت من قبل، ويرمي إلى إضافة جديدة إلى هيكل المعرفة القائم حول الموضوع، كما أن معرفة الإنسان تنمو وتتراكم عن طريق دراسة ما هو معروف بالفعل، كما تعتمد على مراجعة المعارف السابقة في ضوء الاكتشافات الجديدة، ولذلك يمكن النظر إلى كل محاوله لدراسة مشكلة ما بطريقة منظمة، والى كل إضافة جديدة إلى معرفة الإنسان بمشكلة معينة بوصفها بحثاً(1).

يعد البحث العلمي في أي علم من العلوم عملية مستمرة وتياراً متدفقاً من العمل العلمي المنظم، ويستند على قواعد علمية تتسم بالدقة والمرونة والموضوعية، كما أنه نشاط فكري منظم وموثق ومُصاغ في مجموعة من الخطوات التي يتبعها الباحث العلمي باستخدام المنهج العلمي للوصول إلى معرفة جديدة أو مضافة أو وضع تصورات لحل المشكلات البحثية والمجتمعية.

(1) مدحت محمد أبو نصر، صفات وأخلاقيات ومهارات الباحث العلمي، مجلة الفكر الشرطي، شرطة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، مجلد 7، عدد 4، يناير 1999، ص45.

ظهرت تعريفات عديدة لا حصر لها لمفهوم البحث العلمي نذكر عدداً منها في ما يأتي:

- ✓ "أنه محاولة منظمة للوصول الى إجابات أو حلول للأسئلة أو المشكلات التي تواجه الأفراد أو الجماعات في مواقعهم ومناحي حياتهم" (1).
- ✓ "مجموعة من النشاطات التي تحاول إضافة معرفة أساسية جديدة على حقل أو أكثر من حقول المعرفة من خلال اكتشاف حقائق جديدة ذات أهمية باستخدام عمليات وأساليب منهجية موضوعية" (2).
- ✓ "الوسيلة التي يمكننا عن طريقها الوصول الى الحقيقة أو مجموعة الحقائق في موقف من المواقف، ومحاولة اختبارها للتأكد من صلاحيتها في مواقف أخرى، وتعميمها لنصل إلى النظرية، وهي هدف كل بحث علمي" (3).
- ✓ أنه وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل مشكلة محددة وذلك عن طريق التقصي الشامل وبعناية لجميع الأدلة التي يمكن التحقق منها والتي تتصل بالمشكلة المحددة (4).
- ✓ هو وسيلة للدراسة والاستعلام عن صورة المستقبل من خلال اكتشاف الحقائق والعلاقات الجيدة والتحقق من صحتها أو يمكن الوصول من

---

(1) Tuck man, B., Conducting Educational Research, Harcourt Bruce, Jovanovich ,INC., New York, 1972, p.11.

(2) يوسف حمامي، البحث العلمي، مفهومه وخطواته معهد الإدارة العامة، عمان، 1996 ، ص1.

(3) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977.

(4) أحمد حلمي جمعة وآخرون، أساسيات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإدارية والمالية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص 10 .

خلاله لحل المشكلات المختلفة عن طريق الاستقصاء الشامل والدقيق للظواهر والمتغيرات والأدلة التي ترتبط بمشكلة البحث[1].

من هذه التعاريف يمكن استخلاص ما يأتي:-

1) إن هناك مشكلة ما أو ظاهرة ما تحتاج الى حل ويسعى الباحث من خلال البحث العلمي أن يصل الى حل لهذه المشكلة أو الظاهرة.
2) استخدام الأساليب المنهجية والإجراءات العلمية وعن طريقها يمكن اكتشاف حقائق جديدة أو مضافة يمكن تعميمها.
3) البحث العلمي يولد معرفة جديدة يمكن التحقق منها ويحاول اختبارها بعناية والتي تتصل بالمشكلة المحددة.
4) الباحث يسعى جاهداً من خلال البحث العلمي للوصول إلى معرفة مضافة من خلال اكتشاف الحقائق والعلاقات الجيدة والتحقق من صحتها عن طريق الاستقصاء الشامل للظاهرة أو المشكلة المبحوثة.

ثانياً: أهمية البحث العلمي (Importance of Scientific Research):

تزايد الاهتمام بالبحث العلمي نتيجة لتزايد طموحات المجتمعات في النمو والتقدم فبدأت هذه المجتمعات بالبحث عن الأساليب العلمية لإيجاد الحلول المناسبة لمشكلاتها وانتشرت مراكز البحث العلمي في مختلف القطاعات والميادين، كما تزايد اهتمام المؤسسات العلمية والتربوية (المدارس والمعاهد والكليات والجامعات خصوصاً) بتنمية كفاءات البحث العلمي للطلبة والدارسين والباحثين.

إن اعتماد البحث العلمي في العالم العربي بالرغم من أنه لا يلبي الطموح ولكن يمكن القول بأنه دليل على التطور العلمي والثقافي فيها والتقليل من

(1) محمد أزهر السماك وآخرون، أصول البحث العلمي، ط2، مطبعة جامعة صلاح الدين، العراق، 1986، ص14.

مساحات التسرب والجهل باكتشاف حقائق جديدة تؤدي بدورها الى تحسين العملية التعليمية من خلال جودة الأداء ومعرفة أفضل طرق العمل المعاصرة في الوقاية الصحية ومعالجة الأمراض، وإيجاد أساليب أفضل أيضاً لتفهم سلوك الأفراد والجماعات في المجتمع عموماً وفي المراحل الدراسية خصوصاً، وتشخيص سلوك المستهلكين وأذواقهم في السلع والبضائع لخدمة الزبائن في الحصول على ما يحتاجون منها بالنوعية الجيدة والسعر المناسب.

ولا بد من الإشارة في هذا المجال إلى أن الوقت قد حان للاهتمام بإجراء الأبحاث العلمية لكونها الطريق الوحيد لمواكبة التطور الحاصل في العالم المتقدم في مختلف الميادين والنشاطات الاقتصادية والإدارية والاجتماعية والسياسية والثقافية والتربوية والنفسية والقانونية والعلمية ... الخ.

ومن وجهة نظر الباحث كان لزاماً على المسؤولين عن التربية والتعليم العالي والمعنيين بهذا القطاع الحيوي المهم أن يتم العمل والتدريب المبسط على كتابة البحوث العلمية لتنمية تفكير الطلبة في المدرسة حتى وإن كانت على شكل تقرير علمي في المرحلة قبل الجامعية، ويطالب به في الصف الخامس الثانوي، الهدف منه تطوير مهاراتهم على كتابة بحث علمي ضمن منهجية علمية وتعزيز هذا النشاط بصورة مستمرة عندما يصبح في مرحلة التعليم الجامعي لتتكون لديه أفكار وتصورات واضحة حول كتابة البحوث العلمية ويمكن تطويرها في الجامعة من خلال تدريسه مادة مناهج البحث العلمي كمقرر دراسي، ثم يأتي كتابة مشروع بحث التخرج في المرحلة الرابعة من الكلية، وإن البحث العلمي هو وسيلة وليس غاية، لأن كل باحث يحاول من خلال دراسة مشكلة ما أو ظاهرة معينة التعرف على العوامل التي أدت الى وقوعها ثم الخروج بنتائج تقوده الى الوصول الى حل أو علاج للمشكلة.

يؤدي البحث العلمي دوراً أساسياً في بناء صروح الحضارات، ومن خلاله استطاعت المجتمعات في مختلف العصور أن تبني مجدها وتعزز تطورها، وأن الدول المتقدمة التي حققت تقدماً ملموساً في مجال العلم والتكنولوجيا وتلك التي

قطعت شوطاً طويلاً في مجال التنمية والتقدم كانت ولا تزال تؤمن أساساً في البحث العلمي أسلوباً ووسيلةً ومنهجاً وتفكيراً، واستطاعت من خلاله وضع النظريات والتعرف على الحقائق والظواهر العلمية واختراع الآلات وحل المشكلات وإشباع الحاجات، وأهمية البحث العلمي تكمن بأنه يمثل رصيد قومي وثروة وطنية في أية دوله تؤمن به وتشجعه وتدعمه بكافة الطرق ومختلف الوسائل، فهو يجمع بين العلم والخبرة والفن والإبداع ويمثل مفتاح التنمية، وأفضل السبل لتقدم المجتمعات وخير وسيله لرفاهية الشعوب وتطورها.

إن البحث العلمي يمثل أفضل وسيلة للوصول الى حقائق الأشياء ومعرفة الصلات والعلاقات التي تربط بينهما، وتعد الحقائق في البحث العلمي نسبية غير مطلقة ولو كانت الحقائق التي نتوصل إليها في البحث حقائق مطلقة فإن هذا من شأنه أن يعوق عملية البحث والإبداع والابتكار والتطور في العلم، فالحقيقة النسبية هي التي تكون قابلة للتطوير أو التغيير عندما تتواجد معلومات تثبت قصورها أو عجزها عن تفسير الظاهرة موضوع البحث العلمي[1].

يمكن أن نميز بين البحث العلمي والنشاط العلمي المتخصص الذي يمارسه العلماء، فالبحث العلمي طريقة منظمة يمكن أن توجه لحل مشكلات الإنسان في مجالات متعددة، في حين يبقى النشاط العلمي المتخصص للعلماء مقتصراً على مجال علمي معين، ضمن تخصص معين.

إن البحث العلمي لا يُوجه نحو مشكلة معينة متخصصة بل نحو مشكلات متنوعة ويحتاج الى أن يصل الى معلومات وحقائق تتعلق بعمل الإنسان، في حين أن تطوير هذا العمل يحتاج الى معلومات تساعده على تحسين أساليب حياته وزيادة دخله لتحقيق رفاهيته، ويحتاج الى أن يعرف كيف يساعد ابنه على اجتياز

(1) مصطفى محمود أبو بكر، أحمد عبد الله اللحلح، مناهج البحث العلمي، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2007، ص32.

مشكلاته ويساعد أسرته في تنظيم شؤونها، وفي ضوء ذلك يمكن تلخيص أهمية البحث العلمي في النقاط الآتية:-

1. الرغبة في حب الاطلاع والتعرف على ما هو جديد واكتشاف المجهول.
2. يعد طريقة علمية منظمة في مواجهة مشكلاتنا اليومية والعامة.
3. يزودنا بالوسائل العلمية الضرورية لتحسين أساليب حياتنا وعملنا وتطوير أنفسنا.
4. يجلب الكثير من المنافع التي تعود بالخير على الإنسانية وذلك لأن العلم والتكنولوجيا اللذان يرتبطان بالبحث العلمي يمثلان ملكية عامة لكل الشعوب والأفراد وتقع على عاتق الباحثين مسؤوليات خاصة في تحقيق المنافع والفوائد على مستوى الإنسانية من خلال العمل على زيادة المعرفة وتطورها.
5. تحقيق طموحات المجتمع المادية والثقافية والتعليمية.

إن حاجتنا إلى الدراسات والبحوث العلمية تزداد يوماً بعد يوم فالعلم في سباق لا مثيل له للحصول على أكبر قدر من المعارف العلمية التي تكفل راحة ورفاهية الإنسان وتطوره نحو الأفضل وتضمن له التفوق من أجل توفير الظروف والفرص المناسبة لبقاء الإنسان يستمتع بالأمن والأمان (النفسي والمعنوي والمادي) والرفاهية والتطور والتقدم.

ثالثاً: أهداف البحث العلمي (Objectives of Scientific Research)

هناك أربعة أهداف رئيسة للبحث العلمي، وهي كما يأتي[1]:

1. وصف الظاهرة (Phenomena Description) هو الوصف المحدد لملامح الأشياء والظواهر وجمع البيانات المتعلقة بها وتصنيفها وترتيبها

---

(1) فوزي غرايبه وآخرون، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ط3، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2002، ص10.

ودراستها واستنباط قوانين عامة أو نظريات مثل: زيادة أعداد المتسربين في التعليم الأساسي، انخفاض المستوى العلمي للطلبة، ازدياد حالة التضخم في البلد، ارتفاع معدل النمو السكاني في العراق خصوصاً والعالم العربي عموماً.

2. تفسير الظواهر (Phenomena Explanation)، تتضمن اكتشاف الظواهر والأسباب التي أدت الى حدوثها ودراسة العلاقات التي تحكمها ويمكن الاعتماد على التحليل والمقارنة والربط بين العناصر المختلفة للتوصل الى معرفة الأسباب والوصول الى عدة تساؤلات مثل، لماذا؟ وكيف؟.

3. التنبؤ بالظواهر (Phenomena Prediction)، هي محاولة التنبؤ بما سيكون عليه حدث معين في المستقبل مثل التنبؤ بمعدلات البطالة، التنبؤ بحجم المبيعات من منتج معين، التنبؤ بنسبة النجاح في مؤسسة تعليمية معينة، ويرتبط التنبؤ ارتباطاً وثيقاً بمدى ثبات الظواهر موضوع الدراسة والبحث.

4. الضبط والسيطرة على الظواهر (Phenomena Control)، ويعني التحكم في العوامل التي تحكم الظواهر وتؤدي الى وقوعها أو منعها، ويعتبر التحكم والضبط الهدف النهائي للعلم والذي سيعمل على زيادة قدرة الباحث في التحكم بالظواهر وضبطها، ويمكن تطويعها وتحديد العلاقات التي تربط بينها.

مما تقدم يتضح أن وصف الظواهر ودراستها بشكل علمي تقودنا الى تفسير تلك الظواهر والعلاقات التي تحكمها ومن ثم نستطيع التنبؤ بها والتحكم فيها في حالة الثبات لتلك الظواهر، ومن ثمَّ يمكن الضبط والسيطرة والتحكم في تلك الظواهر وتوجيهها لخدمة الإنسان ورفاهيته وتطوره.

رابعاً: الخصائص الأساسية للبحث العلمي

(The Basic Characteristics of Scientific Research)

يتضمن البحث العلمي مجموعة من الخصائص والتي لا بد من توافرها حتى يحقق البحث العلمي أغراضه ومنها ما يأتي[1]:

1) **إضافة معارف وحقائق جديدة**: ويقصد بتلك الإضافة، اكتشاف أفكار وعناصر وجزئيات وموضوعات علمية ونظريات وقوانين جديدة أو نظم أو مبادئ جديدة وكذلك اكتشاف أساليب ووسائل وطرق وأدوات ومناهج يستعان بها في صياغة المادة العلمية للبحث العلمي.

وتعني الإضافة اكتشاف أدلة أو براهين يُستند إليها في التأكيد على سلامة وصحة التحليلات لأفكار البحث العلمي واكتشاف مختبرات ومقاييس ومستجدات ونتائج جديدة والتي يمكن أن تشكل المحصلة النهائية لإعداد البحث العلمي.

إن إضافة معارف وحقائق جديدة تتعلق بجميع العلوم والمعارف الإنسانية منها والتطبيقية لكون البحوث العلمية عمليات متطورة ومستمرة ويكمل بعضها بعضاً ولا تنحصر في فترة زمنية محددة.

2) **الدقة والتحديد**: نعني بذلك الدقة في اختيار عنوان البحث بحيث يكون محدداً وواضحاً بعيداً عن العناوين العامة الغامضة وغير الدقيقة والتي قد تحتمل معاني وتفسيرات أخرى وتقود الباحث الى توجهات ومتاهات عديدة وقد تُخرج البحث عن مساره المحدد الذي اختاره الباحث.

إن الدقة في اختيار عناوين الفصول والمباحث والفروع بحيث تكون تلك العناوين واضحة ومنسجمة مع بعضها البعض فضلاً عن ذلك نعني بالدقة تحديد

---

(1) ينظر إلى: غازي عناية، منهجية وإعداد البحث العلمي، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2008؛ سيكاران أوما، طرق البحث في الإدارة، مدخل بناء المهارات البحثية، ترجمة: إسماعيل بسيوني وعبد الله العزاز، دار ومطابع النشر العلمي، الرياض، السعودية، 1998.

مشكلة البحث لمساعدة الباحث في معرفة توجهاته، كما نعني بالدقة تحديد الأهداف والفروض وصياغة العبارات والجمل والمصطلحات بشكل واضح، وكذلك نعني بالدقة الأساليب والوسائل والطرق والمنهج الملائم مع نوعية بحثه سواء كان استقرائياً أو وصفياً أو تجريبياً أو تأريخياً ...الخ.

3) **الموضوعية والواقعية:** نعني بها النظرة الى الأمور العلمية والبحثية في كل ما يتعلق بالمنهجية أو التحليل أو العرض أو النتائج أو الخطوات أو الصياغة أو الاقتباس العلمي.

الموضوعية نعني بها حيادية التحليل وعدم التحيز لشخص وإن الباحث العلمي خلال تحليله للأفكار والنتائج وفي تفسيره للقواعد وفي ملاحظته للظواهر إنما يستهدف قبل كل شيء عين الحقيقة العلمية، وعلى الباحث ان يكون دائماً موضوعياً وواقعياً ومنصفاً وعادلاً في حكمه على الأمور وفي تحليله وتفسيره للنتائج التي يتوصل إليها وأن يبتعد قدر الإمكان عن العواطف الشخصية ويبتعد عن ثناء نفسه ومدحها، وكذلك عن عبارات القدح والذم والانتقاد غير المبرر للآخرين ويجب أن يكون ذلك جزءاً من أخلاقية الباحث.

4) **الحياد والتجرد:** يجب أن يكون الباحث حيادياً في بحوثه وخطواته، عند تحديد مشكلته وعند صياغتها وعند تحديد الأساليب والإجراءات وأن يبتعد عن المؤثرات والميل نحو العواطف وأن يُثبت عملياً حياده وتجرده لأنهما تجعل من البحث العلمي أكثر دقة ووضوح ومن ثم الوصول إلى نتائج علمية.

5) **التعميم والتكرار:** بمعنى تعميم وتطبيق النتائج والقوانين التي يصل إليها الباحث العلمي في ملاحظته لظاهرة ما على الظواهر الأخرى المشابهة، وهناك نوعان أساسيان للأبحاث العلمية هما:-

أ- بالنسبة إلى أبحاث العلوم والظواهر الطبيعية والكونية:

عند استخدام منهج الاستقراء التجريبي في مثل هذه البحوث أو عند تجربةٍ ما بتسخين قضيب معدني كالحديد مثلاً ونصل إلى نتيجة أنه يتمدد فإننا نستطيع أن نعمم هذه النتيجة وبتطبيق نفس التجربة وبنفس المنهجية بالنسبة إلى

المعادن الأخرى المتشابهة، كالنحاس والفضة والذهب ... الخ، ونقول إن المعادن تتمدد بالحرارة، ونفس الشيء بالنسبة إلى المنهج العلمي بالنسبة إلى السوائل: فإذا وصلنا الى نتيجة أن الماء يغلي بالحرارة، فإننا نستطيع أن نعممها ونطبقها بالنسبة إلى السوائل الأخرى ونقول: (إن السوائل تغلي بالحرارة).

ونفس الشيء بالنسبة إلى المنخفض أو المرتفع الجوي، فإن تكّونه نتيجة توفر نسب معينة من الرطوبة والتبخر والحرارة والبرودة وشدة الرياح، فإن هذه النتيجة نستطيع تعميمها وتطبيقها على المنخفضات والمرتفعات الجوية المشابهة الأخرى، ويمكننا القول: (إنه بتوفر تلك النسب يتكون مرتفع أو منخفض جوي).

ونفس الشيء بالنسبة إلى نظرية (أرخميدس) فإننا نستطيع أن نعمم تجربته ونطبقها مرات عديدة بإجراء تجارب مشابهة لتجربته وملخصها: (إذا غُمر معدن في سائل فإنه يخسر من وزنه بقدر وزن الماء الذي حل محله).

ب- بالنسبة إلى بحوث العلوم الإنسانية (الإدارية والاقتصادية والتأريخية والاجتماعية والتربوية والنفسية والقانونية ... الخ):

يمكن تعميم وتطبيق نتائج التجارب بالنسبة إلى بعض الظواهر مثلاً بالنسبة إلى ظاهرة انخفاض مستوى الأداء، نستطيع أن نعمم نفس النتيجة والتي تكمن في الترهل الإداري ونطبقها على كل مؤسسة أو منظمة تتصف به.

وبالنسبة إلى ظاهرة العنف الأسري: نستطيع أن نعمم النتيجة التي نتوصل إليها على الحالات الأخرى المشابهة، والقول مثلاً: (بأن سبب هذه الظاهرة يكمن في ضعف التربية الأسرية).

وبالنسبة إلى ظاهرة السرقة: نستطيع أن نعمم النتيجة التي نتوصل إليها من بحث عينة من السارقين على غيرهم ممن يمتهنون مهنة السرقة، ونطبق النتيجة عليهم وهي (أن الفقر هو سبب رئيس للسرقة).

مما تقدم يتضح بأن التعميم والتكرار والتطبيق أكثر سهوله ووضوحاً بالنسبة إلى أبحاث العلوم والظواهر الطبيعية والكونية نظراً لأن مكوناتها وعناصرها متجانسة ويمكن أن تخضع للتجربة فضلاً عن أنها لا تتأثر بالمؤثرات

والميول والعواطف والأمزجة النفسية والتي تتأثر بها عادة تجارب الظواهر في العلوم الإنسانية مما يجعل إجراء التجارب عليها وتعميمها وتطبيق نتائج تجاربها أكثر صعوبة وأقل صحة ودقة.

6) **التنبؤ والتخمين:** نعني بهما استخدام النتائج التي توصل إليها الباحث لاحقاً في التنبؤ بظهور حالات وظواهر مستقبلية مشابهة مما يسهل على ذوي الاختصاص الاستعداد وتوفير الحلول لها ومعالجة آثارها.

بالنسبة إلى البحوث العلمية التطبيقية والعلوم الكونية: استناداً إلى المنهج العلمي والتكنولوجي تظهر هذه الخاصية جلية واضحة أو أكثر دقة وخاصة مع تقدم العلوم والتكنولوجيا واكتشاف الفضاء وبالاستعانة بالأقمار الصناعية المتخصصة لاكتشاف العديد من الظواهر للتأكد من صحتها ومنها الآن المئات والآلاف يدور حول الكرة الأرضية بل وحول العديد من الكواكب ومنها المشتري والمريخ وزحل وغيرها.

إن استعانة العلماء المختصين بلغة الأرقام والحساب والتصوير أهَّلَهُم للتنبؤ الدقيق والتخمين الصحيح لمستقبل الكثير من الظواهر وما ستكون عليه بعد العشرات أو المئات من السنين ووقت حصولها وبكل دقة وبحساب دقيق مثل ظواهر الخسوف والكسوف والضغط الجوي والمرتفعات الجوية والمنخفضات والأعاصير والانحباس الحراري والفيضانات ...الخ.

أما بالنسبة إلى **بحوث العلوم الإنسانية** (الإدارية والاقتصادية والتأريخية والاجتماعية والتربوية والنفسية والقانونية ...):

إن خاصية التنبؤ تبدو أكثر دقة ووضوح، فان استخدام المنهج العلمي مكَّنَ العلماء والباحثين ومع التقدم العلمي والتقني وأدوات وأجهزة القياس والحساب وغيرها من التنبؤ بالكثير من الظواهر ومستقبلها ومن حيث زمن وقوعها أو معدلاتها أو قوتها أو ضعفها مثل ظواهر الفقر والبطالة والأسعار والقوة الشرائية للنقد المحلي والأجنبي ومعدلات التضخم المالي والكساد ومعدلات الإنتاج والاستهلاك والنمو السكاني وظاهرة العنف الأسري وتفشي الجرائم وغيرها من الظواهر.

7) **التنوع والتعدد:** إن تنوع وتعدد البحوث العلمية بتنوع وتعدد العلوم وطبيعة المعلومات والأبحاث العلمية وينبغي على الباحث الاطلاع على مناهجها حتى يستطيع اعتماد المنهج الذي يلائم طبيعة البحث .

من الصعوبة أن يضع علماء المناهج منهجاً واحداً يعتمد قواعد منطقية واحدة تصلح لجميع المستويات والاختصاصات العلمية ، ولذلك يجب أن تتنوع المناهج العلمية تبعاً لتعدد الأبحاث وتنوعها وتوجهاتها.

إن بحوث العلوم الطبيعية والكونية والتطبيقية تختلف في معارفها وموضوعاتها وطبيعتها عن نظيرتها العلوم الإنسانية (التأريخية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية والتربوية والنفسية والقانونية ، من أجل ذلك يجب أن تتنوع المناهج العلمية وكذلك الأبحاث وتتعدد تبعاً لطبيعة وتنوع تلك العلوم.

8) **الجمع بين منهجي الاستقراء والاستنباط:**

الاستقراء يعني الملاحظة ، والاستنباط يعني التحليل، فالاستقراء يعني ملاحظة الظواهر وتشخيصها وجمع البيانات عنها وربما إجراء تجارب عليها داخل المختبر أو خارجه ومن ثم الوصول إلى صحة أو عدم صحة الظاهرة ، أي إلى نتيجة يمكن تعميمها على الظواهر والحالات الأخرى المشابهة.

فالاستقراء يعني ملاحظة الجزئيات ومكونات وعناصر الظاهرة ليصل في النهاية إلى النتيجة التي يمكن تعميمها كقاعدة عامة أو نظرية كلية ، بمعنى إن الاستقراء يبدأ بالجزئيات ليصل إلى الكليات.

أما الاستنباط فيعني تحليل النظريات الكلية أو القواعد العامة إلى أجزائها ومعلوماتها وفروعها ليصل بها إلى صحة فرضياتها أي أجزائها والتي يبدأ بها عادة منهج الاستقراء ، بمعنى إن الاستنباط يبدأ بالكليات ليصل إلى الجزئيات.

إن البحث العلمي أياً كان نوعه وأياً كانت علومه لابد وأن تجمع منهجيته بين الاستقراء والاستنباط ، أي بين الملاحظة والتحليل ، فلا يوجد بحث علمي استقرائي مطلق كما لا يوجد بحث علمي استنباطي مطلق، وغالباً ما يحتاجهما الباحث عند إعداد بحثه سواء كان يتعلق بالعلوم الطبيعية أو العلوم الإنسانية.

إن منهج الاستقراء يستند إلى الملاحظة والمشاهدة والنظر والتمعن والتفحص والقراءة المركزة في المادة العلمية وإجراء التجارب المختبرية وغيرها والاسترشاد بالعينات البشرية وغيرها فهو أكثر تركزاً من الاستنباط، أما منهج الاستنباط فيستند إلى التحليل والشرح والتأمل والتفكير في المادة العلمية، فهو أقل تركيزاً من الاستقراء.

ومن وجهة نظر أخرى[1] تَتَميَّزُ خصائص البحث العلمي بما يأتي:-

1) البحث العلمي نشاط منظم قائم على مجموعة من القيم والأصول والقواعد والمنهجية المعروفة والمقبولة علمياً وعملياً والمتطورة باستمرار وأنه يكون بعيداً عن العشوائية والمزاجية والفوضى.
2) البحث العلمي نشاط قائم على عدد من المرتكزات والمتطلبات البشرية والمادية والمعنوية، وأهمها:-
   - ❖ عناصر بشرية مؤهلة تتميز بالقدرة الإبداعية والعلمية في مجالي البحث العلمي والتخصص الأكاديمي.
   - ❖ مخصصات مالية ومادية مناسبة لنشاط البحث العلمي.
   - ❖ الدعم والتشجيع والتنسيق والتعاون على المستويات الشخصية والرسمية كافة.
   - ❖ الالتزام بالقواعد العلمية والأخلاقية للبحث.
   - ❖ تسهيلات إدارية ومكتبية متطورة بما في ذلك مصادر وخدمات الانترنت والمكتبات والمعلومات المتقدمة.
3) يتكون البحث من أجزاء مترابطة في الشكل والمحتوى والأسلوب.
4) البحث العلمي عبارة عن نظام متكامل وهادف يقوم على الربط بين الوسائل والإمكانات المتاحة من أجل الوصول إلى غايات مرسومة

(1) نائل حافظ العواملة، أساليب البحث العلمي، الأسس النظرية وتطبيقاتها في الإدارة، مكتبة أحمد ياسين، عمان، 1995، ص ص20- 24.

ومشروعة تتمحور حول حاجات الإنسان ومشكلاته وفرص تقدمه إلى الأمام.

5) البحث العلمي جهد إنساني منظم ونشاط إبداعي يتمحور حول الإنسان نفسه فهو وسيلة وغاية وعليه يتوقف مستوى التقدم العلمي.

6) البحث العلمي يقوم على وضع الرؤيا والربط الفعال بين الوسائل والغايات.

7) البحث العلمي يتميز بالسعي نحو التجديد وتوخي التميز شكلاً ومضموناً وأسلوباً.

8) البحث العلمي يقوم على تطبيق الطريقة العلمية في تحليل المشكلات ودراسة الظواهر الطبيعية والاجتماعية، وتركز الطريقة العلمية على:-

- الموضوعية والحياد في تحديد المشكلات وبحثها وتحليلها.
- الاعتماد على مقاييس محددة وإجراءات معروفة في معالجة المشكلات.
- الابتعاد عن الجدل العقيم (النقاش عديم الفائدة).
- إيجاد الأدلة العلمية الملائمة والمقنعة والمشروعة وتقديمها بصدق وأمانة.
- الانفتاح العقلي والعلمي والاستعداد المخلص لقبول الآراء الأخرى.

ويرى (Tuckman)[1] أن البحث العلمي يمثل منهجاً موضوعياً وسلوكاً منظماً متكاملاً لاستقصاء الحقيقة مهما كان نوعها ويتميز بالخصائص الآتية:-

- إنه عملية منطقية تساعد الباحث العلمي التقدم في حل مشكلته بخطوات منطقية متتابعة غير متناقصة وبحقائق مؤكدة يدعم بعضها بعضاً.

(1) Tuckman, B., Conducting Educational Research, Harcourt Bruce, Jovanovich, INC., New York, 1972.

- إنه عملية منظمة يسعى الباحث من خلالها الوصول إلى الحقيقة والحصول على الحلول المطلوبة لحاجات قد تكون علمية أو اجتماعية أو عملية.
- هو عملية موجهة يسعى الباحث لتحديث أو تعديل أو إضافة للمعرفة الإنسانية.
- هو عملية موثوقة قابلة للتكرار والوصول إلى النتائج نفسها أو قد تكون النتائج متقاربة أو متشابهة.
- هو عملية واقعية تجريبية تنبع من الواقع وتنتهي به من حيث ملاحظاته وعملياته وتنفيذه وتطبيق نتائجه.

المبحث الثاني: مستويات البحث العلمي (Levels of Scientific Research)

إن نشاطات البحث متعددة وكثيرة، فهي تعني استخدام مصادر المكتبة للوصول إلى المعلومات المسجلة ويسمى بحثاً مكتبياً، ومن الممكن أن تعني كلمة بحث استطلاع رأي بعض الأفراد نحو موضوع معين ويسمى بحثاً ميدانياً.

صنفت البحوث العلمية إلى ثلاثة مستويات، وهي كما يأتي:-

1. بحوث على مستوى مرحلة البكالوريوس (الدراسة الجامعية الأولية):

هي بحوث تدريبية يقدمها الطلبة في المرحلة الأخيرة من الدراسة الجامعية الأولية، تهدف لتدريب الطلبة على تنمية مواهبهم وتوسيع مداركهم وتنظيم أفكارهم والتعبير عما يجول في ذهنهم من أفكار في أسلوب لغوي جيد سواء من حيث المفردات أو الجمل أو الاصطلاحات[1]، وهذه المرحلة تعده للكتابة مستقبلاً في مرحلة الماجستير ومرحلة الدكتوراه، ومن الجدير بالذكر في هذا المجال بأن بحوث طلبة الدراسات الجامعية الأولية ليست بالضرورة أن تكون أفكاراً مبتكرة أو نموذجاً متكاملاً وإنما الهدف منها هو تعويد الطلبة على

---

(1) غازي حسين عناية، مناهج البحث، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1984، ص21.

التأمل والتفكير المنظم عند إعداد مشروع بحث التخرج لكي لا يكون الباحث سطحياً في تفكيره، ويطلق على هذه النوعية من البحوث التي يمكن إعدادها في مرحلة البكالوريوس أو الدبلوم العالي[1] بحوث قصيرة أو بحوث وصفية أو تدريبية تستهدف تنمية مواهبهم وتوسيع مداركهم وتنظيم أفكارهم والتعبير عنها في أسلوب لغوي سليم، كما أن القيمة العلمية لبحث البكالوريوس أو ما يعرف بمشروع بحث التخرج يتمثل في إتباع الباحث لقواعد ومنهجية وخطوات إعداد البحث العلمي.

والهدف من بحوث الطلبة هو تعريف الطالب بالمصادر المتعلقة بتخصصه والتعود على الانتفاع والاستفادة من المكتبة وبلورة أسلوب علمي سليم في عرض الأفكار وتنظيمها بلغة سهلة ومفهومة ومنهجية علمية واضحة.

إن معظم أبحاث الطلبة في المرحلة الجامعية الأولية، هي دراسات مكتبية (Library Studies) - تتضمن الفحص الدقيق للمواد المكتبية - المنشورة وغير المنشورة - وتتضمن هذه الدراسات كذلك تقييم وتفسير المواد التي يطلع عليها الطلبة، وإذا كنا قد قسمنا البحوث الى أقسام ثلاثة هي البحث بمعنى التنقيب عن الحقائق والحصول عليها، والبحث بمعنى التفسير، ثم البحث المتكامل، فإن أبحاث الطلبة في المرحلة الجامعية الأولية، تقع معظمها في الفرعين الأولين، وإن كان التركيز على النوع الأول في أغلب الأحيان.

هذا ويُكلف الطلبة بإعداد مشروع بحث التخرج (Project or Term Assignment) ويسمى أحياناً تقرير بحث لتحقيق الأغراض الأساسية الآتية:-

أ. تعويد الطلبة على تنمية التفكير.

ب. تدريب الطالب على حسن التعبير عن أفكاره وأفكار الآخرين بطريقة منتظمة واضحة وصحيحة.

---

(1) الدبلوم شهادة مدتها سنة بعد البكالوريوس وأحياناً تكون مرحلة تمهيدية للماجستير.

ج. إظهار كفاءة الطلبة في مجالات وموضوعات لم يتناولها الأستاذ في المادة الدراسية بتوسع وتغطية شاملة.

د. التعرف على كيفية استخدام المكتبة، سواء من ناحية التصنيف أو الفهارس أو المراجع ومصادر المعلومات العامة أو المتخصصة.

ه. الإفادة من جميع مصادر المعلومات بالمكتبة - أو خارجها - في تجميع المواد المتعلقة بموضوع معين واكتشاف حقائق إضافية عنه.

و. تنمية قدرات الطلبة ومهاراتهم في اختيار الحقائق والأفكار المتعلقة بصفه مباشرة بموضوع معين، وذلك من بين المواد المكتبية المتوفرة.

ز. تنظيم المواد المجمعة وتوثيقها، وحسن صياغتها، ثم تقديمها بلغة سليمة وبطريقة واضحة ومفهومة.

وكلما توسعت لدى الطالب هذه المعلومات والخبرات في أثناء دراسته الجامعية، كلما زادت فرص إسهام الطالب الإيجابية، في مجتمعه بعد التخرج واستطاع أن يواصل دراسته العليا بكفاءة وقدرة عالية.

إن تعويد الطالب على التفكير الحر والتحليل المنطقي، وعلى التنقيب عن الحقائق والحصول عليها وتحليلها وتفسيرها وتنظيمها، هي ضرورة تعليمية جامعية، وهي إحدى الجوانب المهمة في حضارة الإنسان المعاصرة.

2. **بحوث على مستوى الماجستير** (Masters-Level Research):

تهدف دراسة الماجستير إعداد الطالب وتدريبه لدراسة الدكتوراه، وليحصل الطالب على تجارب ناجحة تحت إشراف أستاذ متخصص، وتعد شهادة الماجستير امتحاناً للطالب تبين مدى صلاحيته للدكتوراه[1].

تعد بحوث هذه المرحلة تخصصية، تعتمد الدقة وإضافة جديدة واكتشاف لحقائق تضيف للمعرفة الإنسانية شيئاً جديداً من العلوم وهناك الكثير من

---

(1) أحمد شلبي، كيف تكتب بحثاً أو رسالة (دراسة منهجية)، ط21، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1992م، ص17.

الجامعات تعطي لبحث أو رسالة الماجستير ساعات دراسية كوحدات، ويجب أن تتصف هذه النوعية من البحوث بالآتي:-

- ❖ الاتفاق مع الحقائق والمبادئ المعروفة في المجال الذي يقوم الباحث بدراسته.
- ❖ أن يعتمد الرأي على الحقائق والمبادئ المتفق عليها في مجال البحث والمناقشات وليس انطباعات الباحث الشخصية.
- ❖ يجب أن تكون المناقشات التي يقدمها الباحث واضحة ومعقولة ومنطقية وأن تكون الخطوات التي اتبعها الباحث في تبرير ما يقوله واضحة.
- ❖ يجب أن يكون التدليل العقلي وهو الأساس المتبع في هذه الطريقة تدليلاً أميناً وكاملاً حتى يستطيع القارئ متابعة المناقشة وتقبل النتائج التي يصل إليها الباحث[1].

3. **بحوث على مستوى الدكتوراه** (Research at the Doctoral Level):

وهو أعلى بحث تخصصي وأكثر دقة من الماجستير يضيف ويكتشف حقائق جديدة ومبتكرة لإثراء الفكر الإنساني بكل ما هو جديد، ويجب أن تضيف الدكتوراه إضافة جديدة للثقافة الرفيعة[2]، ويطلق على هذا النوع من البحوث المتقدمة بالبحوث الهادفة إلى حل المشاكل ووضع التعميمات بعد التقصي الشامل والدقيق عن الأدلة والشواهد بالإضافة إلى تصنيف وتحليل جميع الأدلة التي يمكن الحصول عليها، وذلك فضلاً عن وضع الإطار المناسب اللازم لتأييد النتائج التي تم التوصل إليها وتعميمها[3].

---

(1) أحمد حلمي جمعة وآخرون، أساسيات البحث العلمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص19.

(2) أحمد شلبي، المصدر السابق، ص17.

(3) أحمد حلمي جمعة وآخرون، أساسيات البحث العلمي، ص19.

إن البحث المتكامل يجب أن تتوفر فيه الشروط الآتية:-

أ) أن تكون هناك مشكلة تستدعي الحل.

ب) أن يوجد الدليل الذي يحتوي على الحقائق التي تم إثباتها.

ج) التحليل الدقيق المتعمق للدليل وتصنيفه في إطار منطقي لاختياره وتطبيقه على المشكلة المراد حلها.

د) استخدام العقل والمنطق في استنتاج أو إثبات الحجج أو العلاقات الحقيقية التي يمكن أن تؤدي إلى حل المشكلة.

هـ) الحل المحدد.

و) التعميم[1].

وتحتاج الدكتوراه إلى مصادر ومراجع أكثر، براعة في التحليل والاستنتاج وتنظيم المادة[2].

المبحث الثالث: الباحث العلمي وصفاته الشخصية والعلمية

ما المقصود بالباحث العلمي (What is Meant Scientific Research)

ينظر العلماء إلى الباحث على أنه الإنسان الذي يفتش عن الحقيقة ويتحرى عن أسبابها بل هو يسعى للكشف عن ظاهرة مجهولة وينبغي على الإنسان الباحث أن يكون لديه استعداد ذاتي وكفاءة علمية مؤهلة للقيام بالبحث العلمي، ويجب أن يتميز بالمرونة الفكرية التي تحمله على تقدير أعمال الآخرين واحترام خبراتهم وأفكارهم.

فالباحث هو الشخص الذي يبحث عن الحقيقة في موضوع معين أو مشكلة محددة أو ظاهرة معينة في مصادرها المختلفة ويتقصى تلك الحقيقة ويعممها على الناس للاستفادة منها في مناحي الحياة المختلفة. ولكي ينجح

(1) نبيل فهمي سلامة، دراسات في أصول البحث العلمي ومناهجه، مصر، (د.ت)، ص8.

(2) أحمد شلبي، المصدر السابق، ص17.

الباحث في عمله يجب أن تتوافر لديه مقومات شخصية معينة تتمثل في قدرات أولية ومهارات مكتسبة، أما القدرات الأولية فهي الاستعداد الذاتي للبحث، وأما المهارات المكتسبة فهي التمسك بأخلاق الباحثين، وفيما يأتي أهم الصفات الشخصية والعلمية التي يجب توافرها لدى الباحث[1]:-

أولاً: الصفات الشخصية للباحث (Personal Characteristics of the Researcher): وهي تلك التي تتعلق بالباحث كإنسان، ونعني بها الصفات المتوفرة في الطالب الباحث أو الأستاذ الباحث ومن بين أبرز هذه الصفات هي ما يأتي:-

1) **الحافز**: ترتبط عملية البحث في الأساس بمحفزات لها تأثير إيجابي في الباحث ويكون بمثابة واقع يهتم بالبحث والتقصي عن الحقائق وتحمل المسؤوليات التي ترتب عن ذلك.
2) **حب الاستطلاع**: تختلف قدرات الأفراد من الطلبة والأساتذة بحسب ثقافتهم وخبرتهم وتحصيلهم العلمي فمنهم لا يهمه الاطلاع ما حوله، ولا يكترث ما تحفل به منظمات الأعمال والمؤسسات والهيئات من مصاعب ومشاكل وإخفاقات، في حين يكون بعضها الآخر في غاية الاهتمام لمعرفة ما يجري حولهم ويستقصون المعلومات والأخبار ويردونها إلى مصادرها ويحاولوا أن يجمعوا بين المفردات تصورات وأفكار تستقر في عقولهم لتكوّن صورة واضحة عن كل حالة أو حدث ... إنَّ مثل هؤلاء يمكن تسميتهم باحثين.
3) **الدقة**: نعني بها القدرة على تحديد الأشياء وتشخيصها وفرزها عن بعضها بصورة يمكن معها استيعاب وفهم كل ما يتصل بالظاهرة أو المشكلة المعروضة للبحث بحيث تنتفي إمكانية التداخل بين التفصيلات.

---

(1) للمزيد ينظر: نائل العواملة، المصدر السابق، ص11؛ حسين صبري، المنهج الميسر في أصول البحث العلمي، مركز الاسكندرية للكتاب، دار الفتح للنشر، مصر، 2007.

4) **الابتكار**: الباحث ينبغي أن يكون من ذوي القدرة على الإبداع والابتكار وإن هذه القدرة هي التي تسهم في صنع أو إحداث نقلة نوعية إذا توصل البحث إلى أشياء جديدة لم تكن معروفة سابقاً.

5) **الصبر**: إنَّ متطلبات عملية البحث العلمي ليست سهلة كما يتصورها الباحث بل تستوجب الصبر وبذل الجهد والوقت في الدراسة والتقصي والتحليل، وإذا لم يكن الباحث صبوراً وكان غير قادر على الاستعداد لتحمل المتاعب في سبيل معرفة الحقيقة وإعلانها للآخرين والمعنيين عن طريق البحث، فإنه لا يصلح باحثاً ولا يصل إلى النتائج التي يطمح إليها وهي اكتشاف الحقيقة.

6) **الذكاء**: البحث بحاجة إلى أشخاص أو باحثين تتوفر فيهم صفة الإدراك الواسع والفهم السريع والثقافة العامة والقدرة على استيعاب الوقائع والربط بين الأحداث المختلفة بصورة متكاملة بهدف التوصل إلى استنتاجات علمية تعود إلى كشف الحقائق بشكل واضح في سبيل معرفة الحقيقة.

7) **الميل للقراءة وحب الاطلاع** على ما كُتب ويُكتب وصدرَ ويصدُر، والارتياح للإقامة في دور الكتب مراجعاً هذا الكتاب ومتصفحاً ذاك ومقتبساً ملاحظة من ذلك، زيادة على ذلك أن يكون لديه الدراية بمصادر المعلومات والفهارس المكتبية وكيفية قراءتها والتعرف على المراجع وكيفية الوصول إليها.

8) **القدرة على التعبير**: إذ يعد التعبير مشكلة المشاكل بالنسبة إلى الكثير من الباحثين، حتى العلماء منهم، فالعالِم شيء والقدرة على التعبير شيء آخر، وكثيراً ما نقرأ لعلماء كتباً غير مفهومة ليس بسبب العلم ذاته وإنما لفشل الكاتب أو الباحث في قدرته على التعبير اللغوي الواضح بطريقة سلسة ومنظمة ومترابطة ومفهومة. إن الكاتب أو الباحث الناجح هو الذي يكتب ليقرأ ويفهم الآخرون من مختلف المستويات التعليمية مختصين وغير مختصين، ويرتبط

بالقدرة على التعبير والقدرة على التلخيص لما يقرأه والصياغة لما يكتبه.

9) **إجادة قواعد اللغة:** لأن التمكن من اللغة يسهل عملية القراءة على الباحث (باللغتين العربية أو الأجنبية)، كما أنه يساعده على الكتابة بشكل سليم، وإذا أحس الباحث أنه ليس متمكناً من اللغة التي سوف يكتب بها بحثه فليس أقل من أن يسعى – بعد الانتهاء من الكتابة – إلى من يثق في إجادته لتلك اللغة، لكي يراجع البحث من الناحية اللغوية، ويصحح ما به من أغلاط لغوية.

ثانياً: الصفات العلمية للباحث (Scientific Characteristics of the Researcher): ونعني بها الصفات التي يجب أن تتوافر في الباحث ومن أبرز هذه الصفات ما يأتي:-

1) **الخلق العلمي:** لا يكفي أن يمتلك الباحث من الصفات الشخصية التي تؤهله أن يكون باحثاً جيداً بل لابد من التحلي بالخلق العلمي ومن أبرز هذه الصفات ما يأتي:
   - التجرد من الأنانية.
   - محاولة وضع العلم في خدمة المجتمع.
   - الأمانة والإنصاف في البحث بالمادة العلمية.
   - تقبل النتائج التي يتم التوصل إليها.

2) **الفكر العلمي:** يتميز الباحث بقدرة علمية ونشاط منظم ولا يستطيع أن يتعامل مع القضايا المطروحة للبحث إلا إذا استطاع أن يجمع مكونات الفكر العلمي منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:-
   - القدرة على الاستيعاب والفهم بصورة واضحة.
   - التفكير المنظم وفق منهجية علمية.
   - تنمية الخبرات والمعارف بالأساليب العلمية الموضوعية.

○ الرغبة في التوصل إلى معرفة الحقيقة من خلال المتابعة والاستمرار بالعمل في المجالين النظري والتطبيقي.

3) **الاختصاص العلمي**: يعد الاختصاص العلمي بالنسبة إلى الباحث من الأركان المهمة التي يستند إليها لأنه يجب أن يكون على دراية واسعة واستيعاب في مجال اختصاصه العلمي، فلا يمكن أن يشرع متخصص في مجال التأريخ بالبحث في مجال الكيمياء، ولا متخصص في الهندسة بالبحث في التربية ولا متخصص في مجال الإدارة بالبحث في مجال الفيزياء أو العكس وهكذا.

فإذا امتلك الباحث العلمي استعداداً ذاتياً وحافزاً وصبراً وتحملاً وذكاءً وقدرةً على التعبير فإن ذلك يعد من الخطوات التمهيدية المهمة لنجاحه في هذا المجال، ولا بد أن يقترن ذلك أو يصاحبه قدر كافٍ من الثقافة العامة واستيعاب واضح وتعمق في اختصاصه العلمي (الاختصاص العام أو الدقيق).

ومن صفات الباحث العلمي الناجح ما يأتي[1]:

1. توافر الرغبة الشخصية للباحث في موضوع البحث:

إن رغبة الباحث في مجال موضوع البحث وميله تمثل عاملاً مهماً في نجاح عمله البحثي وعاملاً مساعداً للنجاح، ولذلك تمنح أغلب الكليات والمعاهد والمؤسسات الأكاديمية الفرصة للأفراد الباحثين (سواء كانوا طلبة دراسات عليا أو تدريسيين أو باحثين آخرين) في اختيار موضوعات بحوثهم في إطار اختصاصهم، وربما تعطي للأفراد الباحثين قائمة طويلة من الموضوعات والمجالات المقترح بحثها وما عليهم إلا اختيار واحدٍ من الموضوعات الأكثر تناسباً مع رغبة وميل الباحث.

---

(1) عامر قنديلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، دار البازوري للنشر والتوزيع، عمان، 2008.

2. قدرة الباحث على التحمل:

إن الكثير من البحوث والدراسات والرسائل والأطاريح تحتاج إلى التفتيش المستمر عن مصادر المعلومات المناسبة التي لها علاقة ببحثه وربما يحتاج الباحث إلى مراجعات للمؤسسات المعنية ببحثه أو يجمع البيانات منها أو إجراء مقابلات أو توزيع الاستبيانات على العاملين فيها سواء كأفراد أو أقسام معينة أو مديرين، وقد لا يجد الباحث التجاوب المناسب منهم لأسباب عده منها ما يأتي:-

- قد تكون المعلومات ذات طابع رسمي سري.
- قد تكون شخصية.
- قد تكون إدارة المؤسسة بيروقراطية.

وفي مثل هذه الحالة فإن الباحث الناجح بحاجة الى تحمل هذه الصعاب وغيرها ولا يصيبه الملل ويبحث عن وسائل أخرى بذكاء في جمع المعلومات والبيانات بالمستوى الذي تعينه إلى حدٍ ما لإنجاز متطلبات البحث.

1. تواضع الباحث العلمي:

إن تواضع الباحث وعدم ترفعه على الباحثين الحاليين والذين سبقوه في مجال بحثه وموضوعه الذي يتناوله يعد في غاية الأهمية، فعلى الباحث الناجح تقع مسؤولية الاطلاع والتعرف على ما كتبه الآخرون من البحوث والدراسات والرسائل والأطاريح في إطار الاختصاص العام والدقيق لأنها تمثل قوة لعلمية الباحث، ومهما وصل الباحث إلى مرتبة علمية متقدمة في اختصاصه ومعارفه فإنه يبقى بحاجة ماسة إلى مزيد من العلم والمعرفة. ولذلك فإن الباحث الناجح كلما تقدم في علميته ينبغي أن يزداد تواضعاً أمام الباحثين كأفراد وأمام نتائجهم البحثية، مبتعداً قدر الإمكان في استخدام كلمة (أنا) في أثناء كتابة البحوث لأنها تدل على الغرور.

2. تركيز الباحث وقوة ملاحظته:

على الباحث الناجح أن يكون يقظاً ودقيقاً في جمع معلوماته وتبويبها وتحليلها وتفسيرها ولذا فإنه بأمس الحاجة لصفاء الذهن والتركيز وأن يهيئ لنفسه الوقت الكافي مهما كانت مشاغله والتزاماته وطبيعة عمله، لأنه يحتاج إلى قوة الملاحظة ليخرج بنتائج واستنتاجات علمية جيدة.

3. تنظيم الباحث لجهوده البحثية:

يجب على كل باحث الاهتمام بتنظيم عمله في مختلف مراحل البحث من حيث:

- تنظيم وقت الباحث واستثماره بشكل يتناسب مع ما هو مخطط له بحيث لا يتعارض مع التزاماته الاجتماعية ومسؤولياته الوظيفية.
- تنظيم معلوماته وترتيبها بشكل منطقي وعملي بحيث يسهل مراجعتها وربطها مع بعضها بشكل منطقي سليم.
- التنظيم له مردود إيجابي في إنجاح مهام الباحث.

4. تجرد الباحث علمياً:

كل باحث علمي يجب أن يكون موضوعياً في كتابة بحثه وهذا يتطلب من الباحث الناجح الابتعاد عن العاطفة المجردة في البحث وأن يضع في رؤيته الوصول إلى الحقائق بطريقة علمية تحليلية، وهذا يتطلب من كل باحث ما يأتي:

- ❖ ضرورة التحلي بالأمانة العلمية وأن لا ينسب رأياً أو فكراً من إنتاج الباحثين إلى نفسه.
- ❖ ضرورة التأني والابتعاد عن التسرع في الحكم على الأمور والنتائج.
- ❖ ضرورة تقبل الحقائق التي يتم التوصل إليها حتى وإن لم تتفق مع آراء الباحث وأفكاره.
- ❖ ضرورة القناعة والثقة بالعلم والبحث العلمي والإيمان بأنه الوسيلة للكشف عن المعرفة وإيجاد الحلول للمشكلات المختلفة.

5. قابلية الباحث على إنجاز البحث:

إن عملية البحث لا تحتاج إلى جمع المعلومات وتبويبها وتنظيمها فحسب بل يتعدى ذلك إلى تحليل مثل تلك المعلومات وتفسيرها والخروج بنتائج مقبولة، وإن تطوير قابلياته البحثية في مجال تخصصه أمر مهم بحيث يتمكن من التعمق في تحليل وتفسير المعلومات المتعلقة ببحثه للوصول إلى الحقائق العلمية.

أسئلة الفصل للمناقشة

س1) عرف المصطلحات الآتية:

أ. البحث العلمي. ب. الباحث العلمي. ج. الاستقراء. د. الاستنباط.

س2) ناقش معنى العبارة الآتية:

(تزايد الاهتمام بالبحث العلمي نتيجة لطموحات المجتمعات في النمو والتقدم).

س3) وضح الأهداف الرئيسة للبحث العلمي.

س4) ما الخصائص الأساسية للبحث العلمي موضحاً ثلاث منها بإيجاز.

س5) علل ما يأتي:

(إن التعميم والتكرار والتطبيق أكثر سهولة ووضوح بالنسبة إلى أبحاث العلوم والظواهر الطبيعية والكونية).

س6) بيِّن الخصائص الأساسية للبحث العلمي من وجهة نظر الباحث (العواملة).

س7) هناك ثلاثة مستويات للبحث العلمي (على مستوى البكالوريوس والماجستير والدكتوراه)، وضح واحدة منها بحيث تناسب المرحلة التي تدرس فيها حالياً.

س8) ما المقصود بالباحث العلمي محدداً صفاته الشخصية وموضحاً بإيجاز صفاته العلمية.

س9) لخص صفات الباحث العلمي الناجح من وجهة نظر الباحث (قنديلجي).

الفصل الثالث
منهج البحث التأريخي

أولاً: ماهية منهج البحث التأريخي

خصائص منهج البحث التاريخي

ملاحظات أساسية عن المنهج التاريخي

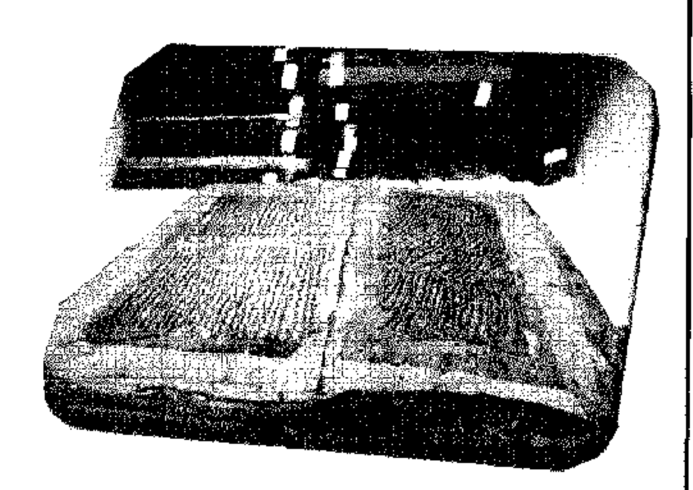
ثانياً: خطوات منهج البحث التاريخي

1) اختيار المشرف
2) اختيار موضوع البحث وتحديده
3) الاطلاع على الكتب والبحوث السابقة
4) وضع خطة البحث
5) جرد المصادر والمراجع
6) تقييم مصادر المعلومات والبيانات
7) جمع المادة العلمية من المصادر والمراجع
8) تسجيل نتائج البحث وتفسيرها
9) كتابة المسودة
10) كتابة المتن
11) حجم الخط في المتن وفي الهامش
12) الفقرات

ثالثاً: شكل البحث النهائي (إخراج البحث)

أ) صفحة العنوان
ب) تُذكر (آية قرآنية)
ج) الإهداء
د) الشكر والتقدير للآخرين
ه) قائمة المختصرات
و) قائمة المحتويات
ز) مقدمة البحث
ح) متن البحث
ط) نتائج البحث
ي) قوائم الملحقات
ك) قائمة المصادر والمراجع

أسئلة الفصل للمناقشة



الفصل الثالث

منهج البحث التاريخي

أولاً : ماهية منهج البحث التأريخي

(The Nature of Curriculum Historical Research)

يعني البحث التاريخي الدراسة المنتظمة لأحداث الماضي بُغية معرفة حقيقة ما حدث فيه، إذ هو ليس مجرد عملية وصف للأحداث من خلال جمع حقائق وتواريخ حسب بل هو محاولة جادة لتفسير ما حدث بشكل حيوي يهدف إلى فهم أحداث الماضي على حقيقتها واستنباط العبر منه.

والبحث في التأريخ ليس بالأمر الهين كما يضن البعض، إذ أن الباحث هنا يبحث في ماضي الإنسان وما ترتب على تصرفات وفعاليات الإنسان، وهو هنا يتعامل مع عواطف وميول بشرية، والإنسان الذي حرك تأريخ الماضي غالباً ما يكون قد مات وزال عن الوجود ولم يبقى منه إلا آثاره أو ما كتب عنه، وهذا يعني أن نتاجه وما كتب عنه خاضع للطبيعة الإنسانية، أي أنه قد لا يعكس واقع الحال، وهو ليس بالضرورة أن يمثل حقيقة ما حصل، لذا فالباحث في التأريخ يتعامل مع متغيرات إنسانية متباينة من شخص إلى آخر، ومن هنا يتضح جلياً أن التأريخ يدور حول الإنسان وتصرفاته عبر العصور، راصداً حركاته ونتاجه سواء أكان حرباً أم سلاماً، تعمير أم تخريباً، تقدماً أم تخلفاً، ثم ينتهي التأريخ إلى تقييم إنتاج هذا الإنسان ويفلسف دوافعه وتصرفاته.

يهدف البحث التاريخي إلى تزويدنا بالمعرفة العلمية التي تصل بنا إلى أقرب ما يكون عن حقيقة ماضي الإنسان، وهي عملية تستند إلى أساليب وطرائق عقلانية تصل بالباحث إلى الحقيقة قدر المستطاع وبحسب الظروف التي يخضع لها البحث التأريخي، وهذه الظروف تنقسم إلى: ظروف تقنية تتمثل في طبيعة الوثائق المستخدمة ومدى توافرها، وظروف منطقية تحللها نظرية المعرفة.

ومنهج البحث التأريخي مرتبط بالتاريخ، والأخير هو ذلك السجل الكبير الذي يحتوي على أحداث الماضي بكل جوانبها وعلاقاتها مع بعضها وتأثيراتها على من عايشوها وتفاعلوا معها، ومن الجدير بالذكر في هذا المجال أن التاريخ ليس مجرد سرد للأحداث التي مضت مرتبة في تسلسلها الزمني خالياً من التحليل والتفسير والاستنتاج.

يُلزم الباحث في منهجية البحث التاريخي بأن لا يقف عند وصف الوقائع والخبرات الماضية بل يتعدى الى التحليل والتفسير لتلك الوقائع والخبرات على وفق أسس منهجية البحث بهدف الوصول الى حقائق وتعميمات، تساعد في فهم الماضي والحاضر فضلاً عن إمكانية التنبؤ بالمستقبل، ولا يقتصر استخدام هذا المنهج في مجال مادة التاريخ فقط بل يستطيع الباحث أن يستخدمه في مجال العلوم الطبيعية والطب والقانون وعلم النفس والعلوم الاجتماعية والإدارية والاقتصادية والتربوية للتحقق من معنى الحقائق القديمة وصدقها، ومن هنا كان لزاماً على الباحثين في مختلف الاختصاصات الإنسانية والعلمية التعرف على هذا المنهج.

وعلى أساس ما تقدم يتعامل منهج البحث التاريخي مع مغزى وأهمية المعلومات الكامنة في التاريخ البعيد والقريب، ولما كان التاريخ مجموعة من الظواهر والنشاطات البشرية وجب على الباحث أن يقوم بدراستها وفحصها.

إن هذا المنهج التاريخي من خلال الأنشطة والظواهر التاريخية لا يقتصر على مجال واحد أو موضوع واحد لكونه يشمل المجالات والموضوعات والمعارف الإنسانية كافة، إذ إن لكل موضوع وكل علم من العلوم الإنسانية خلفياته وأصوله ومسبباته وتطوره وتاريخه القديم والحديث[1].

---

(1) Tlubble, George Shelton, Writing term papers and reports, Banness and Noble, New York, 1971, p. 81.

على الرغم من المناقشات التي دارت حول اعتبار منهج البحث التاريخي منهجاً علمياً أم لا ، امتلك هذا المنهج خصائص ومعايير علمية متعددة مثل: (الدقة والصحة والموضوعية والأمانة الفكرية والقياس الكمي والإدراك والعلاقات) وغيرها مما يمكن تطبيقه في منهج البحث التاريخي ... وهذه جميعها تجعل من منهج البحث التاريخي منهجاً علمياً ، ومن المادة التي نتوصل اليها عن طريق هذا المنهج مادة علمية.

إن منهج البحث التاريخي هو الطريق الذي يتبعه الباحث في جمع معلوماته عن الأحداث والحقائق الماضية وفي فحصها ونقدها وتحليلها والتأكد من صحتها وفي عرضها وترتيبها وتنظيمها وتفسيرها واستخلاص التعميمات والنتائج العامة منها والتي لا تقف فائدتها على فهم أحداث الماضي بل تتعداه الى المساعدة في تفسير الأحداث والمشكلات الجارية وفي توجيه التخطيط بالنسبة إلى المستقبل، والمنهج التاريخي يقوم على الفحص الدقيق للبيانات والنقد الموضوعي لمصادرها المختلفة[1].

ويعرف المنهج التأريخي بأنه مجموعة الطرائق والتقنيات التي يتبعها الباحث التأريخي والمؤرخ للوصول إلى الحقيقة التأريخية، وإعادة بناء الماضي بكل وقائعه وزواياه، وكما كان عليه في زمانه ومكانه، وبجميع تفاعلات الحياة فيه[2].

---

(1) عمر الشيباني، مناهج البحث الاجتماعي، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1975.

(2) رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي، أساسياته النظرية وممارساته العملية، ط3، دار الفكر، دمشق، 2005.

خصائص منهج البحث التاريخي

(Characteristics of The Historical Research Curriculum)

1) يعتمد الباحث على معلومات وبيانات من المصادر الأولية والثانوية أو بالدرجة الأساس الوثائق والسجلات والمستندات التاريخية وما يرتبط بها من آثار ومعالم وشهود موثوق بهم.
2) يحتاج منهج البحث التاريخي من الباحث الى جهد مكثف للتحقق من موضوعية البيانات والمعلومات التاريخية والتأكد من مصداقية مصادرها الأولية والثانوية.
3) يعتمد هذا المنهج على فرضية تأكيد العلاقات السببية بين الماضي والحاضر واتجاهات الظواهر والأحداث بالمستقبل.
4) يهتم هذا المنهج بالوثائق والسجلات والمستندات من حيث الدراسة والتحليل والنقد وما يرتبط بهما من حقائق تاريخية وتفسيرها بغرض فهم الماضي والاستفادة منه في محاولة فهم الأحداث الجارية وتوقع اتجاهاتها في المستقبل.
5) يختلف المنهج التاريخي عن علم التاريخ بما يأتي:-
   - ❖ يهتم علم التاريخ بدراسة أفعال الإنسان وتجاربه فيما مضى وما نتج عن ذلك من آثار مادية ومعنوية وذلك من خلال استرجاع الظواهر والأحداث الماضية والتحقق منها وتصور تتابعها.
   - ❖ يهتم منهج البحث التاريخي بدراسة السجلات والوثائق باعتبارها وسيلة تُمكن الباحث من فهم الأحداث والظواهر بصورة أفضل والاستفادة منها في فهم الحاضر واستقراء المستقبل.
6) يعتمد هذا المنهج على العديد من الأدلة التي تمكن الباحث من توفير كافة السجلات والوثائق الممكنة منها ما يأتي:
   - ❖ السجلات والوثائق التاريخية.
   - ❖ تقارير ومذكرات شهود العيان.

❖ الموسوعات والتراجم.
❖ الدراسات والبحوث.
❖ المراجع العلمية.
❖ البقايا الجيولوجية.
❖ البقايا الأثرية.
❖ التقارير الصحفية.

7) يشكك البعض في جدوى منهج البحث التاريخي وإمكانية اعتباره أحد مناهج البحث العلمي ويستند هؤلاء إلى تبريرات منها ما يأتي:

❖ صعوبة تعميم نتائج المنهج التاريخي على اعتبار أن الأحداث السابقة هي نتاج عوامل لا يمكن التحكم فيها أو السيطرة عليها.
❖ ضعف الثقة في ملاحظات القائم بالبحث أو شهود العيان وتعذر افتراض موضوعيتهم وعدم تحيزهم.
❖ تدخل الباحث في استكمال الفراغات التاريخية التي لا يوجد لها وثائق أو سجلات من خلال التفسيرات الذاتية والاستنتاجات التي يقوم بها.

8) يرى البعض الآخر أن منهج البحث التاريخي يرقى إلى مرتبة منهج البحث العلمي ويستندون إلى تبريرات أهمها إن الباحث يقوم بوضع مجموعة من التساؤلات أو الفروض ويجمع المعلومات والبيانات ويحللها ليختبر صحة الفروض ويصل إلى نتائج محددة(1).

---

(1) للمزيد ينظر إلى: ماهر عبد القادر، المنطق ومناهج البحث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1984؛ Berelson, Bernard and Steiner, Gray, A., Human Behaviour; An Inventorn of Scientific Findins, Harcourt, N.Y., 1974.

ملاحظات أساسية عن المنهج التاريخي

(Basic Observations About The Historical Curriculum)

1) تبرز أهمية هذا المنهج من خلال حقيقة معروفة ومهمة وهي إن الأنشطة والاتجاهات المعاصرة سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو علمية لا يمكن أن تفهم بشكل واضح دون التعرف على أصولها وجذورها وتسلسل حدوثها وتطورها عبر المراحل التاريخية المختلفة القديمة منها والحديثة.

2) يطلق على منهج البحث التاريخي بالمنهج الوثائقي (Documentary) لأن الباحث يتعامل مع مغزى وأهمية المعلومات الوثائقية وبعبارة أوضح أن مجال البحث عن المصادر والوثائق والسجلات المختلفة كالكتب والدوريات والتقارير والمخطوطات الرسمية والتاريخية والخرائط والأفلام وغير ذلك من الوثائق.

3) يستخدم هذا المنهج لجميع المواضيع الإنسانية والاجتماعية فضلاً عن استخدامه في موضوعات العلوم الطبيعية والتطبيقية.

4) لا يزال منهج البحث التاريخي الوثائقي من أوسع المناهج العلمية استخداماً والأكثر انتشاراً بالرغم من ظهور مناهج أخرى مستحدثة.

5) لا يقل هذا المنهج أهمية وقيمة ووزناً عن مناهج البحث العلمي الأخرى بل ربما يفوقها إذا ما توفر له شرطان أساسيان هما:
   - ❖ توفر المصادر الأولية والأصيلة واستخدامها بطريقة علمية.
   - ❖ توفر المهارة الكافية لدى الباحث من حيث النقد والتفسير والتحليل والاستنتاج[1].

---

(1) عامر قنديلجي، المصدر السابق، ص ص126–127.

ثانياً: خطوات منهج البحث التاريخي (Steps Curriculum Historical Research)

تعد هذه الخطوات أساس منهج البحث التأريخي، إذ أنها تؤثر تأثيراً مهماً ومباشراً على جميع إجراءات البحث وخطواته، فهي التي تحدد للباحث نوع البحث الذي يمكنه القيام به وطبيعة المنهجية وأنواع الأدوات والأساليب التي ينبغي استخدامهما، فضلاً عن نوع البيانات والمعلومات التي يسعى للحصول عليها، ومن ثَمَّ الوصول إلى نتائج مفيدة قد تسهم في إثبات الحقيقة التأريخية التي يسعى لها الباحث.

وسوف نحاول في هذا الفصل أن نوضح الخطوات التي يعتمدها الباحث في منهج البحث التاريخي والمتمثلة بما يأتي[1]:-

1) **اختيار المشرف:** يعد المشرف أهم أسباب نجاح البحث الأكاديمي، لأن إمكاناته ستنعكس سلباً أو إيجاباً على الباحث والبحث، ومع أن المشرف غالباً ما يُعَيَّن من قبل الكلية أو المعهد، إلا أن دوراً للطالب في اختيار مشرفه يمكن أن نلاحظه في الوقت الحاضر، كما أن الطالب أحياناً يختار مشرفاً على بحثه (بحث تخرجٍ كان أم رسالة أم أطروحة) بعد إقرار موضوع البحث، وأحياناً يختار الطالب المشرف الذي يقترح عليه عنوان البحث، وله إلمام بموضوع البحث، وعلاقته جيدة مع الباحث ومتعاون ولديه مكتبة جيدة تغني الباحث بما يحتاج من مصادر، وله علاقات جيدة مع زملائه من ذوي الاختصاص المماثل، ويميل المشرف إلى الطالب المتمكن من أدوات بحثه وله قابلية على إنجاز البحث بنجاح، لذا عملية اختيار المشرف في الحقيقة أمر مشترك

---

(1) للمزيد ينظر: Turabian, Kate, L., Student's Guide for Writing College Papers, University of Chicago Press, Chicago, 1967؛ أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1996؛ إبراهيم الدعيلج، مناهج وطرق البحث، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2010.

بين الطرفين وقبول أحدهما بالآخر عن قناعة بأنهما يمكن لهما إنجاز البحث بنجاح.

ويبدأ دور المشرف قبل إقرار موضوع البحث، إذ يحدد المشرف مدى صلاحية موضوع البحث، ومدى توافر المصادر والمراجع اللازمة لإنجاز البحث، وهل أن البحث يكفي ليكون بحث تخرج أو رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه؟، وفيما إذا كان العنوان مطروقاً من قبل أم لا حسب علم المشرف؟، ويشارك في وضع الخطة المناسبة لإنجاز البحث، ويوفر المصادر والمراجع اللازمة للباحث أو يدله على مكان وجودها، ويقرأ ويقوم للباحث كتاباته أولاً بأول، ومع أن الطالب هو المسئول عن بحثه إلا أن للمشرف أثر كبير في سير كتابة البحث ونجاحه، وعلى الباحث أن ينسق اتصاله مع المشرف وأن يحافظ على علاقة طيبة به ويستفيد قدر الإمكان من خبرة ودراية وعلمية المشرف، وعلى الطالب أن لا يصبغ رسالته بروح وعلم المشرف، بل عليه أن يخرجها مصبوغة بروحه وجهده، لذا نجد أن البحوث تتفاوت في جودتها بين طلبة يشرف عليهم مشرف واحد[1].

2) **اختيار موضوع البحث وتحديده:** إن اختيار موضوع معين أو مشكلة معينة من الموضوعات أو المشكلات التاريخية التي تحتاج إلى بحث أو دراسة ليس بالعمل البسيط، ولا بد من الإشارة في هذا المجال بأن المشكلة ينبغي أن تكون محددة تحديداً كافياً على نحو يمكن للباحث التاريخي من تحليلها تحليلاً دقيقاً بما يسمح بدراستها وبحثها بصورة جيدة، وفي كثير من الأحيان يجد الباحث المبتدئ صعوبة في تحديد المشكلة ويختار مشكلة عرضية لا يستطيع تحديدها، وتعتمد هذه المرحلة وهي المرحلة الأولى من مشروع البحث على اختيار موضوع أو عنوان مشروع البحث الذي يُحدد بالاتفاق بين الباحث والأستاذ المشرف، وغالباً يُترك أمر اختيار مشروع البحث إلى الباحث بما يتفق

(1) أحمد شلبي، المصدر السابق، ص34.

مع تخصصه ورغباته وميوله وقدراته الذاتية، ويفضل أن يكون بتوجيه وموافقة مباشرة من الأستاذ المشرف، وفي هذه الحالة ينبغي على الباحث أن يهتم ويلتزم بالفقرات الآتية:-

- أن يختار موضوعاً يتناسب مع قابلياته الشخصية واستعداده الذاتي بحيث يكون محدداً وغير متشعب، ويتوافق مع ميوله، وله رغبة في الكتابة في مثل هذا الموضوع، وأن يكون ضمن حدود تخصصه.
- أن يختار موضوعاً تتوفر فيه المصادر والمراجع العلمية في مكتبة الكلية أو الجامعة.
- أن يتصف الموضوع أو العنوان بالوضوح بعيداً عن الغموض.
- أن يختار موضوعاً يستحق البحث والجهد الذي سيقدمه.
- أن تكون المادة العلمية كافية لتغطية عنوان البحث.

3) **الاطلاع على الكتب والبحوث السابقة:** إذا تم الاتفاق بين الباحث والمشرف على موضوعٍ أو عنوانٍ معين، فعلى الباحث أن يقوم بقراءات استطلاعية أولية في الكتب والدوريات والبحوث والدراسات ... الخ التي لها علاقة بموضوع بحثه بهدف تكوين تصور أو فكرة عامة عن الموضوع الذي اختاره، وفي ضوء ذلك على الباحث أن يحدد نقاط البحث بصفة عامة، وأن يضع هيكلاً عاماً أولياً لفصوله أو مباحثه وأسلوب البحث ومنهجيته، وتكون قراءة الباحثين على مستويين: الأول هو مستوى البحوث التي كتبها المتخصصون في مادة البحث، وعلى الباحث أن يقرأ ويتمعن كل ما تيسر من البحوث التي تغطي نواح مختلفة من مادة البحث سواء كانت سياسية أو حضارية أو اجتماعية أو ثقافية، أما المستوى الثاني فيلجأ فيه الباحث إلى الاستزادة من المصادر التاريخية التي تغطي مدة البحث.

وهنا لابد من تنبيه الباحثين إلى ضرورة أن يكون لديهم دفتر ملاحظات ملازم لهم لا يفارقهم أبداً يدونون فيه كل ما يرد لديهم من أفكاره وما يقرأ مما يجد ضرورة لتدوينه كملاحظات قد تنفعه مستقبلاً، وبعد هذه القراءة وبعد أن يتمكن من أدوات بحثه وبعد أن تختمر عنده فكرة البحث وتفاصيلها بخطوطها العريضة، يصوغ الأفكار التي تكونت لديه على شكل خطة مقترحة لبحثه، مع مراعاة إدراج المصادر التي تغطي خطة البحث المقترحة.

4) **وضع خطة البحث:** بعد أن يتم تحديد موضوع البحث يتم وضع خطة مناسبة تلاءم طبيعة البحث وعصره، والخطة كخارطة البناء التي يضعها المهندس، فهي دليل عمل الباحث، والطريق الذي إذا ما سلكه الباحث بنجاح فسيصل إلى بر الأمان، لذا على الباحث بالاشتراك مع مشرفه أن يضع خطة لبحثه مبوبة تبويباً علميا تغطي كل نواحي بحثه وبحسب نوعه (بحث تخرج أم ماجستير أم دكتوراه)، كما أن على الطالب مراجعة بحوث قريبة من عنوان بحثه ليرى كيفية تبويبها، ولتساعده في إعطاء فكرة عن آلية تبويب بحثه، والحقيقة نلاحظ مشكلة تواجه الطالب في تنظيم خطة تلبي متطلبات البحث، لذا يلجأ إلى المشرف ليساعده وينظم معه خطة البحث، وهنا يأتي أثر القراءة السابقة للبحوث والكتب التي تتعلق بموضوع البحث في إثراء فكر الباحث بخطة مناسبة للبحث، ولابد من القول أن خطة البحث ليست قالباً جامداً لا يجوز تعديلها أو تغييرها، بل على العكس، خطة البحث تتغير وتتطور بحسب المستجدات التي يراها الباحث ضرورية للتغيير، لذا تتطور خطة البحث مع تصاعد عملية جمع المادة ومع تنامي فكرة موضوع بحثه، وتختلف خطة البحث بحسب نوع البحث فإذا كان بحث تخرج فيقسم على مباحث مع ضرورة الإشارة إلى أن الخطة التي توضع لهذا النوع من البحوث يجب أن يراعى فيها عدد الصفحات التي ستغطيها خطة وعنوان البحث ويفضل أن تكون ما بين 15- 25 صفحة، أما رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه فتقسم إلى فصول

والفصول تقسم إلى مباحث، ويفضل أن تتراوح عدد أورق رسالة الماجستير ما بين 90- 150 صفحة، أما أطاريح الدكتوراه فيضل أن يتراوح عدد أوراقها ما بين 150- 250 صفحة.

5) **جرد المصادر والمراجع:** وهنا يكون على الباحث جرد المصادر والمراجع التي لها علاقة ببحثه سواء كانت علاقة مباشرة أو غير مباشرة، وأن يبدأ بالمراجع الحديثة التي ستدله على مصادر ومراجع أخرى، وعلى الباحث أن يدون أسماء المصادر والمراجع التي جردها في دفتر الملاحظات الذي أشرنا إليه مع ذكر أماكن وجود الكتب المجرودة، وتشمل مصادر البحث الآثار المادية كـ(الرسوم والصور والمنحوتات والبنايات) والمدونات (المصادر والمراجع)، والمصادر هي المدونات الأقرب زماناً ومكاناً من الحدث، والمصادر الأولية تتكون من:

- السجلات والوثائق: يرجع الباحث عادة إلى السجلات الرسمية المكتوبة والشفهية ويقوم بدراسة الوثائق والملفات والإحصاءات والأنظمة والقوانين التي كانت سائدة في تلك الحقبة الزمنية التي عاشت فيها الظاهرة أو الحدث موضوع البحث.
- الآثار: تعدُ الآثار شواهد تاريخية باقية ومصدر مهم في البحث العلمي، فمثلاً: يمكن دراسة الطراز المعماري الذي كان سائداً في البناء القديم.

أما المراجع فهي المدونات البعيدة زماناً ومكاناً عن الحدث، ومصادر كل حقبة زمنية تختلف عن مصادر الحقبة الأخرى، وما نعتبره مصدراً لحقبة معينة يعد مرجعاً بالنسبة للحقبة الأخرى، فمثلاً الكتابات الميتة تعد مصادراً الكتب التي ترجمت تلك الكتابات تعد مصادر هي الأخرى أما الكتب التي تناولت التأريخ القديم في العصور الوسطى والحديثة قبل فك رموز الكتابات الميتة فتعد مراجع، في حين كتابات العصور الوسطى تعد مصادر لتأريخ العصور الوسطى،

والكتابات المعاصرة تعد مراجع لها، أما في حقبة التأريخ المعاصر فكتابات المؤرخين المعاصرين لها تعد مصادر لتأريخ هذه الحقبة، وتشمل المراجع ما يأتي:

- الصحف والمجلات: التي صدرت في فترات ماضية وسُجلت وقائعها وأحداثها أول بأول، وتزداد أهمية الصحف والمجلات عندما تكون بعيدة عن رقابة الدولة.
- المذكرات والسير الذاتية: فكثير يقومون بكتابة مذكراتهم عن الأحداث الهامة التي جرت في أيامهم ويقوم المؤلفون والكُتاب بتسجيل السيرة الذاتية لهؤلاء الأشخاص المهمين الذين تركوا بصمات على الأحداث والظواهر التي حدثت في تلك الحقبة الزمنية موضوع البحث.
- شهود العيان: عند دراسة ظاهرة أو حدث معين يستدعي الاصال بالأشخاص الذين عاصروا الظاهرة أو الحدث موضوع البحث للحصول منهم على معلومات مكتوبة أو شفوية عن هذه الظاهرة.
- الدراسات والبحوث السابقة: تكشف هذه الدراسات والبحوث عن الكثير من المعلومات والبيانات الهامة التي توصل إليها الباحثون السابقون وهي بالتالي تعتبر وثائق هامة يمكن الرجوع إليها واستخلاص المعلومات التي يمكن أن تفيد الباحث في معالجة مشكلة البحث التي يقوم بدراستها.
- التسجيلات الإذاعية والتلفزيونية والسينمائية وأشرطة التسجيل الفيديو.
- النشرات والكتب والدوريات والرسوم التوضيحية والخرائط.

وبالتأكيد يزداد عدد المصادر والمراجع مع عملية جمع المادة العلمية، إذ تدل المصادر والمراجع المقروءة على مصادر ومراجع أخرى كما ذكرنا، كما يفضل التحاور مع أصحاب الاختصاص أو من كتب في موضوع البحث ليثيروا أفكاراً مقترحة عن خطة مناسبة للبحث.

6) **تقييم مصادر المعلومات والبيانات:** يقوم الباحث بتقييم المعلومات والبيانات المختلفة التي حصل عليها والتأكد من مدى صحتها وفائدتها، وعلى الباحث أن يعتمد بصورة أساسية على المصادر ثم تليها المراجع، وإذا كانت المصادر تغطي مادة البحث فلا داعي للجوء للمراجع إلا في حالات التحليل أو لجلب وجهة نظر أخرى حول نفس الموضوع، أما الحقائق العامة المعروفة والثابتة فلا تحتاج إلى مصدر أو مرجع لإثباتها، وتعرض المادة العلمية التأريخية إلى نوعين من النقد للحكم على مدى ملائمتها للبحث وهما:

❖ نقد داخلي يتعلق بدرجة الثقة والسلامة والمصداقية وصحة المعلومات التأريخية الواردة في المصدر أو مضمون الوثيقة، وتتم عن طريق ما يأتي:

أ- النقد الإيجابي: ويقصد به أن المعلومات التأريخية والمعاني الموجودة في المصدر مفهومة، مع أن ذلك يكون أحياناً صعباً يشوبه الغموض بسبب انعكاسات الحاضر على الماضي.

ب- النقد السلبي: وهو يتطلب تأسيس موثوقية أصالة وصدق محتوى المصدر المستخدم، وهو ليس بالأمر الهَيِّن، إذ أن ذلك يتطلب إصدار أحكام تضمن صحة وأصالة ما موجود في المصدر من معلومات تأريخية.

❖ نقد خارجي يتعلق بتحديد مدى مصداقية وموثوقية وأصالة المصدر أو الوثيقة التي أُخذت منها المعلومات التأريخية، وهي عملية في كثير من الأحيان ليست بالسهلة، وتتم عن طريق تحليل خط اليد أو تحديد عمر الورقة التي تحمل المعلومات التأريخية.

ويتبع المؤرخون ثلاثة وسائل يكشفون من خلالها مصداقية المصدر وهي.

أ- مقارنة الوثائق التأريخية بعضها مع البعض الآخر للتأكد من مطابقة المعلومات التأريخية الواردة فيها، وهذا يؤكد صحة وأصالة الوثيقة.

ب- تحديد كاتب الوثيقة وتأريخ ومكان كتابة الوثيقة من خلال متابعة مصدر الوثيقة.

ج- تحديد مكان وزمان الحدث التأريخي المدروس.

7) **جمع المادة العلمية من المصادر والمراجع:** وهنا يبدأ الجانب العملي في مسيرة إعداد البحث، إذ يجمع الباحث المادة العلمية التي تخص بحث أو قريبة منه حتى وإن كان في وقت جمع تلك المعلومات يرى أنه قد لا يحتاجها، ولأجل تنظيم ما جمعه الباحث من المصادر العلمية ولسهولة الرجوع إليها بسرعة ينبغي على الباحث إتباع أحد الأساليب العلمية التي يراها مناسبة في جمع المادة، وهناك طريقان لجمع المادة إما عن طريق البطاقات وهي الطريقة المفضلة لدى أغلبية الباحثين والمشرفين، أو بطريقة الملفات التي يجد فيها الطلبة صعوبة في تتبع مراحل جمع المادة ولا يحسنون استخدامها.

وسنوضح طريقة جمع المادة العلمية بالبطاقات وهي كما يلي: توفر كمية مناسبة من بطاقات جمع المادة بقياس (10×14سم) وذلك لسهولة جمعها وترتيبها، ويفضل أن تكون ملونة لكل فصل لون معين، وهذا يساعد في سرعة تعرف الطالب على مكان وضع البطاقة بسرعة كما يساعد في توحيد بطاقات الفصول وعدم ضياعها في بطاقات فصل آخر، ثم يبدأ الباحث بتسجيل معلومات كاملة عن كل مصدر على كل بطاقة يستخدمها في أثناء عملية جمع المادة، وتُسجل في أعلى كل بطاقة التفاصيل الآتية:

- على يمين البطاقة من الأعلى اسم المؤلف وتحتها عنوان الكتاب أو البحث أو المقالة وتحتها اسم المحقق أو اسم المترجم (إن وجد) وتحتها رقم الطبعة (إن وجدت) واسم المطبعة أو دار النشر وتحتها مكان الطبع أو النشر وسنة الطبع وتحتها رقم الجزء (إن وجد).

- على يسار البطاقة من الأعلى رقم الفصل وتحته عنوان الفصل وتحته رقم الصفحة أو الصفحات التي توجد فيها المعلومات.
- ويتكرر كتابة هذه المعلومات في كل البطاقات المستعملة حتى وإن استعملنا نفس المصدر في كثير من البطاقات تكتب نفس المعلومات كاملة.
- يوضع خط تحت هذه المعلومات التي دوناها أعلى البطاقة لنفصلها عما تبقى من البطاقة (وهي تمثل أكثر من ثلاثة أرباع البطاقة تقريباً) لنكتب فيها المادة العلمية من المصدر الذي أخذناه منها وكتبنا معلوماته في أعلى البطاقة وكما موجودة في المصدر دون تلاعب إطلاقاً، وكما موضح في المثال التالي:

الفصل الأول	قيس حاتم هاني الجنابي
الأوضاع الجغرافية	تاريخ الشرق الأدنى القديم
التقسيم اليوناني والروماني	مطبعة الصفاء عمان، 2011م.
ص 202	
....	
....	
....	
....	
....	
....	
....	
....	

وإذا صادف أن انتهت الصفحة المنقول منها في المصدر فنضع رقم الصفحة الجديدة المنقول منها بين قوسين (ص) ونستمر في الكتابة، وفي حالة عدم كفاية البطاقة للمعلومات المنقولة من المصدر فيمكن الكتابة في بطاقة ثانية أو أكثر مع مراعاة كتابة نفس معلومات المصدر أو المرجع في البطاقة وربطها مع البطاقة

الأولى لكي لا تضيع أو تنسى أو تنقطع المعلومات التي دونت فيها عن معلومات البطاقة السابقة، وهكذا يستمر الباحث في جمع المادة العلمية في البطاقات إلى أن ينتهي، ثم يقوم بتصنيف البطاقات بحيث يربط بطاقات كل فصل بشريط مطاط مع بعضها.

8) **تسجيل نتائج البحث وتفسيرها:** يبدأ الباحث مرحلته الأخيرة في كتابة البحث ومراجعة الدراسات والبحوث السابقة المتعلقة بموضوع البحث، وتوقعاته من البحث ثم الفروض التي اعتمدها البحث والطريقة المستخدمة لاختبارها والنتائج التي توصل إليها، وتحليل وتفسير تلك النتائج، وغالباً ما يتبع الباحث عند كتابة بحثه أسلوب عرض نتائجه ضمن ترتيب زمني أو جغرافي أو موضوعي بما يتناسب وموضوع البحث الذي يقوم بإعداده.

9) **كتابة المسودة:** بعد انتهاء الباحث من جمع المادة، يبدأ عملية تصنيف المادة التي جمعها كل فصل على حدة، ويقوم الباحث بترتيب بطاقات كل فصل بحسب الخطة التي وضعها مراعياً تسلسلها الزمني وبصورة صحيحة متناسقة تتفق مع التبويب الذي اعتمده، والحقيقة أن مسودة البحث تكتب أكثر من مرة، وأهمها وأصعبها هي المسودة الأولى، فبعد أن ينتهي من فرز البطاقات يبدأ عملية تصفية وفلترة للبطاقات، يبدأ بتنزيل كل ما جمعه من معلومات موجودة في البطاقات على ورق مخطط حجم (A4) وينقل كذلك كل المعلومات التي تخص المصدر الموجودة في البطاقة في نهاية كل فقرة نقلها من البطاقة ويضعها بين قوسين، ثم يكمل الورقة بما موجود في بطاقة أخرى إلى تكتمل الورقة فينتقل إلى ورقة، وهكذا يُنَزِّل كل البطاقات على الورق، وينتهي دور البطاقات إلى هذه المرحلة لكن على الباحث الاحتفاظ بها للعودة إليها عند الحاجة، وبعد ذلك يبدأ بقراءة المسودة ليحدد ما يحتاجه ليبقى في المسودة الثانية وما هو مكرر، ثم يبدأ الباحث بكتابة المسودة الثانية على ورق مسطر وبين سطر وآخر، ومع تكرار

المعلومة في أكثر من مصدر فأنه يأخذ المصادر الأوثق والأقدم، وإذا ذكرت في مصدر ومرجع فيأخذ المعلومة من المصدر وهكذا، ولا بأس في أن يشترك المشرف عملية فرز ما كتب في المسودة الأولى، ويبدأ في المسودة الثانية الاستغناء عن المتكرر من المعلومات التي سبق وأن دونها في المسودة الأولى، وتثبيت مصادر المعلومات في الهامش وبالشكل الذي يعتمده في كتابة الهوامش.

10) **كتابة المتن:** وبعد أن ينتهي من كتابة المسودة الثانية يقرأها مرة أخرى ويجري تعديلاته على ما كتبه أو يضيف أو يضع ملاحظاته في الأسطر الفارغة التي تركها بين الأسطر المكتوبة، ثم يسلمها للمشرف ليقرأها ويجري تعديلاته أو يدون ملاحظاته عليها ويعيدها إلى الباحث الذي يجري التعديلات التي ثبتها له المشرف، ثم يكتبها في مسودة ثالثة أو بصورتها النهائية وحسب ما يتفق عليه مع المشرف الذي كثيراً ما يفضل قراءتها بعد أن تكتب في صورتها النهائية ليراجعها مراجعة أخيرة وليعدلوا عليها ما فاتهم، وهكذا يكون البحث قد انتهى في مرحلتها الصعبة وينتقل الباحث إلى إكمال متطلبات البحث من نتائج ومقدمة وقائمة مصادر ...إلخ.

11) **حجم الخط في المتن وفي الهامش:** يفضل كتابة البحث عندما تكتب باللغة العربية بخط نوع (Simplified Arabic) وبحجم (16)، أما الهامش فيكتب بنفس الخط ولكن بحجم (14)، أما البحث الذي يكتب باللغة الإنكليزية فيكتب بخط نوع (New time roman) وبنفس الأحجام.

12) **الفقرات:** على الباحث مراعاة كتابة المتن على شكل فقرات تتكون كل من مجموعة من السطور يفضل أن لا تزيد على العشرة أسطر، وكل فقرة تنتهي بنقطة، وسنوضح في الفصل اللاحق علامات التنقيط وأماكن وضعها الصحيح.

ثالثاً: شكل البحث النهائي (إخراج البحث) (The Final Research Form)

من المفضل أن يتضمن شكل البحث بصورته النهائية وقبل تقديمه للمناقشة بعض العناصر التي تضفي عليه الكثير من سمات التنظيم المنطقي والأسلوب العلمي وخصائص البحث الجيد، ومن بين أبرز هذه العناصر المهمة ما يأتي:

أ) **صفحة العنوان:** تشمل الورقة الأولى للبحث، تكون الزاوية العليا من اليمين (إذا كان البحث باللغة العربية) ومن اليسار (إذا كان البحث باللغة الانكليزية) اسم الجامعة والكلية أو المعهد المسجل به الطالب واسم القسم العلمي واسم المادة الدراسية ثم تترك مسافة كافية ويثبت في منتصف الصفحة عنوان البحث كاملاً بشكل واضح وتحته اسم الباحث، وتحته اسم الأستاذ المشرف، ويفضل أن يذكر في أسفل الصفحة السنة الدراسية.

ب) **تُذكر (آية قرآنية):** وتحتل الورقة الأولى، ويفضل أن تكون لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بعنوان البحث، وتكتب بخط واضح مع ذكر اسم السورة ورقم الآية الكريمة.

ج) **الإهداء:** وتأتي بعد صفحة الآية القرآنية، ويقوم الباحث بإهداء عمله وإنجازه البحثي لمن يريد من الأهل أو الأشخاص المقربين إليه من الذين لهم الفضل في إنجاز بحثه، إذ أصبح الإهداء في كل بحث أو دراسة أو كتاب حالة طبيعية يفضلها الكثير من الباحثين والكتاب، وأصبح عرفاً سائداً لابد من صياغته بعبارات تغلب عليها الدقة والوضوح.

د) **الشكر والتقدير للآخرين:** ومكانها بعد صفحة الإهداء، ويقوم الباحث بتقديم شكره لمن ساعده ووجهه وقدم له أفكاره وملاحظاته خلال مدة قيامه بالبحث.

ه) **قائمة المختصرات:** ومكانها قبل صفحة المحتويات، ويذكر فيها الباحث جرداً للمختصرات التي استخدمها في بحثه.

و) **قائمة المحتويات:** هي عبارة عن فهرس يضم الموضوعات الرئيسة للبحث موزعة حسب الفصول أو المباحث مع ذكر رقم الصفحة التي ورد فيها كل موضوع.

ز) **مقدمة البحث:** وهي بداية كتابة مشروع بحث التخرج، ينبغي أن يوضح الباحث أسباب اختياره لعنوان البحث وفكرة عن الموضوع وأهميته، ثم يوضح الباحث المضامين الأساسية التي تضمنها البحث، ويحدد الباحث الطريقة أو الأسلوب أو المنهجية التي اعتمدها في بحثه، ويجب أن تكون المادة البحثية في إجمالها متناسقة ومترابطة ومتدرجة وتبرز فيها صفة التنظيم المنطقي، وبعدها يذكر أهم المصادر المستخدمة لإنجاز البحث مع دراسة موجزة عن كل مصدر لاسيما في رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه، ثم يذكر الباحث في نهاية المقدمة أهم المشاكل والمعوقات التي واجهت البحث إن وجدت، ولابد من الإشارة إلى أن المقدمة هي آخر ما يكتب في البحث.

ح) **متن البحث:** ويتضمن فصول ومباحث رسالة الماجستير أو أطروحة الدكتوراه، أو مباحث البحث بالنسبة للبحوث التي تقل عن 60 صفحة، وينسق المتن على النحو الذي ذكرناه آنفاً.

ط) **نتائج البحث:** وتكتب عند انتهاء آخر فصل في البحث، يعرض الباحث نتائج بحثه بشكل متسلسل ومنظم، ولا بد أن يكون التعبير عن النتائج بطريقة وصفية أو رقمية وبشكل واضح ودقيق، كما أن الوصول إلى النتائج لا تمثل نهاية المطاف في البحث بل يجب تحليل هذه النتائج وتفسيرها في ضوء إطار البحث ومتغيراته للوصول إلى رؤيا واضحة ومتكاملة.

ي) **قوائم الملحقات:** وهي تتضمن قائمة أو أكثر من جداول وأشكال ورسوم وصور وخرائط وبيانات ووثائق وغيرها، ويرقم كل ملحق على حدة، فمثلاً تبدأ الجداول الواردة بالبحث برقم أول جدول ... وانتهاءً بالأخير، وكذا الأمر بالنسبة لباقي الملحقات من أشكال ورسوم وصور وخرائط وبيانات ووثائق تبدأ أيضاً برقم أول ... وانتهاءً بالأخير.

ك) **قائمة المصادر والمراجع:** وتكتب في نهاية البحث على النحو الذي وضحناه آنفاً.

أسئلة الفصل للمناقشة

س1/ ما مفهوم منهج البحث التأريخي موضحاً باختصار خصائصه؟

س2/ عدد الخطوات التي يعتمدها الباحث في منهج البحث التأريخي على أن تكون متسلسلة، موضحاً باختصار جمع المصادر والمراجع.

س3/ وضح كيف يتم اختيار موضوع البحث وتحديده، وما هي أبرز الفقرات التي ينبغي أن يلتزم بها الباحث.

س4/ ناقش العبارة الآتية:

(تقييم مصادر المعلومات والبيانات من الخطوات التي يعتمدها الباحث في منهج البحث التأريخي)

س5/ وضح باختصار أهم عناصر الشكل النهائي للبحث.

الفصل الرابع
توثيق المصادر والمعلومات في البحث العلمي

المبحث الأول: توثيق الاقتباس

مفهوم الاقتباس

"أنواع الاقتباس"

قواعد توثيق الاقتباس المنقول حرفياً

المبحث الثاني: تدوين الهوامش

أ-الكتب

ب- الفصول والمقالات المنشورة في كتب

ج- الوثائق

د- المقالات المنشورة في الدوريات

ه- المجلات الثقافية

و- الصحف اليومية أو الأسبوعية

ز- الرسائل والأطاريح

ح- المقابلات الشخصية

أساليب تدوين الهوامش في البحث:

الأسلوب الأول: (تدوين الهامش في أسفل الصفحة)

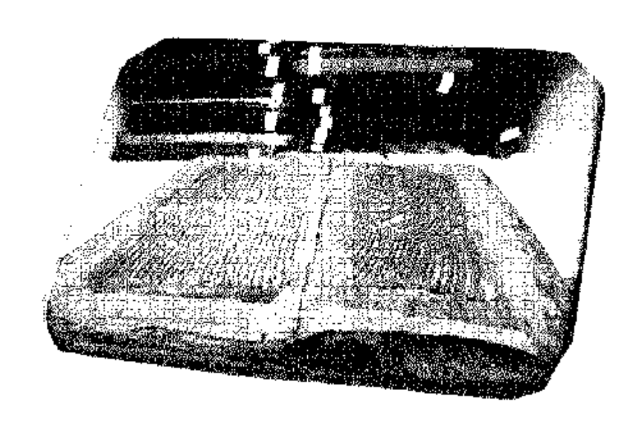
الأسلوب الثاني: تدوين الهوامش في نهاية البحث أو الفصل

المبحث الثالث: (توثيق علامات الترقيم)

- ❖ النقطة (.)
- ❖ الفارزة (،)
- ❖ الفارزة المنقوطة (؛)
- ❖ النقطتان العموديتان(:)
- ❖ النقط الأفقية الثلاثة (...)
- ❖ القوسان ( )
- ❖ القوسان المزدوجان (علامات التنصيص): " "
- ❖ علامة الاستفهام (؟)

توثيق المصادر والمراجع

أسئلة الفصل للمناقشة



الفصل الرابع

توثيق المصادر والمعلومات في البحث العلمي

(Documentation of Sources and Information In Scientific Research)

يقصد بالتوثيق إثبات مصادر المعلومات والبيانات وارجاعها إلى أصحابها توخيا للأمانة العلمية وتقديراً لجهد الآخرين واعترافا بحقوقهم العلمية، وسيتم عرض وتوضيح وسائل التوثيق من خلال أربع فقرات رئيسة هي (الاقتباس، تدوين الهوامش، توثيق علامات الترقيم، توثيق المصادر والمراجع)، وكما يأتي:

المبحث الأول: توثيق الاقتباس (Citation Documentation)[1]

مفهوم الاقتباس:

الاقتباس هو أحد وسائل جمع البيانات والمعلومات للمادة العلمية بحيث يدون الباحث العناصر والجمل والموضوعات ذات العلاقة ببحثه وذلك أما بالنقل الحرفي أو بالاختصار أو بالفكرة.

ولا يمكن لأي باحث مهما كانت قدرته العلمية وخبرته المعرفية إلا الرجوع والاستفادة من المصادر والمراجع العلمية المختلفة للاقتباس منها النصوص أو الأفكار، كما أن شخصية الباحث تظهر من خلال آرائه وتسلسل أفكاره وأسلوب عرضه للمادة العلمية، زيادة على طريقة اقتباسه، ونلاحظ إن من الباحثين من يرى أن الاقتباس يجاري شروط البحث العلمي ويوافق متطلباته، وأن منهم من يرى أن الاقتباس ما هو إلا عملية تكرار واستنساخ وتجميع مواد علمية،

---

(1) للمزيد ينظر: غازي عناية، منهجية إعداد البحث العلمي، دار المناهج، عمان، 2008؛ أحمد حسين الرفاعي، مناهج البحث العلمي، ط6، الإصدار الثالث، دار وائل، عمان، 2009.

على أن كلا الفريقين يتفقان على أن الاقتباس المناسب بالحجم المعقول في المكان المناسب أمر يعد من مهارة الباحث أو الكاتب[1].

وعلى الرغم من الأهمية البالغة للاقتباس للاطلاع على أعمال الآخرين في استكمال جوانب البحث إلا أن الكثير من العلماء والباحثين لهم موقفان متباينان في مجال الاقتباس:

أولهما: يعتقد البعض من العلماء أن الاقتباس في نظرهم مظهر من مظاهر الضعف في التأليف لاسيما عندما يكون النقل لمبحث أو فصل كامل بحيث تختفي شخصية الباحث أو الكاتب من كثرة الاقتباس وتشعبه، ويبقى دور الباحث أو الكاتب مجرد تجميع للموضوعات والمواد وتنظيمها بدون أن تظهر بصمات واضحة للباحث أو الكاتب.

ثانيهما: هناك فريق آخر من العلماء يرى أن الاقتباس المقبول وفق سياقات الأمانة العلمية هو دليل القراءة الواسعة والمعرفة التامة بالأفكار والبحوث القديمة والحديثة مع إبداء وجهات نظر أو إضافات جديدة للمعرفة الإنسانية بأسلوب مبسط ولغة سهلة قابلة للفهم حتى يكسب ثقة القارئ ويطمئن لأفكاره وتوجهاته العلمية.

واعتقد أن الاقتباس المناسب وبالحدود المعقولة مسألة طبيعة إذا أحسن الباحث أو الكاتب استخدامه على وفق مهاراته اللغوية والعلمية وسياقات الأمانة العلمية مع الإشارة إلى المصدر أو المرجع العلمي المقتبس منه بشكل واضح.

"أنواع الاقتباس" "Citation Kinds"

إن العديد من الباحثين المبتدئين ليس لديهم اطلاع واضح وخبرة في مجال استخدام الاقتباس عند كتابة البحوث فيتعرضون إلى الاحراجات أو الصعوبات، وسوف نوضح باختصار كيف يمكن للباحث معرفة توثيق الاقتباس بطريقة علمية، وكما يأتي:

---

(1) رفيق الاسلام المدني، المدخل الى اعداد البحث، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006.

❖ الاقتباس الحرفي (النص). ❖ اقتباس الفكرة. ❖ اقتباس الموضوع.

- **الاقتباس الحرفي (النص)**: وهو أن يؤخذ النص كما هو في المصدر ويضع بين قوسين صغيرين ويعطى له رقم ويشار بشكل واضح إلى المصدر الذي أخذ منه النص، ويفضل في هذه الحالة اقتباس النصوص القصيرة لا الطويلة، ويجب على الباحث أن لا يستنسخ النصوص إلا من المصادر الأصلية المأخوذة منها ويترك المصادر الثانوية.
- **اقتباس الفكرة**: الباحث يحتاج دائما إلى أفكار يقتبسها من المصادر والدراسات السابقة لدعم البحث ويطورها ضمن مهاراته الإبداعية وبأسلوب يتناسب مع مسار البحث وتوجيهاته ويضع الباحث رقم (1) أو (2)، عند نهاية الجملة أو المقطع المأخوذ ويدرج المصدر في أسفل الصفحة بالهامش.
- **اقتباس الموضوع**: يلجأ الباحث إلى اقتباس الموضوع عندما يجد أن الاقتباس الحرفي أو اقتباس الفكرة لا تعوض عن المادة العلمية ولا تدعم بحثه ولا تحقق ما يريد الوصول إليه.

ان توثيق اقتباس الموضوع يرقم أيضاً ويعطى رقم (1) او (2) عند نهاية المقطع أو الموضوع، وفي حالة اختصار الموضوع على شكل نقاط أو فقرات لا يجوز وضع الرقم في نهاية النقطة أو الفقرة لأن ذلك سيدل على أن المصدر لهذه النقطة الأخيرة فقط بل يجب أن يضع الرقم على عنوان الموضوع.

ومما سبق يمكن تلخيص الشروط الأساسية للاقتباس فيما يأتي:

1- الأمانة العلمية: يجب على الباحث اعتماد الصدق والموضوعية والوضوح في تمييز أفكار الباحث عن الأفكار المقتبسة وعدم خلط او تداخل هذه الأفكار.

2- مراعاة القواعد العلمية والأخلاقية في توثيق الاقتباس.

3- أن تكون الأفكار المقتبسة ذات علاقة مباشرة بالبحث والابتعاد قدر الإمكان عن الحشو المعرفي الزائد الذي يقلل من القيمة العلمية للبحث.

4- عدم الإسهاب في كمية ونوعية الاقتباس مما يسهم في رفع المستوى العلمي للبحث.

5- مراعاة الدقة في الاقتباس وأن يكون من مصادر علمية أصلية.

6- يجب أن تكون شخصية الباحث واضحة من خلال تسلسل أفكاره وجهوده العلمية في البحث، وأن يتجنب كثرة الاقتباسات التي تضعف من شخصية الباحث وتقلل من قيمه العلمية للبحث.

7- يجب التأكد من ترابط وانسجام بين ما اقتبس وما قبله وما بعده بحيث لا يبدو أي تناقض أو تعارض في محتوى ومضمون البحث.

قواعد توثيق الاقتباس المنقول حرفياً

(Rules of Quotation Document Transmitted Literally)

على الباحث ضرورة التقيد بقواعد الاقتباس المنقول حرفياً وهي كما يأتي:

- ينبغي أن يكون قصيراً وأن لا يتعدى الصفحة الواحدة.
- يفضل أن يدمج الاقتباس بأقصى درجة ممكنة في النص حتى يتحقق التسلسل المنطقي، مع العلم أن الاقتباس ليس مجرد سلسلة من جمل وتعبيرات وأفكار الآخرين، فالباحث الجيد يستطيع أن يتناول الاقتباس ضمن أسلوبه الخاص في صياغة أفكار البحث بحيث لا يظهر الاقتباس خارج السياق التعبيري أو الأسلوبي للباحث حتى تبرز شخصية الباحث وجهده العلمي في البحث.
- وضع الاقتباس بين قوسين وترقيمه ومن ثم الإشارة إليه في الهامش.
- إذا تجاوز الاقتباس الصفحة الواحدة، فلا يجوز النقل الحرفي وإنما يجري الاقتباس بنقل المعنى أي بصياغته بأسلوب الباحث، ويشير في نفس المرجع المقتبس منه ويعده من مراجع البحث.

- أن تكون المصادر المقتبس منها أصلية وأن يكون مؤلفها ممن له خبرة علمية كبيرة سواء في التأليف أو نشر البحوث أو التدريس.
- في حالة الحذف من الاقتباس يجب الإشارة إليه بوضع ثلاث نقاط فقط أفقية متتابعة محل المحذوف.
- الأمانة العلمية والدقة في الاقتباس ولابد من الإشارة إلى مصدره وتدوينه بشكل واضح وعدم نسبته إلى الباحث إذ يعد ذلك سرقة لا تليق بالباحث العلمي.

المبحث الثاني: تدوين الهوامش (Codification of Margins)

قبل البدء بالتعريف بطرق تدوين الهوامش لابد من الإشارة إلى أن البحث بإمكانه اعتماد الطريقة التي يقتنع بها في كتابة الهوامش والتي يراها مناسبة لبحثه ولكن عليه أن يلتزم بمنهجية واحدة في كل بحثه في كتابة الهوامش، وأن لا يستخدم أكثر من طريقة واحدة، وهذا يعتبر من المحرمات في البحث العلمي وأكثر ما يحاسب الطالب عليه.

وأصبحت الهوامش جزءاً لا يتجزأ من الدراسات والبحوث العلمية المعاصرة، وهي تُعبِّر عن مدى مصداقية الباحث وأمانته العلمية، فالباحث يقدمها للقارئ أو الدارس، وعلى العموم تستخدم الهوامش في الحالات الآتية:

- الإشارة إلى مصدر ثم الاقتباس منه أو الرجوع إليه، ويتم وضع معلومات كافية عن المصدر.
- توضيح فكرة أو معنى ومصطلح أو عبارة معينة وردت في النص.
- توجيه القارئ أو الدارس للرجوع إلى مصادر معينة أو بعض الأجزاء في الكتاب الذي يعطي معلومات أكثر حول الموضوع.
- شكر وتقدير بعض الأفراد أو المؤسسات أو المنظمات التي ساعدت الباحث وقدمت له أية معلومات أو بيانات أو مساعدة مادية أو معنوية.

وقد عمدت الكثير من الأقسام العلمية أو الكليات إلى تبني أسلوب محدد يتبعه الطلبة في القيام ببحوثهم، أي أن هذا الأسلوب ليس واحداً في جميع الكليات والأقسام العلمية، ومع ذلك يجب أن يتعرف الطالب على بعض المبادئ والأشكال الأساسية كمقدمة مختصرة عن هذا الموضوع بالنسبة إلى كل من تدوين الهوامش وإعداد وكتابة قائمة المصادر والمراجع.

ولابد من الإشارة إلى أن الفاصل بين معلومات المصدر هو فارزة (،) عدا التحقيق أو الترجمة فتعقبها نقطتين شارحتين (:)، وفيما يأتي أشكال كتابة الهامش مع ضرورة التنبيه إلى أن المصادر والمراجع المكتوبة بلغة أجنبية تكتب بنفس الطرق المذكورة في أدناه:

أ. الكتب:

- اللقب أو الاسم الأخير للمؤلف، الاسم الكامل للمؤلف، اسم الكتاب، المحقق أو المترجم (إن وجد)، رقم الطبعة (إن وجدت)، اسم المطبعة أو دار النشر، مكان الطبع، سنة الطبع، رقم المجلد أو الجزء (إن وجد)، رقم الصفحة. وهذه الطريقة تستخدم في بحوث التي ألفت قبل سنة 1800م، مثل:

الطبري، محمد بن جرير(ت 310ه)، تاريخ الرسل والملوك، الأميرة للطباعة، بيروت، 2005م، ج1، ص33.

- الاسم الكامل للمؤلف، باقي المعلومات المذكورة في النقطة السابقة. وتستخدم هذه الطريقة في بحوث التأريخ القديم والتأريخ الحديث والمعاصر، مثل:

جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1969م، ج3، ص86.

وان ليسي، الثورة الأمريكية دوافعها ومغزاها، ترجمة: سامي ناشد، القاهرة، 1969م، ص ص250- 253.

- الاسم الكامل للمؤلف وبعدها نقطتين شارحتين (:) وليس فارزة، وبعدها عنوان الكتاب، اسم المترجم (إن وجد)، رقم الجزء، رقم الطبعة (إن وجدت)، اسم المطبعة أو دار النشر، مكان الطبع، سنة الطبع، رقم المجلد أو الجزء (إن وجد)، رقم الصفحة. وهذه الطريقة تستخدم في بحوث التأريخ الحديث والمعاصر، مثل:

حسين فوزي النجار: السياسة والإستراتيجية في الشرق الأوسط، ج1، مطبعة المعارف، القاهرة، 1953، ص32.

- اللقب أو الاسم الأخير للمؤلف، اسم الكتاب، الجزء/الصفحة. وفي هذه الحالة يكتفي الباحث بهذه المعلومات وباقي معلومات الكتاب يضعها في نهاية البحث، مثل:

الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 33/1.

روجر باركنز: موسوعة الحرب الحديثة، 22/1.

ب. الفصول والمقالات المنشورة في كتب:

قد يحتوي الكتاب على فصول أو مقالات لمؤلفين متقدمين غير مؤلف أو محرر الكتاب نفسه، في هذه الحالة يستخدم أحد الطرق المذكورة في الفقرة (أ)، إلا أنه يذكر بعد اسم المؤلف وبعده فارزة ثم عنوان البحث وبعده فارزة ثم اسم الكتاب المأخوذ منه البحث، مثل:

فاروق ناصر الراوي، العلوم والمعارف، من كتاب حضارة العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985م، ج2، ص297.

جـ. الوثائق:

يستخدم أحد الطرق المذكورة في الفقرة (أ) إلا أنه يستغنى عن اسم المؤلف اسم الوزارة أو الجهة صاحبة الوثيقة، ثم عنوان الوثيقة (إن وجد)، ثم رقم الوثيقة، ثم رقم القسم (إن وجد)، ثم رقم الأوراق (إن وجد)، ثم رقم الظرف (إن

وجد)، ثم رقم الصفحات التي تحوي الوثيقة، ثم تاريخ الوثيقة، ثم رقم الصفحة، مثل:

أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول، رقم البحث 3176، رقم القسم 14، رقم الأوراق 2413، رقم الظرف 126، ص ص1- 5، تاريخ الوثيقة 14 ذي العقدة 1145هـ، ص2.

د. المقالات المنشورة في الدوريات:

المعلومات المأخوذة من الدوريات تكتب هوامشها بالطريقة الآتية:-

اسم المؤلف، عنوان المقال، عنوان الدورية (ويفضل أن يوضع تحته خط)، رقم المجلد الذي صدر به المقال (إن وجد)، العدد الذي صدر به المقال، تاريخ العدد الذي نشر به المقال باليوم والشهر والسنة أو بحسب ما هو موجود على الدورية، عدد الصفحات المنشور عليها المقال، رقم الصفحة، مثل:

عيد مرعي، اوريمي ملك الألاخ، مجلة دراسات تاريخية، العددين 29 و30، دمشق، 1988م، ص121.

بشير زهدي، بناء وتنظيم المدن السورية في العهد الروماني، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج6، دمشق، 1956م، ص48.

هـ. المجلات الثقافية:

تكتب في الهوامش بالشكل الآتي: اسم الكاتب، عنوان المقالة، اسم المجلة الثقافية ويفضل أن يكون بخط غامق، عدد المجلة، اليوم والشهر والسنة وجميعها توضع بين قوسين، ثم رقم الصفحة أو الصفحات.

و. الصحف اليومية أو الأسبوعية:

وتكتب في الهوامش بالشكل الآتي: كاتب المقال، عنوان المقال متبوع بنقطة شارحة: اسم الصحيفة وفضل أن تكتب بخط غامق، المدينة التي تصدر فيها الصحيفة، عدد الصحيفة، اليوم فالشهر، السنة وجميعها بين قوسين متبوع بفاصلة، رقم الصفحة والصفحات.

مثال على ذلك:

رغيد الصلح، مراجعات حول تاريخ الديمقراطية، صحيفة المشرق العراقية، بغداد، العدد 2059، 28 مايس، 2011، ص6.

ز. الرسائل والأطاريح:

المعلومات المأخوذة من الدوريات تكتب بواحدة من الطرق المذكورة في الفقرة (أ) إلا أنه يذكر بعد عنوان الرسالة أو الأطروحة، رسالة ماجستير غير منشور أو أطروحة دكتوراه غير منشورة، ثم اسم الكلية، ثم اسم الجامعة، ثم سنة المناقشة، ثم رقم الصفحة، وبالطريقة الآتية:-

مؤيد محمد سليمان، الاوزان في العراق القديم في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2001م، ص19.

حـ. المقابلات الشخصية:

يلجأ الباحثون في التأريخ المعاصر إلى إجراء مقابلات مع الشخصيات المهمة التي عاصرت الحدث أو كان لها دور فيه، وهذا إجراء صحيح ومهم جداً، لأن هؤلاء سيكونون شاهداً على العصر وعلى الحدث التأريخي، ويجب توخي الحذر في مثل هذه المقابلات، إذ يجب أن يكون الشخص الشاهد على الحدث حيادي قدر الإمكان وبعيد عن التطرف وتمحص المعلومات المأخوذة عنه، ويلجأ الباحث إلى التأكد من نزاهته وأمانته من خلال الاستفسار عن هذا الشخص بين أقرانه أو أصدقائه وحتى منطقة سكنه، ويكتب هامش المقابلات الشخصية بالطريقة الآتية:

فلاح محمود خضر البياتي، مقابلة شخصية، طويريج، 2011م.

ملاحظات مهمة:

ملاحظة رقم (1): يجب وضع الهامش بوضع علوي مصغر في المتن قبل الفارزة أو النقطة وليس بعدهما.

ملاحظة رقم (2): عند استخدام أكثر من مصدر أو مرجع في الهامش الواحد فيجب وضع فارزة منقوطة (؛) بينها، مع مراعاة ذكر المصدر الأسبق ثم الأحدث اعتماداً على سنة وفاة المؤلف، أما في حالة المرجع فيراعى تقديم المطبوع الأقدم على الأحدث وهكذا.

جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1954م، ج3، ص76؛ حسين الشيخ، العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993م، ص143.

ملاحظة رقم (3): عند ورود اسم علم أو مدينة أو مصطلح يحتاج إلى تعريف فيفضل إذا كان ليس من صلب الموضوع أن يعرف في الهامش، ولا يعاد كتابة الاسم أو المصطلح الذي يراد تعريفه مرة أخرى في الهامش، وبعد الانتهاء من تعريفه توضع نقطة ثم يكتب مصدر هذا التعريف، ويفضل أن يوضع مصدر التعريف بين قوسين، فمثلاً عند الكتابة عن مدينة تدمر ويَرِد اسمها كإحدى المدن التي مر بها الملك نبوخذنصر الثاني (604- 562ق.م) في أثناء حملته على فلسطين، فيجب أن يعرف هذا الملك في الهامش باختصار وعلى النحو الآتي:

أبرز وأقوى ملوك سلالة بابل الحادية عشر، آخر السلالات البابلية، التي أسسها (نابوبلاصر) في نحو سنة 626ق.م، وسقطت هذه بيد الفرس الأخمينيين في عام 539ق.م. (حياة إبراهيم محمد، نبوخذنصر الثاني (604- 562ق.م)، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1983م، ص32).

أساليب تدوين الهوامش في البحث

(Styles Codification of Margins in The Search)

هناك ثلاثة أساليب مختلفة أو متباينة في ترقيم الهوامش، كل أسلوب له طريقه معينة يعتمدها في البحث وسوف نوضح ذلك، وكما يأتي[1]:

الأسلوب الأول: (تدوين الهامش في أسفل الصفحة)

يمكن التعامل مع كل صفحة على أنها وحدة مستقلة، على أن يعطي الباحث أرقاماً متسلسلة ضمن الصفحة الواحدة، وعادة ما يكتب رقم (1) مثلاً في أول هامش وحتى آخر رقم يصل إليه عندما تنتهي الصفحة، وبعدها تأتي الصفحة التالية، يبدأ الباحث مرة أخرى من رقم (1) وكذلك يجب ان تكون متسلسلة وحتى آخر رقم يصل إليه عندما تنتهي الصفحة، وهكذا في بقية الصفحات.

إن هذا الأسلوب أكثر استخداماً وأسهل تطبيقاً، لاسيما في الكتب العلمية وبحوث التخرج والرسائل والأطاريح الجامعية، لأنه أسلوب علمي واضح يعتمده غالبية الطلبة، إذ هو يتيح للقارئ التتبع والتأكد مما ورد من أفكار في متن تلك الصفحة فضلاً عن الدقة في كتابته.

وعند الأخذ بهذا الأسلوب واستخدامه فعلاً يجب مراعاة ما يأتي:

أ- بالنسبة للمراجع العربية:

- ❖ عند استخدام الهامش أول مرة يجب ان يكتب المصدر أو المرجع كاملاً، وبالطرق التي أوضحناها آنفاً.
- ❖ عند تكرار استخدام الهامش في نفس الصفحة وبعده مباشرة فيتم استخدام الإشارة (المصدر نفسه) أو (المرجع نفسه)، مثال ذلك:

---

(1) ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، البحث العلمي، ط2، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2008.

الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص123.

المصدر نفسه، ص46.

قيس حاتم هاني الجنابي، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص45.

المرجع نفسه، ص46.

- عند تكرار استخدام الهامش بعد عدة صفحات فيكتب بصيغتين، إما بكتابة مختصر لاسم المصدر أو المرجع بعد اسم المؤلف أو لقبه وكما ذكر لأول مرة، وكما موضح في الأمثلة الآتية:

الطبري، الرسل والملوك، ج2، ص123.

قيس حاتم هاني الجنابي، تاريخ، ص47.

وتُتَّبَع هذه الطريقة إذا استخدمنا أكثر من مصدر لنفس المؤلف.

- كما تستخدم عبارة (المصدر السابق) أو (المرجع السابق) بدلاً من ذكر اسم المصدر أو المرجع إذا استخدمنا مصدراً أو مرجعاً واحداً للمؤلف، على النحو الآتي يأتي:

الطبري، المصدر السابق، ج2، ص123.

قيس حاتم هاني الجنابي، المرجع السابق، ص47.

ومن الأخطاء الشاعة عند بعض الباحثين ذكر اسم المصدر أو المرجع كاملاً، ثم ذكر عبارة (المصدر السابق) أو (المرجع السابق)، وهذا خطأ لأن عبارة (المصدر السابق) أو (المرجع السابق) اختصار لذكر اسم المصدر أو المرجع، وعند ذكرهما معاً نكون قد أطلنا ولم نختصر والقصد هو الاختصار، وأدناه ثلاث أمثلة الأول خاطئ والثاني والثالث هما الصحيحان:

☒ **الطبري، تاريخ الرسل والملوك، المصدر السابق، ص47.**

✓ **الطبري، المصدر السابق، ص47.**

أو

✓ **الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ص47.**

☒ إذا كان للكتاب مؤلفان يذكر اسم المؤلفين، مثال على ذلك:

مصطفى محمود أبو بكر وأحمد عبد الله اللحلح، مناهج البحث العلمي، الدار الجامعية، الإسكندرية، **2007**.

أو

أبو بكر والحلح، مصطفى محمود وأحمد عبد الله، مناهج البحث العلمي، الدار الجامعية، الإسكندرية، **2007**.

إذا كان للكتاب ثلاثة مؤلفين فأكثر يكتب اسم المؤلف الأول وبعده كلمة وآخرون، مثال على ذلك:

عبد الله نجم الحميدي وآخرون، نظم المعلومات الإدارية، مدخل معاصر، دار وائل للنشر، عمان، **2005**.

☒ إذا كان الكتاب ضمن سلسلة وفي هذه الحالة، يكتب اسم المؤلف، ثم عنوان الكتاب، ثم رقم الكتاب، ثم اسم السلسلة، ثم رقم الطبعة (إن وجدت)، ثم اسم المطبعة أو دار النشر، ثم بلد الطباعة أو النشر، ثم سنة الطباعة، ثم رقم الجزء (إن وجد)، ثم رقم الصفحة.

ب- بالنسبة إلى المصادر أو المراجع الأجنبية:

هذه المراجع العربية تتشابه إلى حد ما مع المراجع الأجنبية، لذلك تدون الهوامش أسفل الصفحة وتتخذ النماذج الآتية:

✓ عند استخدام الهامش لأول مرة يكتب المرجع أو المصدر بالكامل وبإحدى الطرق التي وضحناها في الفقرة (أ)، وكما يأتي:

Rostovtzeff, M., Caravan Cities, AMS press, New York, 1971, p.28.

✓ عند تكرار الهامش في نفس الصفحة وبعد نفس الهامش مباشرة فيكتب على النحو الآتي:

Ibid, cit., p. 60.

- ✓ عند تكرار استخدام الهامش بعد استخدام مرجع آخر أو أكثر فيكتب الهامش على النحو الآتي:

Grayson, op., cit., pp. 485-486.

- ✓ أو تكتب بذكر اسم المؤلف، ثم اسم المصدر، ثم رقم الجزء (إن وجد)، ثم رقم الصفحة: وعلى النحو الآتي:

Driver, The Assyrian Laws, pp.405-406.

الأسلوب الثاني: تدوين الهوامش في نهاية البحث أو الفصل

وتتطلب هذه الطريقة جمع الهوامش في قائمة واحدة توضع في نهاية البحث أو في نهاية الفصل، ويكون ترقيم الهوامش مستمراً يبدأ برقم واحد وينتهي برقم آخر هامش يكتب في الفصل أو البحث، وهذ الأسلوب يعتمد في الأغلب في البحوث التي تنشر في المجلات العلمية، وقلما يستخدم في الرسائل والأطاريح العلمية، فمثلاً إذا وضع الباحث رقم (3) على آخر هامش ورد في نهاية الصفحة الأولى يجب وضع رقم (4) على أول هامش يرد في الصفحة التي تليها، وعادة عند استخدام هذا الأسلوب في تدوين الهوامش تكتب في رأس القائمة تسمية (قائمة الهوامش والمصادر)، أي الاكتفاء بذكر الهوامش في هذه القائمة لتدل على المصادر المستخدمة في البحث.

المبحث الثالث: توثيق علامات الترقيم

(Documentation of Punctuation Marks)

إن علامات الترقيم في الكتابة لها أهمية كبيرة في البحث، لأنها تساعد على توضيح النص وتحديد ملامح العلاقة الصحيحة بين أجزاء الكلام وما فيه من مضمون ودلالات تستوجب لفت انتباه القارئ أو الدارس إليها.

وهي تمثل جانباً مهماً في الناحية الفنية للبحث من شأنها مساعدة القارئ على فهم الجمل والعبارات، وبيان المقصود منها، وتحديد مواضع الترقيم والفصل بين أجزاء الكلام.

إن الاستخدام الجيد لتوثيق علامات الترقيم وبطريقة علمية في ضوء القواعد والأسس الصحيحة التي ينبغي على الباحث معرفتها بحيث يحسن استخدامها في بحثه أو دراسته.

وتسمى أحياناً علامات الترقيم في الكتابة (علامات الوقف)، وهي تمثل رموز اصطلاحية معينه بين الجمل أو بين الكلمات ليسهل الكاتب أو الباحث عملية الإفهام، وفيما يأتي توضيح مختصر لعدد من علامات الترقيم[1]:

❖ **النقطة (.) Full Stop**: تستعمل في الحالات الآتية:-

1. تدون في أواخر الجمل التامة المعنى المستوفية كل مكملاتها اللفظية البسيطة منها والمركبة.
2. توضع في نهاية الفقرة، وهو المكان الشائع والمثالي لها.
3. تستعمل للوقف بعد تمام المعنى نهائياً، وقبل استئناف كلام جديد.
4. لا توضع النقطة بعد العنوان سواء كان العنوان رئيساً أم فرعياً.

❖ **الفارزة (،) comma:**

وهي تستعمل لفصل بعض الجمل عن بعض، التي يتكون من مجموعها كلام تام المعنى في موضوع معين وهي أكثر العلامات استخداماً، توضع في الحالات الآتية:-

1. بين الجمل المتعاطفة.
2. بين الجمل المعترضة.
3. بعد القَسَم.

---

(1) للمزيد ينظر: مهدي فضل الله، أصول كتابة البحث، ط2، دار الطليعة، بيروت، 2006؛ عبود عبد الله العسكري، منهجية البحث العلمي، ط3، دار التميز، دمشق، 2005.

4. بين الشرط وجوابه.
5. بين الكلمات المترادفة في الجملة.
6. بعد نعم أو لا لسؤال تتبعه الجملة.
7. بعد أرقام السنة حين يبتدأ بها في الجملة، أو بعد الشهر أو اليوم.
8. بين كلمات عديدة، صفات كانت أو أسماء، أفعالاً أو حروفاً، في الجملة.
9. بعد جميع المختصرات في تدوين المصادر في الهوامش.
10. بعد وقفه قصيرة بين أجزاء الجملة الواحدة.
11. توضع بين شهرة المؤلف واسمه في فهرس المصادر، وبين عنوان الكتاب بعد معلومات عن مكان النشر ودار النشر وسنة التأليف.

مثال:

الجبوري، حسين، التخطيط الاستراتيجي في التعليم، الدار العربية للعلوم، بيروت.

❖ الفارزة المنقوطة (؛): **pointe virgule**

يندر استخدامها في اللغة العربية، وهي توضع بين الجمل لتشعر القارئ بعملية الوقوف، وتدل على وقفة قصيرة تمكن القارئ من أخذ النفس ومتابعة القراءة بعد ذلك، وتستخدم الفارزة المنقوطة (؛) في عدة حالات هي:

- توضع بين الجمل الطويلة التي يتألف من مجموعها كلام مفيد أو فقرة كاملة المعنى: مثال:

الطالب الجامعي الذكي يحصل على درجات عالية؛ أما الكسول فيحصل على درجات منخفضة.

- توضع بين جملتين تكون الجملة الثانية سبباً في الأولى، مثال:

استطاعت تقنية المعلومات والاتصالات أن تغزو كل ميادين الحياة؛ لأنها اعتمدت على التكنولوجيا والعلم.

➢ تستخدم في تدوين المصادر أو المراجع في الهامش حين تفصل بين المصادر المستخدمة في هامش واحد، وعلى النحو الذي ذكرناه آنفاً.

❖ **النقطتان العموديتان(:) duet points:**

تستعمل لتوضيح ما بعدهما وبيان ما قبلهما، وأكثر استعمالها في الحالات الآتية:

- بعد القول أو القائل مباشرة أو المثل أو الحكمة، مثال على ذلك:

قال رسول الله محمد ﷺ: "وإنما الأعمال بالنيات ..."

- لإلقاء الضوء على كتاب ما أو التأكيد عليه ولفت الانتباه إليه وكذلك التأكيد على عنوان ما في معرض القول:

يقول الفارابي في كتابه: آراء أهل المدينة الفاضلة تحت عنوان: "القول في احتياج الإنسان إلى الاجتماع والتعاون"

- بعد بعض الألفاظ مثل: الآتي: ما يأتي: ما يلي: ...الخ.
- قبل تعداد النقاط في موضوع ما.
- قبل الجملة المقتبسة.
- قبل شرح أو تفسير أو تعليل.
- توضع بين لفظة (تحقيق: اسم المحقق).
- توضع بين لفظة (ترجمة: اسم المترجم).
- بعد العنوان الفرعي الذي يكون في أول السطر، مثال: نشأة طه حسين وحياته:

❖ **النقط الأفقية الثلاثة (...):**

o توضع للدلالة على أن هناك حذف (جزء يسير أو كبير) من النص المقتبس.

o للاختصار وعدم التكرار بعد جملة، أو جمل.

o توضع بعد الجملة التي تحمل معاني أخرى لحث القارئ على التفكير.

❖ **القوسان ( ) parenthesis:**

ويسميان بالهلالين الكبيرين، ويوضع بينهما معاني العبارات والجمل التي يراد توضيحها، ويمكن استعمال القوسين في الحالات الآتية:

- حول الأرقام في النص أو في الهامش أو في المتن، دلالة على المصدر المعتمد.
- حول إشارة الاستفهام بعد خبر أو كلمة أو حديث أو سنة مشكوك في صحتها.
- حول عنوان فرعي يهدف التأكيد عليه:

أبحاث في الفلسفة الإسلامية (الغزالي)

- حول الأسماء الأجنبية الواردة في سياق النص، على أن تكون بأحرفها الأجنبية.

❖ **القوسان المزدوجان (علامات التنصيص): ((   ))**

يوضع بينهما:

- كل نص مقتبس حرفياً بما فيه علامات الترقيم أو العبارات أو الألفاظ المقتبسة حرفياً، وذلك لتمييز الكلام المقتبس من كلام الباحث.
- عنوان الأبحاث أو القصائد أو المقالات أو الكتب لتوضيحها وإلقاء الضوء عليها سواء كان ذلك في المتن أو في المصدر.

❖ **علامة الاستفهام (؟) question mark:**

وهي توضع بعد الاستفهام أو الاستفسار أو السؤال عن شيء ما، ومن أدوات الاستفهام: حرفا: الهمزة وهل، والأسماء الآتية: ما، متى، من، أين، كيف، ...الخ.

توثيق المصادر والمراجع (Documentation of sources and references):

ويقصد بها قائمة المصادر والمراجع المستخدمة في البحث، وهي يفترض أن تكتب بنفس الأسلوب الذي اتبع في كتابة الهامش عند ذكره لأول مرة، والفارق هو أن بعض الباحثين في التأريخ الإسلامي لا يذكرون تاريخ الوفاة عند ذكرهم للمصدر لأول مرة في الهوامش بل يذكرونه في قائمة المصادر، والبعض الآخر

يذكره عند ذكر المصدر لأول مرة في الهامش، وكلا الأسلوبان لا إشكال فيهما شريطة توحيد الأسلوب على البحث كله وكما ذكرنا آنفاً، ويراعى عند كتابة قائمة المصادر والمراجع ما يأتي:

أ- ترتيبها على الحروف الأبجدية.

ب- تذكر قائمة الوثائق في البداية، تليها قائمة المصادر، تليها قائمة المراجع، تليها قائمة الرسائل والأطاريح الجامعية، تليها قائمة الدوريات، تليها المقابلات الشخصية.

أسئلة الفصل للمناقشة

س1/ ما موقف العلماء والباحثين من توثيق الاقتباس؟

س2/ ما المقصود بالاقتباس؟، موضحاً أنواعه.

س3/ ما الشروط الأساسية للاقتباس؟

س4/ ما قواعد الاقتباس المنقول حرفياً؟

س5/ وضح باختصار أساليب تدوين الهوامش في البحث.

س6/ ما المقصود بتوثيق علامات الترقيم؟

س7/ عدد علامات الترقيم موضحاً ثلاث منها مع تعزيز ذلك بأمثلة.

س8/ عدد توثيق المصادر والمراجع وكيفية تبويبها مع ذكر مثال واحد لكل منها.

الفصل الخامس
استخدام الانترنت في البحث العلمي المبحث الأول : توثيق الاقتباس
Application of Internet in Scientific Research

شبكة الانترنت

كيف يمكن للباحث الحصول على المعلومات من الانترنت

فوائد شبكة الانترنت للباحثين

الاستخدامات التي يستطيع الباحث استثمارها عبر شبكة الانترنت:

1- البريد الالكتروني

2- النشر الالكتروني

3- خدمات نقل أو تحميل الوثائق والملفات

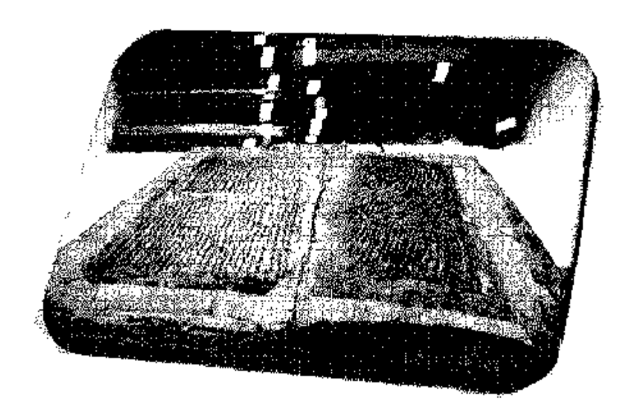
4- الدخول إلى مختلف شبكات المعلومات البحثية وفهارس المكتبات

5- الاتصال والارتباط بالحواسيب

6- تسويق الكتب عبر شبكة الانترنت

مواقع بحثية لموضوعات مختارة:

1- الإنسانيات والعلوم الاجتماعية
2- الفلسفة
3- الأدب
4- علم النفس
5- علم الاجتماع
6- الفنون
7- إدارة الأعمال
8- التربية والتعليم وتكنولوجيا التعليم والمعلومات
9- العلوم الطبيعية
10- الطب والصحة
11- علم الفلك
12- البيئة
13- الحاسوب وتكنولوجيا الانترنت
14- المرأة ودراسات المرأة



أمثلة لمواقع بحثية عربية

أسئلة الفصل للمناقشة

الفصل الخامس

استخدام الانترنت في البحث العلمي

Application of Internet in Scientific Research

الشبكة العنكبوتية (الانترنت) (Internet Network):

سوف نوضح باختصار المقصود بشبكة الانترنت وكما يأتي:

إن الشبكة العنكبوتية التي تعرف باسم (الانترنت) هو شبكة تضم عشرات الالوف من الحواسيب المرتبطة مع بعضها في عشرات الدول، وتستخدم الحواسيب المرتبطة بروتوكول النقل والسيطرة وبروتوكول انترنت الذي يرمز (Tcp/IP) لتأمين الاتصالات الشبكية كما تزود المستخدمين بالعديد من الخدمات، مثل البريد الالكتروني، ونقل الملفات والوصول الى الآلاف من قواعد البيانات والوصول الى مكتبة الكترونية كبيرة من الكتب والمجلات والصحف وغيرها من الموارد والخدمات ... الخ.

ويطلق عليها تسميات عديدة:

- مثل الشبكة العالمية (World Net).
- أو الشبكة (The web).
- أو العنكبوت (The web).
- الطريق الالكتروني السريع للمعلومات (Electronic Superhighway).

ومن مميزات هذه الشبكة تنوع المعلومات وإمكانية التعامل معها والاستفادة منها في الاختصاصات العلمية وفي مختلف روافد الحياة، وما يهمنا منها في البحث العلمي بحيث أصبحت استخدام الانترنت في هذا المجال منطلقاً ومركزاً لكل باحث ولكل دائرة أبحاث أو معهد للدراسات، وبواسطته يتمكن

الباحث من الاطلاع على أحدث الابتكارات وأهم المخترعات التي توصل إليها العلماء بمختلف أرجاء العالم وفي الاختصاصات العلمية كافة.

طريقة الوصول إلى شبكة الانترنت تتطلب العملية ما يأتي:

1- حاسوب (Computer) من أي نوع، وأي نظام تشغيل.

2- مودم (Modem) وهو جهاز تحويل وإعادة الإشارات الصوتية إلى رقمية.

3- خط هاتف (Telephone) سواء عن طريق تخصيص خط وطلب خط معين.

4- مزود خدمة الانترنت سواء كانت اتصالات أو مركز معلومات وطني أو مؤسسة تجارية متخصصة.

5- رقم هاتف معين للاتصال به كعنوان لمزود الخدمة والمودم.

6- برمجية لاستخدامها في تأسيس بروتوكول بين الحاسوب والمودم أو المزود.

7- باحثين عن المعلومات لديهم حاجة حقيقية لاستخدام الانترنت.

أما الخدمات والموارد التي يقدمها الانترنت للباحثين والتي من أهمها على سبيل المثال لا الحصر وكما يأتي:

- خدمة البريد الالكتروني (E.mail).
- خدمة الدخول عن بعد (Telenet).
- خدمة (F.T.P) ونعني بروتوكول نقل الملفات وهي من أهم خدمات الشبكة واوسعها انتشاراً.
- خدمة التقصي أو البحث (Finger Service).
- خدمة مجموعة المناقشة (Usenet).
- خدمة المحادثة (Talk).
- خدمة الدردشة الجماعية (Really Talk).

- خدمة (Gopher) وهي من الخدمات الشائعة وتعرض قوائم تستطيع من خلالها الدخول الى موارد الشبكة والبحث عن المعلومات.
- خدمة آرشي (نظام الفهرسة) (Archie) التي تسمح بالبحث عن الملفات واستخراجها ونقلها للباحث.
- خدمة الوايز (Wais) التي تسمح للباحث بالبحث خلال كميات ضخمة من المعلومات بطريقة سريعة ودقيقة للوصول الى معلومة معينة.
- خدمة الويب (Web) وتشبه خدمات الوايز ولكن بطريقة أكثر مرونة.
- فهارس الصفحات البيضاء وتضم العنوان الالكتروني لمستخدمي الانترنت.
- المجلات الالكترونية المتخصصة والعامة.
- لوحة النشر الالكتروني (Bulletin Board) وهي عبارة عن مستودع للملفات والرسائل المرتبطة بموضوع معين .

كيف يمكن للباحث الحصول على المعلومات من الانترنت:

هناك مجموعة خطوات يمكن إتباعها ليتسنى للباحث الحصول على المعلومات المطلوبة وأبرز هذه الخطوات هي:

1. القيام بحصر الموضوع الخاص ووصفه من خلال وضع كلمات أساسية "Keywords" وتصنيفات مختلفة.
2. البدء بالمواقع المعلومة أو التي سبق مراجعتها أو المواقع المقترحة من قبل الأستاذ المشرف مثلاً.
3. استخدام البوابات "Portals" التي تحتوي على قوائم أو على كشافات للمواضيع.
4. استخدام محرك البحث "Search Engine" مع ضرورة الانتباه إلى احتوائه على كشاف المواضيع.

عند استخدام محرك البحث يتم إدخال الكلمات الرئيسة "Key Words" التي تستوجب من الباحث أو الفرد إيجاد أفضل خليط من الكلمات الرئيسة التي تمثل وتعبر عن موضوعه لهدف تحديد مكان وجود المعلومات المطلوبة.

فوائد شبكة الانترنت للباحثين[1]:

1. التقليل من الوقت والجهد اللذين تتطلبها مهام البحث عن معلومات، إذ يمكن للباحث التجول في أنحاء العالم خلال ثوان، للحصول على المعلومات التي يحتاجها، والتعرف إلى كل التطورات والمستجدات في مجال اهتمامه أو اختصاصه، وبذلك يساعد الانترنت على تجاوز الحدود المكانية والزمانية واللغوية للوصول إلى المعلومات المطلوبة.
2. تقديم الفرصة للباحثين للنشر الفوري لأبحاثهم ودراساتهم، كما يُمَكّنهم من إنشاء مواقع خاصة بهم على الشبكة، أو الاستفادة من مواقع أخرى، وبالتالي تكون فرصة النشر الالكتروني لديهم واسعة وقوية.
3. إتاحة إمكانية الاشتراك والاطلاع على كل ما ينشر على الانترنت وكذلك لوصول إلى مواقع المكتبات والتعرف على مقتنياتها، من خلال فهارسها الآلية، فضلاً عن مواقع المؤسسات والمنظمات والجمعيات العلمية والإنسانية والخيرية والاتحادات المهنية.
4. إتاحة إمكانية الجمع بين الباحثين وزملاء المهنة كقناة اتصال تسمح بتبادل الآراء والمناقشات والأبحاث من خلال القوائم البريدية، والمجموعات الإخبارية ومجموعات النقاش أو من خلال المحادثة المباشرة، وذلك يؤدي إلى اتساع الدائرة الفكرية والثقافية والعلمية للباحثين، أثر التعرف إلى خبرات وآراء متعددة ومتنوعة.

---

(1) عامر قنديلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، دار اليازوري، عمان، 2008.

5. يمكن للباحث إرسال الرسائل واستقبالها بما يتناسب مع وقته وظروفه، إذ لا يتطلب من كل مستخدمي الانترنت التواجد في الوقت نفسه وكذلك ليس بالضرورة التقيد بزمن معين لنشر أعماله أو الاطلاع على أبحاث الآخرين.
6. تقديم أغلب المعلومات المتداولة عبر الانترنت مجاناً من قبل الجهات المنتجة لها.

على الرغم من الفوائد العديدة التي تحققها شبكة الانترنت للباحثين إلا أنها لا تخلو من بعض السلبيات التي تؤثر على جودة المعلومات التي تنتجها وتمثل عقبة يواجهها الباحثون عند الاعتماد عليها كمصدر للمعلومات وهي كما يأتي:

- غياب القوانين المنظمة لحقوق الملكية الفكرية للمعلومات المتاحة على شبكة الانترنت.
- حرية النشر لأي شخص دون وجود ضوابط علمية، وفي الغالب لا تمر المعلومات والمعارف المنشورة على لجنة للتحكيم والمراجعة والرقابة قبل نشرها كما هو الحال في المصادر العلمية التقليدية.
- عدم استقرار مصادر المعلومات على شبكة الانترنت، فهي ذات طابع ديناميكي، مما يصعب على الباحث العثور على هذه المصادر أو معاودة الاهتداء إليها مستقبلاً.
- بعض مصادر المعلومات على شبكة الانترنت يكون المسئول عنها فكريا وماديا مجهول الهوية.
- عدم توفر معايير وسياسات واضحة ومحددة يمكن للباحثين الاعتماد عليها لتقييم مصادر المعلومات المتاحة على الانترنت، للحكم على جودتها.

الاستخدامات التي يستطيع الباحث استثمارها عبر شبكة الانترنت:

هناك الكثير من الاستخدامات عبر شبكة الانترنت ولكن الذي يهمنا في هذا الفصل المجالات التي تفيد الباحث الأكاديمي وغير الأكاديمي وسوف يتم عرضها وتوضيحها باختصار:

1. البريد الالكتروني (Electronic-Mail):

خدمات وتطبيقات البريد الالكتروني من أهم وأوسع الخدمات انتشاراً عبر الشبكة العالمية وتستخدم لأغراض مهنية وبحثية ووظيفية وشخصية مختلفة ومن شرائح اجتماعية ومهنية متباينة ومنهم الباحثين على مختلف المستويات والتخصصات.

إن البريد الالكتروني لا يحتاج إلى جهود كبيرة بل إنه اختصار في الجهد والزمن فعن طريق الانترنت يستطيع الباحث ارسال واستلام الرسائل بشكل سهل وسريع ويمكن تضمينها وثائق أو ملفات ضرورية.

يستطيع الباحثون المشاركة في خدمة البريد الالكتروني المراسلة والتواصل في مجالات مهنية متعددة وجوانب بحثية عديدة يمكن الإشارة اليها لأهميتها وكما يأتي[1]:

- ❖ الاتصال بالعلماء والباحثين وتبادل الآراء العلمية والبحثية معهم بشكل سريع.
- ❖ إرسال الوثائق المطلوب إلحاقها بالرسائل أو استلام الوثائق المطلوب استلامها، ويتم ذلك عن طريق تأمين مثل تلك الوثائق الكترونياً وارسالها كملحق (Attachment) وفي مثل هذه الحالة ينقر الباحث المرسل على عبارة (Compose) عند فتح صفحة مستخدم البريد الالكتروني، ومن ثم ارسال الرسالة المطلوبة الى الجهة او الشخص المطلوب والإشارة اليها بوجود ملحق.

---

(1) عامر قنديلجي، المصدر السابق.

❖ الإشراف على الرسائل الجامعية للباحثين على المستويات الأكاديمية والعلمية المختلفة، وفي بعض الأحيان لا يستوجب أن يكون المشرف العلمي في نفس المدينة أو البلد الذي يسكنه فيه الباحث، مثل إمكانية قيام أحد أساتذة الجامعات في إحدى دول العالم كإنكلترا من الإشراف على رسالة دكتوراه أو ماجستير في دولة أخرى من الدول العربية، مثل: العراق أو لبنان أو الإمارات ... الخ.

❖ إمكانية القيام بإعداد وكتابة بحوث مشتركة من باحثين أو أكثر تفصل بينهما مسافات جغرافية متباعدة بين محافظة وأخرى أو دولة وأخرى.

❖ التحضير لعقد مؤتمر أو ندوة علمية، وتبادل البحوث أو احالتها إلى الخبراء، كل ذلك يجري عبر مسافات جغرافية متباعدة ومن خلال حواسيب المستخدمين المرتبطين بإنترنت.

❖ كتابة البحوث المشتركة، إذ يستطيع باحثان أو أكثر كتابة بحث أو تأليف كتاب مشترك باتفاق مسبق (وعن طريق البريد الالكتروني أيضاً) ثم كتابة مسودة البحث وإعداد فصول الكتاب ويتم تبادل الآراء والأفكار والاتفاق على صيغ نهائية مقبولة للأطراف المعنية، وبعد الانتهاء من انجاز البحث أو الكتاب يتم الاتفاق أيضاً مع دار نشر لطباعته.

2. النشر الالكتروني (Electronic Publishing):

هناك ملايين الكتب والمجلات والصحف وبراءات الاختراع والتقارير الفنية وغيرها من مصادر المعلومات التي تنتشر الكترونياً على شبكة الانترنت ولمختلف اللغات.

هناك مزايا عديدة للباحثين بالنشر الالكتروني، منها ما يأتي:

❖ التعرف على آلاف الدوريات العلمية والبحثية المحكمة وعلى الدراسات والبحوث والمقالات المنشورة الكترونياً عبر الانترنت في مختلف مناطق العالم وبلغات عديدة.

❖ الحصول على المعلومات المرجعية، والحصول على اجابات لاستفسارات الباحثين، فقد يحتاج الباحث التعرف على معلومات أساسية عن موضوع محدد أو مؤسسة أو منظمة أو معلومات جغرافية أو تفسيرات لمعاني كلمات في موسوعة أو معاجم أو قواميس ...إلخ.

❖ ظهور مكتبة الانترنت الافتراضية التي تستطيع أن تقدم الكثير من الخدمات والمعلومات والبيانات التي تعجز عن تقديمها أكبر مكتبات العالم إلى الباحثين وإلى مختلف شرائح المجتمع ومستوياته، فمن الممكن تصفح وقراءة المئات من المجلات والدوريات الإلكتروني المتوفرة على شبكة الانترنت، فضلاً عن عدد كبير من الصحف التي تصدر في دول العالم وبمختلف اللغات، وهناك الكثير من عناوين الكتب الالكترونية بإمكان مستخدم شبكة الانترنت الوصول إليها من خلال اسم المؤلف أو عنوان الكتاب أو رقم التصنيف ... إلخ.

3. خدمات نقل أو تحميل الوثائق والملفات:

ويتم ذلك عبر بروتوكول نقل الملفات (File Transfer Protocol FTP) إذ تحتاج أحياناً الارتباط بشبكة الانترنت من اجل تفتيش عن وثيقة او مجموعة وثائق ومن ثم تفريغها (Download) في حاسوبك، ومن الممكن الارتباط بهذه الخدمة بسهولة عن طريق تعبئة استمارة إلكترونياً والتعريف بموقعك بشكل واضح.

4. الدخول إلى مختلف شبكات المعلومات البحثية وفهارس المكتبات:

هناك العديد من شبكات المعلومات البحثية الأكاديمية وغير الأكاديمية المحوسبة، في مناطق العالم المختلفة والتي ارتبطت بشبكة الانترنت وجعلت

معلوماتها متاحة للمستخدمين الآخرين على الشبكة من مختلف مناطق العالم، ومن أهمها على سبيل المثال لا الحصر.

- ❖ الشبكة الأكاديمية الموحدة في المملكة المتحدة والمعروفة باسم جانيت (The Joint Academic Networks in UK / JANET).
- ❖ شبكة البحوث الأكاديمية الاسترالية: (The Australian Academic Research Network AARNET)
- ❖ شبكة البحوث الهولندية (SURFNET).
- ❖ شبكة البحوث الأمريكية (OCLC).

أما فهارس المكتبات العالمية الكبرى من أبرزها وأشهرها مكتبة الكونغرس، والتعرف على محتوياتها من الكتب والمجلات والدوريات ... الخ.

5. الاتصال والارتباط بالحواسيب (Telnetting).

من أجل الوصول الى برنامج معين او قواعد معلومات محدده يجب اعتماد هذا النوع من الاتصال والارتباط لأنه يمكن المستخدم من الوصول إلى بنك المعلومات، مثل (دايلوك Dialog) وداتاستار (Datastar).

6. تسويق الكتب عبر شبكة الانترنت:

هناك موقع على شبكة الانترنت يعرض أمام مستخدمي الشبكة معلومات عن أكثر من مليونين ونصف المليون من الكتب الورقية المتنوعة في موضوعاتها ولغاتها، ويحمل هذا الموقع اسم مخزن كتب أمازون (Amazzon Book)، ويعد هذا من أكبر المواقع المتخصصة لتسويق الكتب بشكلها التقليدي الورقي.

من خلال البحث الكترونياً عبر حاسوبك المشارك في شبكة الانترنت عن أي كتاب أو مجموعة كتب متوفرة وبعدد من الطرق، منها البحث بواسطة اسم المؤلف أو عنوان الكتاب أو الموضوع الذي يعالجه او رقم تصنيفه، فضلاً عن أن هذا الموقع يتيح للمستخدم ان يعتمد طرق بحث متقدمة، مثل التعرف عن الكتب المنشورة باللغة العربية في موضوع محدد من الموضوعات ... وهكذا.

مواقع بحثية لموضوعات مختارة:

يستطيع الباحث التحري عن المواقع البحثية من خلال الموضوع المختص به أو الموضوعات التي يهتم بها، ويمكن اللجوء اليها على الشبكة العالمية للمعلومات، ويمكن الإشارة إلى عدد من هذه المواقع منها ما يأتي:

1. **الإنسانيات والعلوم الاجتماعية** (Humanities and Social Sciences).

❖ هذا الموقع (http://www.gu.edu.au/gwis/hub.hom.html) يزود الباحثين بمصادر الكترونية في موضوعات العلوم الإنسانية والاجتماعية المختلفة، مع تأمين روابط (links) إلى علم الإنسان (الانثروبولوجي) (Anthropology) والدراسات الثقافية والتاريخية والفلسفية وعلم الاجتماع والمرأة والحكومات وفن العمارة ودراسات عامة أخرى.

❖ موقع آخر:

http://www.lib.umich.edu/libhome/Document.center/polisci.html

❖ موقع آخر يحمل عنوان مصادر العلوم السياسية على الشبكة العنكبوتية:

(Political Science Resources on the Web) التابع لجامعة ميشيغان (University of Michigan) يقدم معلومات وفيرة عن الموضوعات الحكومية على مختلف المستويات المحلية والفيدرالية والأجنبية.

2. **الفلسفة** (Philosophy)

(http://www.oxy.edu.apa.html) موقع الجمعية الفلسفية الأمريكية (The American philosophical Association) يزود الباحثين بمقالات وبيانات ببليوغرافية وبرمجيات وروابط إلى مواقع أخرى تتخصص في المجالات الفلسفية، وكذلك الكورسات والمناهج الجامعية والمجلات والنشرات العلمية التي تعالج هذا الموضوع.

3. **الأدب** (Literature):

(http://english-server.hss.cmu.edu)

موقع جامعة كامبرج ميلون (Carmpregie Mellon University) يقدم مصادر أكاديمية في الإنسانيات وتشمل على الدراما والرواية والأفلام والتلفزيون والتاريخ.

أما هذا الموقع الآخر (http:promo.net/pg)

فيسمى مشروع كوتنبرغ (Gutenberg priject)، ويقدم نصوص أدبية في الحقول العامة، والتي يمكن تعريفها إلى حاسوب الباحث المستفيد، عن طريق بروتوكول نقل الملفات (FTP)، والذي يقسم إلى ثلاثة أنواع من الأدب: الأدب الخفيف (Light Literature).

الأدب الثقيل (heavy Literature).

والأعمال المرجعية (reference works).

4. **علم النفس** (Psychology)

(http://www.psychwww.com)

موقع علم النفس السريري (Clinical Psychology) يقدم مقالات وبحوث عن السلوك والعلاج النفسي والاضطرابات النفسية وموضوعات أخرى ذات علاقة.

أما هذا الموقع (http://ww.gasou.edu/psychweb/.htm=top) وتقارير من معهد الصحة الوطني (National Institute of Health) ومعلومات أخرى من جامعات.

5. **علم الاجتماع** (Sociology) **هذا الموقع:**

(http://hakatai-mcli.dist.Maricopa.edu/smc/sociology.html)

يؤمن الوصول إلى مئات من المواقع الاخرى التي تحتوي على مقالات ومصادر عن كل ما يخص موضوعات علم الاجتماع.

6. **الفنون** (Arts):

(http://home.mtholyke.edu/-klconnerlparthenet.html) يحمل هذا الموقع عنوان (Parthnet) ويقدم معلومات عن الفنون الكلاسيكية والفنون القديمة، وكنوز فن عصر النهضة، وفي القرن التاسع الأمريكي والفن الانطباعي، كذلك يربط هذا الموقع الباحث بالمتاحف ومجاميعها.

(http://wwar.world-arts-resources.com)

يحمل هذا الموقع عنوان المصادر الفنية في العالم (worldwide Arts Resources)، ويزود الباحثين بكشاف بالفنانين وكشاف بالمعارض واللقاءات والعروض الفنية كذلك يمكنهم من الوصول الى الاقسام ومعاهد الفنون الجميلة والمواد والكورسات التي تعرضها على الخط المباشر.

7. **إدارة الأعمال** Business Management

- ❖ (http://www.all-biz.com) عنوان هذا الموقع هو "شبكة كل إدارة الاعمال (All Business Network)".
- ❖ (http://www.cob.ohio-state.edu/dept/finoverriew.html)

عنوان هذا الموقع الثاني هو المالية: المكتبة الافتراضية للشبكة العنكبوتية (Finance: The world wide web Virtual Library).

8. **التربية والتعليم وتكنلوجيا التعليم والمعلومات** (Education)

- ❖ (http://chronicle.merit.edu)

موقع يعرض أحداث التربية والتعليم (Chronicle of Education) يعرض لما يطلق عليه أحداث الأسبوع (Academe this week) من أحداث التربية والتعليم وهي مجلة أسبوعية تتخصص بالتعليم، على مستويات الدراسات الأولية والدراسات العليا.

- ❖ (http://educom.edu) هذا الموقع الثاني الذي يحمل عنوان (Education) فهو يعرض للباحثين بحث مباشر لنصوص كاملة لمقالات

تعليمية، مع التركيز على تكنلوجيا التعليم وكذلك تكنلوجيا المعلومات.

9. العلوم الطبيعية (Natural Sciences)

(http://www.acnatsci-org/links-html)

موقع الروابط التابعة لأكاديمية العلوم الطبيعية (The Academy of Natural sciences Related links) يقدم للباحثين خدمة الربط الى مئات من المقالات والمصادر عن موضوعات شتى في مجال العلوم الطبيعية.

10. الطب والصحة (Medicine of Health)

(http://pitt.edu.edu/HOME/GHNet .html)

- موقع الشبكة الكونية الصحي Global Health Network يسهل على الباحثين الوصول إلى الوثائق المتعلقة بالصحة العامة من منظمة الصحة العالمية (WHO) وناسا (NASA) ومنظمات صحية أخرى، كذلك يربط هذا الموقع الباحثين بمنظمات وجمعيات وشبكات طبية وصحية أخرى.
- (http://www.emory.edu/WHSC/medweb.medlibs.html)

هو موقع آخر يحمل عنوان المكتبات الطبية (Medweb Medical Libraries) يزود الباحثين بمواقع مرتبطة بالمكتبات الطبية، ومحتوياتها من المعلومات، كذلك يربط الموقع الباحثين بمواقع طبية وصحية ذات علاقة على الشبكة العنكبوتية.

11. علم الفلك (Astronomy)

- (http,//www.aas.org) يتبع هذا الموقع الجمعية الفلكية الأمريكية (American Astronomical society) ويقدم للباحثين مقالات وعروض منشورة في المجلة الفلكية (Astronomical Journal)، كما وتربطهم بمواقع أخرى على الشبكة العنكبوتية، متخصصة في علم الفلك.

- (http,//www.mtwilson.edu) وهـو موقـع اخـر تـابع مرصـد (ماونـت ولسـون) (Mount Wilson observatory) ويعـرض للبـاحثين صـوراً للكـون، وكـذلك دوريـات ووثـائق الكترونيـة، وكـذلك مؤسسـات ونشاطات تعني بعلم الفلك.

12. البيئة (Environment)

- (http://envirolink.org) لهـذا الموقـع محـرك بحـث (search engine) يسـمح بالوصـول الى مقـالات عـن البيئـة والصـور والمنظمـات ومصـادر أخرى ذات صلة بالموضوع.
- (http://www.healthnet.org/MGS/MGS.html)
- أما موقع العلاج والبقاء الكوني:

(http://www.Medicine and Global Survival)

فهو لدورية الكترونية تحمل نفس العنوان، وتحتوي على مقالات تخص تخريـب البيئـة، وزيـادة السـكان وأمـراض التلـوث ونتـائج الحـروب والصـحة الكونيـة، كمـا أنهـا تـربط الباحـث بـدوريات أخـرى، ونشـرات ومطبوعـات حكومية تتعلق بموضوعات البيئة.

13. **الحاسوب وتكنولوجيا الانترنت** (Computer and Internet Technology)

- (http:/www,isoc.org/indextxt.htmi) موقع مجتمع الانترنت (Internet Society) مدعم من المؤسسات والشركات والجمعيات التي لها إسـهام في الانترنـت والمستمرة في العمـل والاسـهام فيـه أو أنهـا تقـدم معلومـات أساسية ومقالات عن الشبكة العالمية.
- (http://www.byte.com) هـو موقـع آخـر لمجلة بايت (Byte Magazine) تـزود البـاحثين بالمقـالات الرئيسـة المنشـورة في المجلـة المـذكورة، مـع معلومات عن منتجات الحاسوب المختلفة.

14. المرأة ودراسات المرأة (Women's Studies)

- (http://www.library.wisc.edu/Libraries/Women'sStudies) وعنوان هذا الموقع هو أمين مكتبة دراسات المرأة (Women's Studies Libralian) وهو في جامعة وسكانسن، ويزود الباحثين بمعلومات عن أهم الاسهامات النسائية في مجالات العلوم والصحة والتكنولوجي، مع إمكانات الربط في نشاطاتهن في الأدب والحكومة والاعمال الحرة.
- (http://sansite.unc.edu/cheryb/women) وهذا موقع آخر يربط الباحثين بمكتبات متوفرة على الشبكة العنكبوتية، والتي تمتلك مجاميع عن دراسات المرأة، كما وتربطهم الى برامج المرأة ومصادر نشاطات المرأة الاخرى على الشبكة.

أمثلة لمواقع بحثية عربية:

أما بالنسبة إلى الباحثين وغيرهم من المستخدمين لشبكة الانترنت من الذين يجدون صعوبات في التعامل مع المعلومات والمصادر المنشورة باللغة الانكليزية واللغات الأجنبية الأخرى، والذين لابد لهم من اللجوء إلى عدد من المواقع البحثية باللغة العربية يمكن أن يسهم الانترنت في تسهيل جهودهم البحثية بالرغم من محدوديتها على هذه الشبكة.

ومن بين المواقع البحثية باللغة العربية ما يأتي:

1. (http://www.al-mustafa.com) ويحمل هذا الموقع عنوان (مكتبة المصطفى الإلكترونية)، وهو موقع متميز في مجال التاريخ والتراث بصورة رئيسة فضلاً عن كتب في مجال الاختصاصات الإنسانية الأخرى كالفلسفة وعلم الاجتماع والجغرافيا وغيرها.
2. (http://www.alwaraq.com) يضم موقع (الوراق) هذا مجاميع من كتب التراث العربي، وأمهات الكتب في مجالات الفقه والعقيدة، وعلوم القرآن والحديث والتراجم.

3. (http://4kitab.com) موقع آخر يعرف باسم المكتبة العربية فيه كتب في مختلف المجالات لاسيما العلوم الإنسانية، علما بأن كلمة السر لأي كتاب هي (tipsclub).
4. (http://www.arabiavista.com) هذا الموقع يحمل عنوان (بوابة العرب)، ويشتمل على معلومات عامة، والبعض منها متخصصة في مجالات الشعر والمعلقات والتعليم والمدارس والجامعات والمال والأعمال والحاسوب والانترنت والفنون والآداب ومعلومات إعلامية وإخبارية مختلفة.
5. (http://www.naseej.com) يشتمل موقع (النسيج) هذا على معلومات في موضوعات الشعر والفنون والأدلة والمراجع والتعليم والعلوم الإنسانية والحاسوب واللغات والإسلام والمسلمين وغير ذلك.
6. (http://www.al-maktabeh.com/a/index.htm)، وهو موقع لمكتبة المهتدي لمقارنة الأديان فيها الكثير من الكتب التي تهتم بالديانتين المسيحية واليهودية.
7. (http://www.arabia.com/arabic) يضم هذا الموقع معلومات عامة ومتخصصة في مجالات التعريف بالأقطار العربية المختلفة والأخبار والمنوعات والأسهم، والأعمال وغيرها من الموضوعات.
8. (http://www.ayna.com) يضم موقع (أين) هذه معلومات متنوعة في مجالات الاقتصاد والمجتمع والتربية والجامعات والفنون والآداب ومعلومات إقليمية جغرافية وخرائط ومراجع وعلوم وأخبار وما شابه ذلك.
9. (http://www.kotobarabia.com/FreeBooks.aspx) وهذا الموقع يسمى مكتبة كتب عربية، فيها الكثير من الكتب في مختلف الاختصاصات.
10. (http://www.hadith.al_islam.com) هذا الموقع يتخصص في الأحاديث النبوية الشريفة في الكتب والسنة، كما يشتمل الموقع على

فهارس للأحاديث المتواترة والقدسية والمرفوعة والموقوفة والمقطوعة وغير ذلك.

11. (http://www.deyaa.com) يحمل هذا الموقع اسم (ضياء الإسلام)، وهو متعدد الأقسام، يتناول موضوعات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وصفحات عن الإسلام، وقصص العرب ومعلومات عربية وإسلامية أخرى.
12. (http://lib.aucegypt.edu) موقع (شبكة المكتبات المصرية): يشتمل معلومات ببليوغرافية عن فهارس المكتبات المحوسبة في مصر، وفهارس العديد من هذه المكتبات المحوسبة متاحة للاسترجاع، وعددها (154)، ومجموع تسجيلاتها مكتبة (1135217).

هذه المواقع المذكورة في السطور السابقة ما هي إلا أنموذجاً لعشرات المواقع الأخرى سواء كانت عربية أم أجنبية التي تحوي كتب محملة غالبيتها بطريقة الـ(PDF) يمكن للطالب الرجوع إليها، مع ضرورة الإشارة إلى أن البحث العلمي الذي يعتمد في جزء من مصادره عن طريق الانترنت يجب أن تكون هذه المصادر مأخوذة من المواقع المعتمدة في الانترنت وموثوقة فيها، وكتبها معتمدة وليست مقالات أو كتابات في منتديات حتى لو كانت ثقافية، أي أن الانترنت يأخذ منه الكتب والبحوث المنشورة في مجلات علمية رصينة.

أسئلة الفصل للمناقشة

س1/ ما هي شبكة الانترنت موضحاً طريقة الوصول إليها؟

س2/ كيف يمكن للباحث الحصول على المعلومات من الانترنت؟

س3/ وضح فوائد شبكة الانترنت للباحثين.

س4/ ناقش العبارة الآتية: (البريد الإلكتروني من أبرز الاستخدامات التي يستطيع الباحث استثمارها عبر شبكة الانترنت).

س5/ عدد الاستخدامات التي يستطيع الباحث استثمارها عبر شبكة الانترنت، موضحاً ثلاث منها.

س6/ حدد مواقع بحثية تتعلق باختصاصك يمكن الاستفادة منها في البحث.

س7/ هناك مواقع بحثية باللغة العربية يمكن أن تسهم في تسهيل جهودك البحثية: حدد ثلاث منها فقط.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1) إبراهيم الدعيلج، مناهج وطرق البحث، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2010.
2) أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1996.
3) أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ط3، بنغازي، ليبيا، 1977.
4) أحمد حسين الرفاعي، مناهج البحث العلمي، ط6، الإصدار الثالث، دار وائل، عمان، 2009.
5) أحمد حلمي جمعة وآخرون، أساسيات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإدارية والمالية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 1999.
6) أحمد حلمي جمعة وآخرون، أساسيات البحث العلمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 1999.
7) أحمد سليمان عودة، أساليب البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية، ط2، مكتبة الكتابي، إربد، الأردن، 1992.
8) أحمد شلبي، كيف تكتب بحثاً أو رسالة (دراسة منهجية)، ط21، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1992م.
9) تقي الدين أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأخبار، مطبعة بولاق، القاهرة، 1951.
10) حسين صبري، المنهج الميسر في أصول البحث العلمي، مركز الاسكندرية للكتاب، دار الفتح للنشر، مصر، 2007.
11) ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، البحث العلمي، ط2، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2008.

12) رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي، أساسياته النظرية وممارساته العملية، ط3، دار الفكر، دمشق، 2005.

13) رفيق الاسلام المدني، المدخل الى اعداد البحث، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006.

14) سيكاران أوما، طرق البحث في الإدارة، مدخل بناء المهارات البحثية، ترجمة: إسماعيل بسيوني وعبد الله العزاز، دار ومطابع النشر العلمي، الرياض، السعودية، 1998.

15) طلعت إبراهيم لطفي، أساليب وأدوات البحث الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1995.

16) عامر قنديلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، دار البازوري للنشر والتوزيع، عمان، 2008.

17) عامر قنديلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، دار اليازوري، عمان، 2008.

18) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977.

19) عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، القاهرة، 1965.

20) عبود عبد الله العسكري، منهجية البحث العلمي، ط3، دار التميز، دمشق، 2005.

21) عمر الشيباني، مناهج البحث الاجتماعي، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1975.

22) غازي حسين عناية، مناهج البحث، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1984.

23) غازي عناية، منهجية إعداد البحث العلمي، دار المناهج، عمان، 2008.

24) غازي عناية، منهجية وإعداد البحث العلمي، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2008.

25) غريب محمد سيد أحمد، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، ط3، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1983م.

26) فان دالين، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة: محمد نبيل نوفل وآخرون، مكتبة الأنجلو – مصرية، القاهرة، 1979.

27) فان دالين، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة: محمد نبيل نوفل وآخرون، مكتبة الأنجلو – مصرية، القاهرة، 1979.

28) فوزي غرايبه وآخرون، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ط3، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2002،.

29) ماهر عبد القادر، المنطق ومناهج البحث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1984.

30) محمد أزهر السماك وآخرون، أصول البحث العلمي، ط2، مطبعة جامعة صلاح الدين، العراق، 1986.

31) محمد عبيدات ومحمد أبو نصار، منهجية البحث العلمي (القواعد والمراحل والتطبيقات)، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، 1999.

32) محمد علي محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمي (دراسة في طرائق البحث وأساليبه)، ط2، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1981.

33) مدحت محمد أبو نصر، صفات وأخلاقيات ومهارات الباحث العلمي، مجلة الفكر الشرطي، شرطة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، مجلد 7، عدد 4، يناير 1999.

34) مصطفى محمود أبو بكر، أحمد عبد الله اللحلح، مناهج البحث العلمي، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2007.

35) مهدي فضل الله، أصول كتابة البحث، ط2، دار الطليعة، بيروت، 2006.

36) نائل حافظ العواملة، أساليب البحث العلمي، الأسس النظرية وتطبيقاتها في الإدارة، مكتبة أحمد ياسين، عمان، 1995.

37) نبيل فهمي سلامة، دراسات في أصول البحث العلمي ومناهجه، مصر، (د.ت).

38) يوسف حمامي، البحث العلمي، مفهومه وخطواته معهد الإدارة العامة، عمان، 1996.

39) Berelson, Bernard and Steiner, Gray, A., Human Behaviour; An Inventorn of Scientific Findins, Harcourt, N.Y., 1974.

40) Fracnkle, J.R. and Wallen, N.E., How to design and Evaaluate research in Education, 2nd, McGraw-Hill ,INC, New York, 1993.

41) Kerlinger, F.N, Foundations of behavior research, Hotl Rinchart and Winston, London, 1973.

42) Tlubble, George Shelton, Writing term papers and reports, Banness and Noble, New York, 1971.

43) Tuck man, B., Conducting Educational Research, Harcourt Bruce, Jovanovich ,INC., New York, 1972.

44) Tuckman, B., Conducting Educational Research, Harcourt Bruce, Jovanovich, INC., New York, 1972.

45) Turabian, Kate, L., Student's Guide for Writing College Papers, University of Chicago Press, Chicago, 1967.

46) Webster's, New Twentieth Century Dictionary of English Language, 1960.

سيرة شخصية



1- الأستاذ الدكتور حسين محمد جواد الجبوري.
2- التحصيل العلمي: شهادة الدكتوراه فلسفة في العلوم التربوية، اختصاص (تخطيط تربوي).
3- عمل في التدريس في معهد الإدارة الرصافة في بغداد، وفي كليات التربية والتربية الأساسية والإدارة والاقتصاد/ جامعة بابل.
4- عمل في التدريس خارج العراق في كل من:
- كلية التربية/ حجة بجامعة صنعاء في اليمن.
- جامعة أفريقيا المتحدة للتعليم الجامعي والعالي في ليبيا (مؤسسة غير حكومية).
- المعهد العالي لإعداد المعلمين/ جنزور في ليبيا.

5- حصل على العديد من الشهادات التقديرية تثميناً لعطاءه العلمي والتربوي في التدريس من جامعات بابل وافريقيا المتحدة وكلية التربية والمعهد العالي لإعداد المعلمين.
6- لديه بحوث عديدة منشورة في مجلات علمية محكمة في مجالات الإدارة والتخطيط والتعليم.
7- لديه مؤلفات عديدة منشورة في ليبيا ولبنان والأردن.
8- ناقش العديد من رسائل الماجستير.



1- الاسم: الأستاذ المساعد الدكتور قيس حاتم هاني جوير الجنابي.
2- التحصيل العلمي: دكتوراه تأريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم.
3- يعمل حالياً في التدريس في قسم التأريخ بكلية التربية الأساسية جامعة بابل.
4- حاضر في كلية الدراسات التأريخية بجامعة البصرة، وفي كلية الآداب بجامعة بابل.
5- المواد التي درستها: تاريخ العراق القديم، وتاريخ العرب القديم، تاريخ الشرق الأدنى القديم، فلسفة التأريخ، الجغرافية التأريخية لعصور ما قبل التأريخ.
6- حصل على العديد من الشهادات التقديرية تثميناً لعطاءه العلمي في مجالات التدريس والبحث العلمي من جامعات بابل والبصرة وواسط وتكريت والجامعة الإسلامية العالمية.
7- لديه مؤلفات وبحوث علمية عديدة منشورة في مجلات علمية محكمة في مجالات تأريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم.
8- ناقش العديد من رسائل الماجستير.
9- عضو في العديد من الفعاليات واللجان العلمية.
10- شارك في العديد من المؤتمرات العلمية العالمية والمحلية داخل وخارج العراق.

منهجية البحث التاريخي

الأسس والمفاهيم والأساليب العلمية





مؤسسة د

طبع . نشر . توزيع

العراق - بابل - الحلة - هاتف : 009647801233129

E-mail : alssadiq@yahoo.com







المملكة الأردنية الهاشمية - عمّان - شارع الملك حسين

مجمع الفحيص التجاري - هاتف : 4611169 6 962+

تلفاكس: 4612190 6 962+ ص.ب 922762 عمّان 11192 الأردن

E-mail: safa@darsafa.net www.darsafa.net